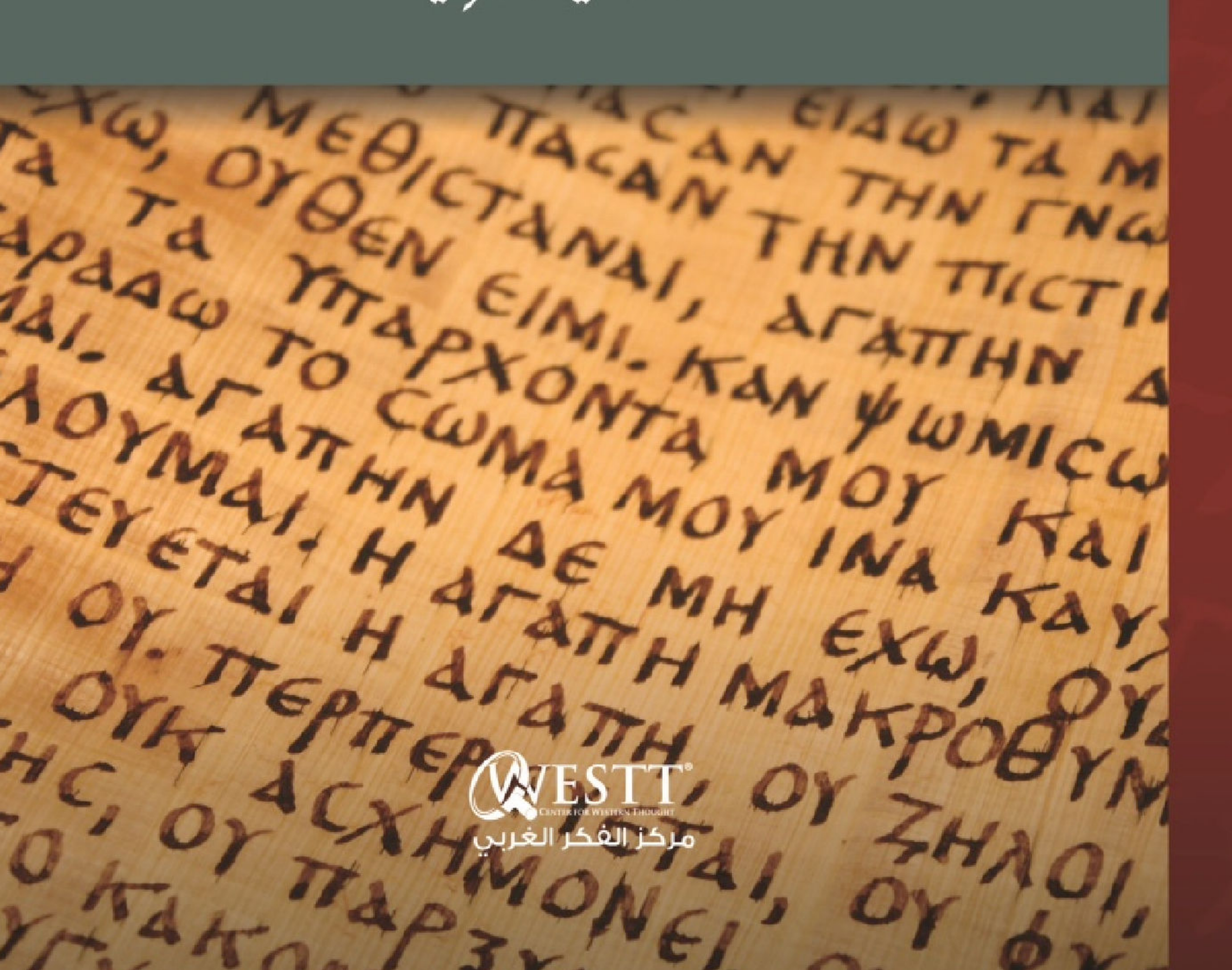
# استعادة النص الأصلي للإنجيل

## في ضوء قواعد النقد الأدنى
## إشكاليات التاريخ والمنهج

د. سامي عامري



# استعادة النص الأصلي للإنجيل

## في ضوء قواعد النقد الأدنى

## إشكاليات التاريخ والمنهج

د. سامي عامري

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

ⓒ مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عامري، سامي بشير حمودة

استعادة النص الأصلي للإنجيل في ضوء قواعد النقد الأدنى إشكاليات التاريخ والمنهج./ سامي بشير حمودة عامري - الرياض، ١٤٣٨هـ

٣٦٠ ص ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ١ - ٣ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الإسلام والنصرانية ٢ - الإسلام - دفع مطاعن

٣ - الإنجيل - نقد أ. العنوان

ديوي ٢٧, ٢١٤ ١٤٣٨/٢٦٠٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٢٦٠٨

ردمك: ١ - ٣ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

**الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الفكر الغربي، وإنما عن وجهة نظر المؤلف.**

تصميم الغلاف: كريم بن منصور



## الإهداء

إلى المهتدين إلى الإسلام – طريق السُعاة إلى النجاة – في مصر ولبنان وفلسطين والأردن وسوريا والعراق.. ثبتكم الله!

## مقدمة الأستاذ فيصل عازر

## رئيس مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..

أما بعد، فقد حرّك هذا الإصدار الجديد (لمبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان) في ذاكرتي صورًا حيّة منقوشة في صدري من مدارج رحلة بحثي عن الحقيقة التي انتهت بنطقي شهادة التوحيد.

وُلدت في المملكة العربية السعودية ونشأت فيها حيث كان والدي يعمل. درست في مدارسها الدين الإسلامي من توحيد وتجويد وفقه، وتفوقت على أقراني. وعندما علم رفقاء المدرسة أنّي نصراني صار بعضهم ينعتني بالكافر. لم يؤذني اللقب؛ فقد فهمت عندها أنه مجرّد وصف لي أنّي لست مسلماً.

بعد عودتي إلى بلدي الأردن والتحاقي بمدرسة نصرانية، درست عقيدة الكنيسة على مذهب الطائفة الكاثوليكية رغم أن أهلي من الطائفة الإنجيلية الأسقفية، وهناك أيضًا عُيّرت أني كافر لأني لست على عقيدة الروم الكاثوليك! وثارت عندها تساؤلات كثيرة في نفسي، وبدأت الأفكار تمور في رأسي كالموج الهادر: لابد من إجابة وافية شافية تريح عقلي وروحي، ويطمئن لها قلبي عن الدين الحق.. وبدأت رحلة البحث عن الحقيقة.

انتقلت لاحقًا إلى مدرسة أخرى من مدارس الدولة تُدرَّس فيها مادة التربية الإسلامية، وكنت أحب حضور الدرس والاستماع إليه. طرق ذهني لأول مرة القول: إنّ الكتاب المقدس محرف. كانت الثقة

واليقين الذي يتحدث به أصدقائي وأساتذتي المسلمين عن تحريف الكتاب المقدس ضربة أخرى أوجعتني، وثارت الشكوك في قلبي من جديد.

اجتهدت في دراسة موضوع تحريف الكتاب المقدس، واشتركت في دراسات كتابية وجدلية محليّة وبالمراسلة (دراسة عن بعد) لكي أرد على أصدقائي المسلمين، وكنت أسأل دائمًا نفس الأسئلة المعروفة: متى؟ ومن؟ ولماذا حرّف الكتاب المقدس؟ كانت هذه القضية إحدى القضايا الإيمانية التي جعلتني أتمسك بالنصرانية رغم رفضي للكثير من عقائدها؛ إذ كنت نصرانياً مقتنعاً بالإسلام، فلم أكن أتقبل فكرة ألوهية المسيح، وكان المسيح بالنسبة لي نبيًا مرسلًا من الله وليس هو الله، وهذا ما حرّك قلبي نحو الإسلام، لكن كان يمنعني من قبول الإسلام القول بتحريف الكتاب المقدس؛ إذ كنت أعتقد - مثل عامة النصارى العرب- تعذّر تحريف الكتاب المقدس بسبب انتشار نسخه في كل مكان منذ القرن الأول الميلادي، كما أنّي لم ألاحظ أي اختلاف بين النسخ المطبوعة التي كانت عندي للعهدين القديم والجديد.

وبسبب ولعي بدراسة الأديان، خاصة مباحث المقارنة بين الإسلام والنصرانيّة ونشاطي داخل الكنيسة، طلب مني أحد القساوسة إعداد فقرة مسرحية على شكل مناظرة بين قس وشيخ لعرضها في مؤتمر نصراني. وغاية المناظرة التخيّليّة عرض بعض الشبهات التي يثيرها المسلمون، وبيان الردّ الوافي عليها.

تشوّفت نفسي لإعداد مادة جادة وشيّقة من خلال هذه المسرحيّة، فطلبت من أحد أقربائي مساعدتي في كتابة هذا الحوار، فأحضر

نسخته من الكتاب المقدس وجلسنا نتدارس لنرد على أهم شبهة، وهي شبهة تحريف الكتاب المقدس.

وكدليل على موثوقية الكتاب المقدس، وعدم تحريفه أردنا أن نبين أن الصلاة الربانية [الواردة في الإنجيل المنسوب إلى لوقا ١١/ ٢-٤] لها قراءة واحدة بدون زيادة ولا نقصان، خاصة أنّها أكثر فقرة متداولة بين النصارى.

طلبت من قريبي أن يقوم بقراءة الصلاة الربّانية من نسخة دار المشرق للكتاب المقدس - المعتمدة لدى الكاثوليك -، لمقارنة هذه الترجمة بنسختي الإنجيلية التي نشرتها دار الكتاب المقدس. وعندما أكمل قريبي قراءة ما بين يديه، سألته لمَ لمْ يذكر بعض المقاطع(١)، فقال: إنها غير موجودة في نسخته! فوقع قوله عليّ كالصاعقة؛ إذ كيف يصيب التحريف أهمّ نصّ كتابيّ؟! وكيف يطال التغيير كلمات الصلاة التي لهج بها النصارى منذ زمن المسيح إلى اليوم(٢)؟! ولذلك آثرت الانسحاب من فقرة الحوار المسرحي، وكذلك فعل قريبي بعد أن استشعر الحرج الكبير في هذا الأمر.

تاقت نفسي بعد ذلك إلى التعمّق في أمر دعوى التحريف، فبحثت عن كتاب إسلاميّ يتطرق لهذا الموضوع، ووُفِّقت إلى الحصول على كتاب: (المسيح في مصادر العقائد المسيحية)، للمرحوم أحمد

---

(١) الأعداد التي لم توجد في النسخة الكاثوليكية هي: الَّذِي فِي السَّمَاوَات - لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الارْض - لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّير.

(٢) يقول البروفيسور (G. A. Wells) في كتابه (*The Jesus Legend*)، صفحة٧٠، أن هنالك ٣٠,٠٠٠ قراءة مختلفة لإنجيل لوقا، ثم يضيف قائلاً: إن هناك ٨١ قراءة مختلفة للصلاة الربانية. والقراءة هنا تعني الزيادة والنقصان والتغيير.

عبدالوهاب، وهو كتاب نفيس أجهز على البقية الباقية من ثقتي في أصالة النص المقدس بلا رحمة.

أسلمت لله لمّا كنت في الأردن، غير أنّ ظروفًا ألجأتني إلى السفر إلى الغرب. وفي مكتبات الغرب تطوّرت اهتماماتي البحثيّة، واكتشفت أنّ حجم الأسئلة المحرجة للعقيدة النصرانية، خاصة الإشكالات التاريخيّة كما وضّحها لنا الناقد الكتابي الكبير (روبرت آيزنمان) (Robert H. Eisenman)[1] في محاضرات الجامعة، كبيرة، وبلا جواب، غير أنّ موضوع التحريف بقي مع ذلك أعظم أبواب قراءاتي في النصرانيّة.

وقد اكتشفت بعد سفري منذ سنوات بعيدة أنّ جميع الطوائف الدينية والمذاهب الفكرية في الغرب متّفقة على تحريف النصّ -وليس كما يزعم النصارى العرب أن التشكيك في أصالة نصّ الكتاب المقدس ما هو إلا ادّعاء إسلامي-. وقد ترك النقّاد أمر الجدل في إمكان التحريف - بعد أن أصبح مسلّمة تاريخيّة - إلى مواجهة سؤال جديد، هو: هل بالإمكان استعادة النص الأصلي للعهد الجديد (الإنجيل) بعد التحريفات التي أصابت النص على مدى قرون مديدة؟

وقد وفّقنا الله - بفضله - في «مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان» إلى إصدار هذا الكتاب الهامّ الذي يناقش فيه د. سامي

---

(١) لمعرفة المزيد عن البروفيسور (روبرت آيزنمان) يمكن زيارة موقعه : (www.roberteisenman.com). وقد درستُ عنده مادة واحدة حول الديانة الإسلامية، ولديه نظريات شاذة حول أصول الإسلام والنصرانية. ورغم أنه من خلفية يهودية إلا أنه ملحدٌ عقديًا. وكنت أزوره في مكتبه، ونشأت بيننا علاقة طيبة، خاصة بعد اكتشافه اعتماد بعض الباحثين المسلمين على كتبه في نقد النصرانية.

عامري السؤال عن إمكانية استعادة النص الأصلي للعهد الجديد، لأوّل مرّة في المكتبة العربية الإسلاميّة، ليضع الكاتب العربي في مواجهة مع حقائق علمية سوف يؤدي كشفها إلى فتح باب جديد في الحوار الجدلي بين الإسلام والنصرانية، وباب عظيم من أبواب الدعوة.

ونسأل الله أن يتقبل عمل أخينا الدكتور سامي، وأن يجعله في ميزان حسناته. وأن ينفع خلقه بهذا الكتاب، وأن يفتح به بصائر التائقين إلى الحق!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**فيصل عازر**

## أهم المصطلحات

**النقد الأدنى**: يسمى أيضًا «النقد النصي»، وهو فرع من فروع النقد الأدبي، ويسعى لدراسة تحرير الوثائق القديمة، وظروف هذا التحرير، وتراث نص هذه الوثائق.

**التقليديون**: علماء النقد الأدنى الذين يتابعون دعاوى المدارس النقدية القديمة، ويرفضون الآراء الأحدث لاعتبارات دينية ومنهجية.

**الدفاعيون** (apologists): من الكلمة اليونانية (ἀπολογία) أي «تَحَدَّثَ مدافعًا». الدفاعيون النصارى هم الأفراد الذين يعملون في مجال الانتصار للنصرانية، العقيدة والأسفار المقدسة وغير ذلك مما يثبت صدق النصرانية، على أساس استخدام منهجي للمعارف.

**الشواهد**: المخطوطات اليونانية والترجمات والاقتباسات الآبائية التي تُستعمل في قضية من قضايا النقد الأدنى.

**النوع النصي**: تقسيمٌ نقديٌّ لنصوص الشواهد على أساس خصائصها النصيّة من خلال النظر المقارن في عدد كبير من المقاطع.

أشهر التقسيمات التي عليها عامة النقّاد هي القسمة الرباعية:

نوع النص السكندري: من أسمائه الأخرى: النص المحايد عند (وستكوت) و(هورت)، والنص المصري، والنص (B)، وهو النوع الأقرب إلى النص الأصلي على قول عامة النقاد، ويتميز بالقصر، والخشونة، مقارنة ببقية الأنواع.

نوع النص الغربي: من أسمائه الأخرى: النص الإفريقي، والنص (D)، وقد كان له حضور واسع في إيطاليا وبلاد الغال وشمال إفريقيا. يتميز بالتخفف من الحَرفية، وظهور توسع وزيادات فيه، ومحاولة التوفيق بين مضمون مقاطعه.

نوع النص القيصري: من أسمائه الأخرى: النص الفلسطيني، والنص السكندري عند (وستكوت) و(هورت)، والنص (c). يبدو أنه قد نشأ في مصر، ونقله (أريجانوس) إلى القيصريّة، وهو خليط من القراءات السكندرية والغربية، وفيه نزوع إلى تجميل العبارة، وقد حُفظ أساسًا في الشواهد السريانية القديمة.

نوع النص البيزنطي: من أسمائه الأخرى: النص الأغلبي، والنص السوري، والنص الأنطاكي، والنص (A)؛ وهو الموجود في أغلب المخطوطات، ويتميز بوضوح العبارة، وتخفيف خشونتها، والجمع بين القراءات المتخالفة في صيغ توفيقية، ورفع التناقض بين النصوص.

بعيدًا عن الحكم على دقة هذا التقسيم وواقعيته، سننطلق في هذا البحث من نقطة أنه مقبول من عامة النقاد.

**آباء الكنيسة**: كبار اللاهوتيين النصارى الذين شكلوا مجمل اللاهوت النصراني، خاصة في القرون الأولى.

**NA28: نستل-ألاند ٢٨**: نسخة نقدية للعهد الجديد اليوناني، ظهرت في عدة طبعات، وقد سميت باسمَي أهم من أشرف عليها. أشرف على الطبعات الأولى (أبرهرد نستل)، وأشرف على الطبعات الأخيرة (كورت ألاند)، ولما توفي خلفه فريق من مؤسسته العلمية.

صدرت الطبعة الأولى سنة ١٨٩٨م، وصدرت المراجعة الأخيرة، رقم ٢٨، سنة ٢٠١٣م. تضم هذه النسخة النص اليوناني المركب، وفي هامشه أهم القراءات المتخالفة وشواهدها.

**UBS5**: نسخة نقدية للعهد الجديد اليوناني، وهي إصدار مشابه لنسخة (نستل-ألاند) غير أن هوامشها أوسع، وتشرف على تحريرها لجنة تمثل «مؤسسات الكتاب المقدس المتحدة». آخر إصدار - إلى اليوم - هو الخامس، وقد صدر في منتصف سنة ٢٠١٤م.

# المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده ..

وبعد، فإنّ الحوار الإسلامي النصراني يشغل حيزًا مهمًا من الثقافة الإسلامية والمشروع الدعوي للأمة، والحاجة ماسة إلى تجديد الخطاب، وتحديث مادته، ومواكبة مواضيع السجال التي تعين على بيان الحق وكشف الباطل حتى يعلم من ينشدون الحق من الناس إلى أي فريق ينحازون. ولن ينحاز العقلاء من الناس إلا لمن ملك ناصية الحجة، وأشرقت في كفّه براهين الحق.

ويعدّ موضوع دراسةِ الأسفار المقدسة للنصارى – وخاصة العهد الجديد الذي يُعرف مجازًا بالإنجيل – دراسةً نقدية تكشف قصور الأسانيد وفساد المتون، مبحثًا معرفيًا أسال فيه علماء الأمة قديمًا كثيرًا من الحبر متتبعين فيه نواقض ربانية كثيرٍ من هذا الكتاب في حدود معارف عصرهم الشحيحة، فجاءت أبحاثُهم وافية بالغرض من جهدهم، ولكن ضمن حدود ضيقة من المسائل.

وقد تطورت الأبحاث الخاصة بالدراسات الإنجيلية في القرون الأخيرة، وبلغت في سعتها وعمقها أن تفرعت إلى تخصصات عديدة لا يقربها بجد إلا من تفرّغ لها وتتبع أصولها وفنونها. ويبقى موضوع صحة نقل النصوص من أهمها، وهو داخل ضمن ما يعرف بالنقد الأدنى أو النقد النصي.

وموضوع أصالة نص العهد الجديد – كما هو متاح اليوم للقرّاء، علماء وعامة – من القضايا التي لا بدّ أن تشغل ذهن الباحث المسلم، لاتصاله الوثيق بفهم نصوص الوحي القرآني المتعلقة بحفظ أهل

الكتاب لأسفارهم، ولأنه أيضًا أداة مهمة في دعوة النصارى إلى النظر الواعي إلى صلابة أصول معتقدهم القائم على نصوص مقدسة تحفّها الريبة من كلّ جهة.

وللأسباب السابقة، ألحقنا هذا الموضوع ببرنامجنا العلمي/ الدعوي في «مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان»: «رسالة الإسلام إلى الغرب والشرق»، في شقّه الخاص بدراسة النصرانية، حتى ننتهي -بإذن الله- في ختام هذا البرنامج إلى الإحاطة بكبرى المسائل المعرفيّة التي تشغل العقل القَلِق في الغرب والشرق.

**مشكلة الدراسة:**

يقرّر علماء النقد الأدنى الذين ينتصرون لعقائد الكنيسة، أنّ العهد الجديد وإن أصابه شيء من التحريف في تاريخه الطويل إلا أنه بإمكاننا اليوم أن نعيد تركيب النص الأصلي الذي كتبه المؤلفون.

تُعتبر الدعوى السابقة حجر أساس في الإيمان النصراني، والباحث في هذه الدراسة يرى أنّ هذه الدعوى غير مسلّمة؛ إذ إن **الدراسة النظرية والتطبيق العملي يؤولان إلى القول بالعجز عن استعادة النص الأصلي بيقين**، وذلك من خلال تتبع تاريخ النص ومناهج النقاد وأدواتهم لاستعادة النص المفقود. **ولسنا نقصد بذلك أنّ نص العهد الجديد اليوناني الذي لدينا اليوم مختلف كليّة عن النص الأوّل، وإنّما نحن نقول: إنّنا لا نستطيع أن نجزم أنّ ما لدينا هو النص الأصلي.** و«**ما تطرّق إليه الاحتمال [والريبة الجادة]، سقط به الاستدلال**».

**أهمية الدراسة:**

كان السؤال قديماً: هل العهد الجديد محرّف؟ وهو سؤال يتعلّق بمسألتين اثنتين:

أولهما تحريف إنجيل المسيح باندثاره ككتاب، وظهور الأناجيل المنسوبة إلى الحواريين ومن دونهم. وهو موضوع يدخل فيما يعرف أكاديميًا «بإشكالية الأناجيل الإزائية» (Synoptic Problem) حيث يسعى النقّاد إلى تتبّع عروق إنجيل متى ومرقس ولوقا للوصول إلى أصولها والعلاقة بينها[1].

أمّا القسم الثاني فهو يدخل في صميم فرع النقد الأدنى حيث يتتبع النقاد تاريخ نص العهد الجديد كما كتبه مؤلفوه؛ زيادة وحذفًا وتبديلًا.

تتعرض هذه الدراسة إلى القسم الثاني من السؤال، ببيان أنه لا توجد حجة واحدة على أصالة أي جزء من أجزاء العهد الجديد بصورته الحالية، لأنّ الشواهد المتاحة قاصرة أن تصل إلى النص في شكله الأول.

إن هذه الدراسة تصوّب في الحقيقة مسار الحوار الإسلامي - النصراني حول تحريف العهد الجديد؛ إذ إنّ الكثير من الباحثين والدعاة المسلمين يجتهدون في كتبهم ومحاضراتهم

---

(١) تناولت هذا الأمر بالبحث، وبيّنت مرجحات وجود إنجيل مكتوب للمسيح - عليه السلام - اندثر بعد رفعه، في كتابي: (Sami Ameri, *Hunting for the Word of God,* Minnesota: Thoughts of Light, 2013, pp. 207-217).

ومناظراتهم لبيان أنّ العهد الجديد محرّف، وهو جهد، إجمالًا، في غير محلّه - إذا استثنينا بيان التحريف لأسباب لاهوتية أو علمية أو ما قارب ذلك، لا محض التحريف -، لأنّ **جميع النقاد في الغرب، من النصارى وغير النصارى، على اتّفاق أنّ هذه الأسفار قد حرّفت، وإنما الخلاف بينهم هو حول إمكانية استعادة النص قبل تحريفه، ووسائل ذلك.**

إننا بهذه الدراسة نشارك، كمسلمين، في سجال نقدي حيّ وحِينيّ حول إمكانية العودة بالنص إلى ما قبل تحريفه. ولهذا البحث أهمية واقعية تتمثل في أنه لا يناقش الموضوع بطريق العرض الأحادي، وإنّما اختار أن يسوقه في سياق جدالي يتعمّد عرض حجة المخالفين من الكتّاب التقليديين الذين لم يتبنوا المناهج النقدية الحديثة، والدفاعيين الذين ينطلقون من موقع الدفاع عن متبنّيات الكنيسة، ومنها القدرة على استعادة النص الأصلي للمؤلفين. وقد اخترت أن أتناول بالعرض والنقد دراسات التقليديين والدفاعيين، وأهمها دراسات (دانيال والَس)[1] الذي يرأس الدفاعيين في العالم في مجال النقد النصيّ، ليكون التقويم منصفًا وقادرًا على الإحاطة بآراء المخالفين وحججهم.

---

(١) دانيال والس (Daniel Wallace) (١٩٥٢م): أمريكي. أستاذ دراسات العهد الجديد في (Dallas Theological Seminary) ومؤسس مركز حفظ مخطوطات العهد الجديد (The Center for the Study of New Testament Manuscripts). أبرز علماء النقد الأدنى من الدفاعيين، له عناية خاصة بنحو اللغة اليونانية. من مؤلفاته: (*Dethroning Jesus: Exposing Popular Culture's Quest to Unseat the Biblical Christ*) و (*Greek Grammar Beyond the Basics: An Exegetical Syntax of New Testament Greek*).

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى ثلاثة أمور:

- تحديث النظرة الإسلامية إلى مسألة تحريف الأسفار المقدسة، والدخول بها إلى النقاش الحي الذي يشغل النقاد النصارى وغيرهم في الغرب.
- إثبات ضياع النص الأصلي للعهد الجديد لوجود ما أسميته «الفترة المعتمة» في التاريخ المبكر للنصرانية، والقصور الجوهري في الشواهد والمناهج.
- بيان أنّ التقليديين والدفاعيين لم يقدموا من الحجج ما يدعم مذهبهم، وأنّ دفاعهم عن أصالة نص العهد الجديد قائم أساسًا على التدليس في عرض واقع الشواهد وآليات المناهج.

**أسئلة الدراسة:**

تجيب هذه الدراسة على سؤال أوّلي، هو: هل بإمكان علماء النقد الأدنى أن يستعيدوا النص الأصلي المفقود ضمن حدود معرفتهم اليوم بتاريخ النص، وضمن الأدوات المتاحة بين أيديهم؟

لتقديم إجابة علمية تحيط بأطراف الموضوع، وتنبش في أصول مسائله، وتغوص في أعماق دقائقه، نحتاج إلى أن نجيب على خمسة أسئلة فرعية، وهي:

- هل تُمَكّننا المخطوطات اليونانية المتاحة للعهد الجديد من الوصول إلى النص الأصلي؟

- هل تمكننا الترجمات القديمة المتاحة للعهد الجديد من الوصول إلى النص الأصلي؟
- هل تمكننا اقتباسات الآباء من العهد الجديد من الوصول إلى النص الأصلي؟
- هل تضمن لنا مناهج النقد الأدنى الوصول إلى النص الأصلي؟
- إلى أين انتهى نقدُ دعوى إمكانية استعادة النص الأصلي للعهد الجديد في مراجعات أئمة الفن؟

**منهج الدراسة:**

يعتمد هذا البحث على منهج النقد الأدنى في تقويم دعاوى التقليديين والدفاعيين، وهو ما يجعله يختار أدوات مثل: السبر التاريخي، والإحصاء، والنقد الفيلولوجي وغير ذلك مما هو داخل ضمن آليات النقد الأدنى.

**حدود الدراسة:**

تقتصر هذه الدراسة على بحث قضية النص الأصلي وفقدانه، أي عجز العمل النقدي عن الوصول إلى النصوص التي كتبها مؤلفو أسفار العهد الجديد، وهي لذلك **لا تهتم ابتداءً بإثبات التحريف وإمكانه وأثره على تزييف العقيدة، ولا تناقش أصالة أعيان النصوص،** كما أنها لا تبحث في إنجيل المسيح - عليه السلام -، الذي هو أصل الأناجيل الأربعة، وإنما تكتفي بمناقشة الأسفار الحالية للكنيسة.

كما أنّ هذه الدراسة لا تُسقط على الموضوع حكمًا من خارج الأدلة المادية المباشرة، ولو كان نصًا من القرآن الكريم والسنّة النبوية، حتى

تقوم الحجة المادية التي لا يتمارى في شأنها مؤمن أو مشرك أو ملحد، ضمن أدوات العمل الخاصة بالنقد الأدنى.

**الدراسات السابقة:**

لم تُدرس قضية البحث عن النص الأصلي في المكتبة الغربية إلا في عدد قليل جدًا من الكتب والمقالات الحديثة التي سنعرض لها في ثنايا هذه الدراسة، وهي من تأليف عدد محدود من النقاد، وهم:

- (إلدون إب)[1]، في عدد من مقالاته، وهي أبحاث مبثوثة في كتب مشتركة مع مؤلفين آخرين، ومجموعة في كتاب فرد بعنوان: (*Perspectives on New Testament Textual Criticism Collected Essays, 1962-2004*)[2]، وتقوم على بيان سذاجة التصور القديم لمصطلح «نص أصلي»، وتعقيد التاريخ المبكر للنص، وقصور الشواهد.
- (دافيد باركر)[3]، وذلك في كتابه (*The Living Text of the Gospels*)[4]، وقد تتبع فيه بعض النصوص من الأناجيل،

(١) إلدون إب (Eldon Epp): أمريكي. عمل رئيسًا «لجمعية الأدب الكتابي»، وعميدًا لجامعة (Case Western Reserve)، أبرز النقاد الأمريكيين. ينزع إلى التجديد والتأصيل في أبحاثه. من مؤلفاته: (*Junia: The First Woman Apostle*) و (*The Theological Tendency of Codex Bezae Cantebrigiensis in Acts*).

(2) Leiden: Brill, 2005.

(٣) دافيد باركر (David Parker): بريطاني. أستاذ اللاهوت في جامعة برمنجهام وعضو الأكاديمية البريطانية. من مؤلفاته: (*Codex Bezae. An Early Christian Manuscript and Its Text*) و (*Manuscripts, Texts, Theology. Collected Papers 1977-2007*).

(4) Cambridge, U.K.; New York, NY: Cambridge University Press, 1997.

ليقيم من خلال «الاستقراء» صورة لحركة النص الأقدم وقدرتنا على الكشف عنه.

- (ويليام بيترسون)[1]،وذلك في مجموع مقالاته، وأهمها (*What Text Can New Testament Textual Criticism Ultimately Reach?*)[2]، حيث ناقش أقدم الاقتباسات الآبائية، وانتهى من دراسته للشواهد أنه ليس بإمكاننا أن نعود بأفضل نص ممكن إلى ما قبل سنة ١٨٠م.
- (فيليب كومفورت)[3]، ضمن كتابه (*The Quest for the Original Text of the New Testament*)[4]، وقد حاول فيه أن ينتصر لدعوى إمكانية استعادة النص من خلال البرديات المحفوظة.

وقد كنتُ تناولتُ الموضوع نفسه في كتابي (*Hunting for the Word of God: the quest for the original text of the New Testa-*

---

(١) ويليام بترسون (William Petersen) (١٩٥٠-٢٠٠٦): أمريكي. مدير الدراسات الدينية في جامعة بن. أهّله إتقانه للغات كثيرة مرتبطة بالدراسات الكتابية أن يصدر عدداً كبيرًا من الدراسات في مجالات عدة مرتبطة بالنصرانية في قرونها الأولى. من مؤلفاته: (*Tatian's Diatessaron: Its Creation, Dissemination, Significance, and History in Scholarship*).

(2) In Barbara Aland and Joel Delobel, eds. *New Testament Textual Criticism, Exegesis, and Early Church History, A Discussion of Methods*, Netherlands: Peeters Publishers, 1994.

(٣) فيليب كومفورت (Philip Comfort): أمريكي. درّس اليونانية والعهد الجديد في عدد من الجامعات الأمريكية. أشرف مع غيره على تحرير ترجمة (The New Living Translation). من مؤلفاته (*The Origin of the Bible*) و (*Tyndale Bible Dictionary*).

(4) Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1992.

*ment and the Qur'an in light of textual and historical criticism*)، ولكن في سياق المقارنة بين حفظ العهد الجديد وحفظ نص القرآن الكريم.

كما تعرّض عدد آخر من الكتّاب لهذا الموضوع في مقالات متفرقة أو فصول من كتبهم، كـ(دانيال والس)(١) و(مايكل هولمز)(٢)(٣) و(طومي وسّرمان)(٤)(٥)، لكنّها أقل أثرًا من الدراسات السابقة.

أما المكتبة العربية، فلا أعرف فيها بحثًا مطبوعًا في هذا الشأن، خاصة أن **النقاش فيها لا يزال يدور حول إثبات التحريف من عدمه لتشبّث رؤوس النصارى العرب - ومن ورائهم عوامُّهم - بالزعم أنّ**

---

(1) "The Original New Testament Has Been Corrupted by Copyists so Badly that it Can't be Recovered," in Darrell L. Bock and Daniel B. Wallace, *Dethroning Jesus: Exposing Popular Culture's Quest to Unseat the Biblical Christ*, Nashville: Thomas Nelson, 2007.

(٢) مايكل هولمز (Michael Holmes): أمريكي. رئيس قسم الدراسات الدينية في جامعة باثل. عضو «مؤسسة الأدب الكتابي» وعدد من الجمعيات العلمية الأخرى. له عناية خاصة بالنقد الأدنى والآباء الرسل. من مؤلفاته: (*The Greek New Testament: SBL Edition*) و (*The Apostolic Fathers: Greek Texts and English Translations*).

(3) "From 'Original Text' to 'Initial Text': The Traditional Goal of New Testament Textual Criticism in Contemporary Discussion," in *The Text of the New Testament in Contemporary Research: Essays on the* Status Quaestionis, 2nd ed. ed. Bart D. Ehrman and Michael W. Holmes; NTTSD 46; Leiden and Boston: Brill, 2013, pp. 637-688.

(٤) طومي وسّرمان (Tommy Wasserman): سويدي. محاضر في العهد الجديد في جامعة (Örebro Teologiska Högskola). من مؤلفاته (*The Epistle of Jude: Its Text and Transmission*).

(5) "The Implications of Textual Criticism for Understanding the 'Original Text," in Mark and Matthew I: *Comparative Readings: Understanding the Earliest Gospels in their First-Century Settings*, eds. E.-M. Becker and A. Runesson. WUNT 271. Tübingen: Mohr Siebeck, 2011, p. 80.

**النص الأصلي الموجود في الترجمات العربية – وخاصة: الفاندايك – محفوظ بجميع كلماته، دون زيادة أو نقصان أو تبديل**[1].

(١) يذهب القمّص (عبد المسيح بسيط) – وهو من أهم الدفاعيين العرب، وأغزرهم كتابة في عصمة الأسفار المقدسة – إلى أعظم من ذلك بادعائه أنه «لم يقل أحد قط من المسيحيين، سواء من المستقيمين في العقيدة أو الهراطقة بتحريف الكتاب المقدس عبر تاريخ الكتاب المقدس والمسيحية» (كتاب: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، نسخة إلكترونية)!!

# تمهيد

تعدّ صناعة الترجمات الحديثة للعهد الجديد من الأمور التي لا يكاد يَعرف أمرها في الغرب - ولو إجمالًا - إلّا من لهم تخصص معرفيّ في العلوم الكتابية؛ إذ إنّ ترجمات العهد الجديد التي تباع في الأسواق ليست - كما يَظنُّ كثير من الناس - نقلًا مِسطريًّا من نُسخ تسبقها تعود إلى نُسخ أسبقَ، وصولًا إلى النص الأصلي للمؤلفين، ولا هي نقل كتابيٌّ لتراث شفويٍّ مستقرٍّ، وإنما يلجأ العلماء إلى **ثلاثة شواهد** ينطلقون منها لتركيب نصٍّ يونانيٍّ للعهد الجديد، ثم تجتمع لجانٌ أخرى لنقل هذا النص إلى اللغات الأخرى التي يَقرأُ بها الناس اليوم، ملتزمين حرف النصّ اليونانيّ، أو مُحدِثين فيها - النّصوص - بعض التغييرات الطفيفة باختيار قراءات لم تَرِد في متن النص اليوناني وإن كانت هذه القراءات موجودة في الهامش النقدي، حيث تُذكر أهم القراءات المتخالفة في المواضع المهمة التي لم تتفق فيها الشواهد.

ويمكننا بذلك ترتيب مراحل إعداد عامة الترجمات الحديثة للعهد الجديد على النحو الآتي:

- إنشاء لجنة علمية[1] لإعداد نصٍّ يونانيٍّ للعهد الجديد يوافق النصَّ اليونانيَّ الأصليّ أو يقترب منه. ولا بد أن تكون هذه اللجنة متجانسة المذهب النقديّ.
- تجمع هذه اللجنة قراءات العهد الجديد كما هي في المخطوطات اليونانية للعهد الجديد - خاصة القديمة منها - إضافة إلى الترجمات القديمة، واقتباسات آباء الكنيسة.

---

(١) كان آحاد العلماء في القرون الماضية هم من يقومون بإعداد نسخ يونانية نقدية.

- تُقارِن اللجنة عند كل موضع بين القراءات المتاحة، ثمّ تختار أصوبها أو أفضلها لتضعها في متن النص، وتضع القراءات المتخالفة المهمة في الهامش مع أدلتها من الشواهد، وربما منحت كلّ قراءة درجة تقويمية.

- عندما تنتهي اللجنة من إعداد نسختها تقوم بنشر هذه النسخة في الأسواق، وربما تضع منهجها في بداية النسخة، وقد تصدر مؤلفًا مستقلًّا، أو مجموعة مقالات لبيان هذا المنهج.

- إذا أرادت دار نشر أو جماعة نصرانية أو أية مؤسسة إصدار ترجمة حديثة للعهد الجديد فإنها تختار لإعداد نسختها علماء[1] من تخصصات متصلة بعلوم العهد الجديد، وأهمّها: النقد النصي، واللغات الكتابية وعلى رأسها اليونانية.

- تجتمع هذه اللجنة وتتبنّى نصًّا يونانيًّا معدًّا سلفًا، ثم تترجمه مع تبني بعض الاختيارات القليلة التي تخالف النص المتبنى- إن أرادت ذلك -. وتتوافق على تصوّر أوَّليٍّ للترجمة: فقد تأتي حرفيّةً جدًّا أو مُغلِّبةً المعنى على اللّفظ، أَو محافظة على الألفاظ والتراكيب التقليدية التي اشتهرت في نسخة الملك جيمس، أو متحرّرة من ذلك لصالح لغة أكثر عصرية ملتزمة بقواعد اللغة الخاضعة لدعوات عدم التمييز بين الذكور والإناث؛ وذلك بترجمة كثير من الألفاظ الدّالة على المُذكّر إلى ألفاظ دالة على الجنسين.

(١) قد يقوم آحاد العلماء بإعداد ترجماتهم الخاصة، لكنّ هذا النوع من الترجمات ما عاد رائجًا في العقود الأخيرة.

- عند الانتهاء من الترجمة تُطبع نسخٌ منها بعد أن تُمنح اسماً جديدًا تُميَّز به عن بقية الترجمات.

تدل المراحل السابقة، مع ما يبذل فيها من جهد ضخم، أنّ أمر إعداد الترجمات يؤخذ مأخذ الجد عند القائمين عليها، ولكن هل تضمن هذه الجدية للقارئ أن يملك بين يديه النص الأصلي للعهد الجديد، وإنْ بلغة معاصرة؟

الجواب عن السؤال السابق يحتاج إلى البحث في دقة كلّ من النصّين: اليوناني وترجمته.

لا يمثّل الحديث عن ترجمات النصّ اليونانيّ قضية مشكِلة، فـالقصور في الترجمة - وإن كان قائماً -، إلا أنّ نتائجه محدودة[1]، خاصة إذا كان النص اليوناني متاحًا للاطلاع لمن يحسنون قراءة اليونانية. الإشكال الحقيقي الذي يستحقّ النظر عند مناقشة القيمة التاريخية، وبالتالي الدينية، لنصّ العهد الجديد - كما هو معروف في القرن الواحد والعشرين - يتمثّل أساسًا في مدى مطابقة النصوص اليونانية التي ينشئها النقاد واللجان العلمية للنصوص التي خَطَّتْها أنامل المؤلفين في القرن الأول، وهو ما سنتناوله بالنظر في هذه الدراسة.

يقوم بحثنا على نفي دعوى التقليديّين والدفاعيّين المتمثّلة في إمكان الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد ضمن أدواتنا ومعارفنا الحالية، وتقرير أنّ عيوب الشواهد المادية والمناهج النقدية

(1) See Jason BeDuhn, *Truth in Translation: Accuracy and bias in English translations of the New Testament*, Lanham, Md.: University Press of America, 2003.

سبب للقطع بأنه لا سبيل للوصول إلى النص الأصلي، كما أنّ أهم عائق دون الوصول إلى نصّ المؤلفين يتمثّل في غياب سند أو خبر متصل بين الشواهد المحفوظة والنص الأصلي، أي: «الفترة المعتمة».

للوصول إلى تحرير علمي يتناول هذه المسألة بالعرض والنقد، نحتاج إلى مراعاة جملة الأمور الآتية:

- لا بدّ من عرض شواهد نص العهد الجديد التي يعتمد عليها النقاد لبناء نصوصهم اليونانية، أي المخطوطات اليونانية والترجمات القديمة والاقتباسات الآبائية، وبيان قدرتها على الوصول بنا إلى النص الأصلي.
- وزن قيمة هذه الشواهد بالقسط، ضمن قواعد النقد الأدنى.
- بيان الإشكالات التي يواجهها من يمارسون عمليًّا صناعة إنشاء النصوص النقدية، بما في ذلك إشكاليات المناهج.
- عرض دعاوى التقليديين المنحازين للمناهج القديمة والدفاعيين، مقتصرين على مقولات الكبار منهم من المؤهلين من ناحية التخصص المعرفي.
- النظر في مدى تطابق رؤية القائم على البحث الذي بين يديك مع ما انتهى إليه أعلام النقد الأدنى في الغرب، تنظيريًّا وعمليًّا، فإنّ من شأن ذلك أن يدفع عن هذا البحث دعوى التحيّز، ويؤكد التزامه بالموضوعية.

وسيبدأ حديثنا في السبر العلمي للشواهد بتناول حقيقة المخطوطات اليونانية للعهد الجديد، وقدرتها على العبور بنا إلى النصّ الأصلي للمؤلّفين.

ʼΚΑΤΑ ΜΑΘΘΑΙΟΝʼ

**1** Βίβλος γενέσεως Ἰησοῦ Χριστοῦ υἱοῦ Δαυὶδ υἱοῦ Ἀβραάμ.

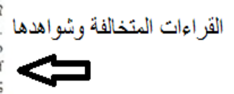
**2** Ἀβραὰμ ἐγέννησεν τὸν Ἰσαάκ, Ἰσαὰκ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰακώβ, Ἰακὼβ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰούδαν καὶ τοὺς ἀδελφοὺς αὐτοῦ, **3** Ἰούδας δὲ ἐγέννησεν τὸν Φάρες καὶ τὸν ⸀Ζάρα ἐκ τῆς Θαμάρ, Φάρες δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἑσρώμ, Ἑσρὼμ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἀράμ, **4** Ἀρὰμ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἀμιναδάβ, Ἀμιναδὰβ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ναασσών, Ναασσὼν δὲ ἐγέννησεν τὸν Σαλμών, **5** Σαλμὼν δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Βόες ἐκ τῆς Ῥαχάβ, ⸀Βόες δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰωβὴδ ἐκ τῆς Ῥούθ, Ἰωβὴδ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰεσσαί, **6** Ἰεσσαὶ δὲ ἐγέννησεν τὸν Δαυὶδ τὸν βασιλέα.

Δαυὶδ δὲ ⸆ ἐγέννησεν τὸν Σολομῶνα ἐκ τῆς τοῦ Οὐρίου, **7** Σολομὼν δὲ ἐγέννησεν τὸν Ῥοβοάμ, Ῥοβοὰμ δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Ἀβιά, ⸀Ἀβιὰ δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Ἀσάφ, **8** ⸀Ἀσὰφ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰωσαφάτ, Ἰωσαφὰτ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰωράμ, Ἰωρὰμ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ὀζίαν, **9** Ὀζίας δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰωαθάμ, Ἰωαθὰμ δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Ἀχάζ, ⸀Ἀχὰζ δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἑζεκίαν, **10** Ἑζεκίας δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Μανασσῆ, ⸀Μανασσῆς δὲ ἐγέννησεν τὸν ⸀Ἀμώς, ⸀Ἀμὼς δὲ ἐγέννησεν τὸν Ἰωσίαν, **11** Ἰωσίας δὲ

Gn 2,4: 5,1 · 18 · 9,27!
**2-17:** 1,3,23-38 · 1Chr 1,34 · Gn 25,26: · 29,35
*3-6a:* Rth 4,12.18-22 1Chr 2,4s.9 · Gn 38,12-30
*4-6a:* 1Chr 2,10-12.15
Jos 2,1 H 11,31! · Rth 4,13-17
1Sm 17,12
*6b-11:* 1Chr 3,5.10-16 · 2Sm 11,3s; 12,24
| 3Esr 1,32

متن متى 12-12/1

*Inscriptio:* ʼευαγγελιον κατα Ματθαιον (Μαθθαιον W 565) D K W Γ Δ $f^{13}$ 33. 565. 700. 892. 1424 $\mathfrak{M}$ bo ¦ αγιον ευαγγελιον κατα Ματθαιον $f^{1}$ (bo$^{ms}$) ¦ αρχη συν θεω του κατα Ματθαιον ευαγγελιου 1241 ¦ εκ του κατα Ματθαιον L ¦ – ℵ* B* ¦ *txt* ℵ$^{1}$ B$^{1}$ ¶ **1,3** ⸀Ζαρε $\mathfrak{P}^{1}$ B mae • **5** ⸀*bis* Βοοζ K L Γ Δ $f^{1.13}$ 565. 700. 892. 1241. 1424. (W 579) $\mathfrak{M}$ lat ¦ Βοος C 33 g$^{1*}$ ¦ *txt* $\mathfrak{P}^{1}$ ℵ B *l* 844. *l* 2211 k co • **6** ⸆ ο βασιλευς C K L W Δ 33. 565. 892. 1241. 1424. *l* 844. *l* 2211 $\mathfrak{M}$ lat sy$^{h}$ ¦ *txt* $\mathfrak{P}^{1}$ ℵ B Γ $f^{1.13}$ 579. 700 g$^{1}$ k vg$^{mss}$ sy$^{s.c.p}$ co • **7/8** ⸀*bis* Αβιουδ $f^{13}$ it sy$^{hmg}$ | ⸀*bis* Ασα K L W Γ Δ 33. 565. 579. 892. 1241. 1424 $\mathfrak{M}$ (a) f ff$^{1}$ vg sy ¦ *txt* $\mathfrak{P}^{1vid}$ ℵ B C $f^{1.13}$ 700. *l* 844. *l* 2211 it sy$^{hmg}$ co • **9** ⸀*bis* Αχας ℵ$^{1}$ (Αχαζ Αχας ℵ*) C 1424$^{c}$ g$^{1*}$ (k) q mae bo$^{ms}$ ¦ *txt* B K L W Γ Δ Θ $f^{1.13}$ 33. 565. 700. 892. 1241. 1424*.




**صورة من نسخة (نستل-ألاند ٢٨)**

**نص متى ١٢/ ١-١١ اليوناني المركّب، وفي الأسفل أهم القراءات المتخالفة**

# الباب الأول

# المخطوطات اليونانية وإشكالاتها

## تمهيد

وجد الدفاعيُّون النصارى أنفسهم أمام محنة غياب الإسناد وفقدان التراث الشفوي للعهد الجديد، فانكبّوا لذلك على الوثائق المادية التي تنقل نص العهد الجديد، مقيمين خطابهم على دعوى استناد العمل النقدي إلى أدلة مادية صلبة بعيدة عن التخمين والشك.

وقد أَجْمَعَتْ كتب الدفاعيين النصارى ابتداءً على الاستناد إلى العددِ الكبير للمخطوطات اليونانية لإثبات إمكانية إعادة بناء النص الأصلي للعهد الجديد، وانشغلوا لذلك ببيان آخر إحصائيات النُّسخ المحفوظة، وأنواعها طبقًا للخطّ المعتمد ونوع الورق(1).

يعتمد هذا الخطاب الدعوي على أمرين؛ أولهما ضخامة الأرقام، وثانيهما القرب الزمنيّ النسبي للمخطوطات من الأصل؛ بما يلقي في روع القارئ أو السامع أنّه أمام مسألة محسومة ويقين علميٍّ ثابت لا تزحزحه الظنون المستندة إلى الشك المجرّد من الحجّة.

إنّ الناقد الموضوعي- في المقابل - لا يشكّك في ظواهر حجم الأرقام ولا تنوّع الشواهد؛ إذ هي حقائق قائمة أثبتتها الإحصائيات التي أشرف عليها أكاديميون، ورعتها مؤسسات علمية وبحثية موثوق في نزاهتها، وإنّما هو يشكك في قدرتها على أن تقودنا إلى النص الأصلي، وقبل ذلك هو يطعن في خطاب الدفاعيين عند عرضهم هذه الأرقام، بالتدليس؛ إذ يُلقون في روع القارئ أو السامع أمورًا

---

(1) See Daniel Wallace, “Has the New Testament text been Hopelessly corrupted?” in Steven B. Cowan, Terry L. Wilder, eds., *In Defense of the Bible: A comprehensive apologetic for the authority of scripture* , Nashville, TN: Broadman & Holman Publishing Group, 2013, p. 151.

موهِمة لا تطابق عند التفصيل حقيقة الوثائق المخطوطاتية المعتمدة عند النقاد لإنشاء نصوصهم النقدية.

سنتناول في الحديث التالي حقيقة واقع المخطوطات اليونانية، من خلال التمحيص النقدي الذي يسعى إلى عرض وزنها الحقيقي في سياق العمل النقدي لعلماء النقد الأدنى، ليتحقق لنا اكتشاف نجاعة هذه الأرقام والأسماء في استعادة النص الأصلي، مقيمين عرضنا على أحدث الدراسات التي قام بها كبار النقاد، خاصة ما صدر منها في العقدين الأخيرين.

ستقوم دراستنا للمخطوطات اليونانية على فحصها كمًّا وكيفًّا؛ إذ يحتجُّ التقليديون والدفاعيون بقيمتها الكميّة والنوعية لبيان نجاعتهما في العودة بنا إلى النص الذي خطَّتْه أنامل المؤلفين للأسفار المقدسة. كما سنتناول بالفحص والنقد أهم النظريات التي زعمت القدرة على استعادة النص الأصلي من خلال منهجية مستقرة قائمة مادتها على هذه المخطوطات. وغايتنا من ذلك بيان قصور الوسائل والمناهج عن إدراك حال النص في مرحلة نشأته الأولى.

## الفصل الأول: قيمة المخطوطات اليونانية نقديًا

### المبحث الأول: تقويم المخطوطات عدديًّا

### المبحث الثاني: تقويم المخطوطات زمنيًّا

## الفصل الثاني: محاولات نقديّة للوصول إلى النص الأصلي عن طريق المخطوطات اليونانية

### المبحث الأول: نظرية فيليب كومفورت وتقويمها

### المبحث الثاني: نظرية الزوجين ألاند وتقويمها

## الفصل الأول: قيمة المخطوطات نقديًا

لا جدال بين النقاد حول مجمل الأرقام التي تنقل عدد المخطوطات، ولا حول مجمل تأريخات المخطوطات، فليست ظواهر الأرقام والتأريخات هي محلّ التنازع حول المخطوطات وقدرتها على نقلنا إلى النص الأول، وإنّما ميدان السِّجال بين الدفاعيين ومخالفيهم هو في حقيقة حجم المخطوطات، وما توحيه الأرقام من ضخامة المحفوظات، وأثر الواقع الزمني لها لتحقيق الهدف من جمعها.

### المبحث الأول: تقويم المخطوطات عدديًّا:

حفَّز الدفاعيينَ علمُهم بجهل غير المتخصصين تفاصيل الأرقام التي تنقل حجم المخطوطات اليونانية أن يقوموا بحصر خطابهم الدعوي ضمن إطار ضيق من البيان المقتصر على الحديث على الأعداد الألفية لهذه المخطوطات دون الخوض في الفارق بين «ظاهر الأعداد» و«طبيعة الأعداد»، إذ إنّ بينهما مسافات ذات دلالة عظيمة عند البحث التفصيلي والممارسة العملية.

#### المطلب الأول: الاستدلال بعدد المخطوطات:

يُظهِرُ الدفاعيُّون النّصارى - دائمًا - عند حديثهم عن أصالة نص العهد الجديد عظيمَ الفخر بالعدد الكبير من المخطوطات اليونانية المتاحة، دون أن يتجاوزوا ظواهر الأرقام إلى مناقشة عيوب المخطوطات عندما يستخدمها العلماء لإعادة بناء النص الأصلي أو النص الأقدم.

وقد قَصَرَ جُلُّ الدفاعيين الذين حاولوا إثبات أصالة نص العهد الجديد – كما هو معروض اليوم في النسخ النقدية – جهدهم الدفاعي على مسألتين، وهما: العدد الضخم للمخطوطات اليونانية المحفوظة، ومقارنة هذا العدد مع عدد المخطوطات المحفوظة للكتب الأخرى القديمة، مثل الإلياذة[١][٢].

ويرى (دانيال والس)، كغيره من الدفاعيين النصارى، أنّ النقاد يملكون اليوم عددًا كبيرًا من المخطوطات بما يؤهلهم إلى استعادة النص الأصلي، إذ توجد اليوم ٥٦٠٠ مخطوطة يونانية[٣]، بما يوافق حجما ٦,٢ مليون صفحة[٤].

ولِعِلم (والس) بأنّ هذه الأرقام، على ضخامتها، لا تنفع دون النظر في تأريخها، أضاف قائلًا: «أهمُّ من عدد المخطوطات، تاريخها»[٥]. وعندما أراد أن يقارن مخطوطات العهد الجديد بمخطوطات المؤلفات القديمة الأخرى قال: إنّنا نملك ١٢٨ مخطوطة في الثلاثمائة سنة الأولى بعد تأليف العهد الجديد، جُلُّها جزئيّ غير كامل. وهي في مجموعها تغطي كامل نص العهد الجديد،

(١) الإلياذة: قصيدة ملحمية تعتبر من أهم القطع الأدبية اليونانية القديمة، تنسب إلى الشاعر اليوناني (هوميروس)، وتحكي قصة أحداث حرب طروادة (Murray A.T.; Wyatt, William F., Homer: *The Iliad*, Books I-XII, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1999).

(2) See Daniel Wallace, "Has the New Testament text been Hopelessly corrupted?" p. 151.

(3) Daniel B. Wallace, *Revisiting the Corruption of the New Testament: Manuscript, Patristic, and Apocryphal Evidence*, Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2010, p. 27.

(4) Ibid., p. 28.

(5) Ibid.

وإنّنا إذا قارنا هذا العدد بمحفوظاتنا من مخطوطات الكتابات اللاتينية واليونانية، لا نجد شيئًا محفوظًا من مخطوطات هذه الكتابات يعود إلى القرون الثلاثة الأولى بعد تأليفها، وإذا نظرنا إلى مخطوطات كل كتاب على حدة، فربما لا تتجاوز في عددها، دون حصرها بتاريخ، العشرينَ مخطوطة[1]، مع بعض الاستثناءات النادرة، مثل (الإلياذة) التي يبلغ عدد مخطوطاتها ٢٢٠٠ مخطوطة[2].

إنّ التدليس الذي مارسه (والس) وغيره، هو عدم التصريح بالتقسيم التاريخي الدقيق لهذه المخطوطات، وحجم المخطوطات المبكرة منها، وبذلك أَوْهَمَ من يقرأ له أنّ المخطوطات المحفوظة تحفظ النص القديم بكثافة.

قدّم (إلْدون إبْ) للمكتبة العلمية أفضل دراسة -إلى اليوم- في حصر عدد المخطوطات وحجمها وتقسيماتها الزمانية، وقد اعتمد فيها على القائمة الرسمية التي قامت بها مؤسسة (Instituts für Neutes-tamentliche Textforschung)[3] في مانشستر (سنة ٢٠٠٦م)، وقد عَنْوَنَ لدراسته بسؤال: «هل حقًّا تعدّ المخطوطات المبكرة للعهد الجديد غزيرة؟» وتوسّع فيها في النظر والسبر والتقسيم، فجاءت جداوله وافية بالغرض من المقال، واستطاع أن يوفّر للباحثين أرقامًا دقيقة ونسبًا مئوية فصيحة قادرة على أن تصوّر حال المخطوطات اليونانية للعهد الجديد بكلّ دقة. ولذلك سننطلق من المادة المجرّدة

---

(1) Ibid., p. 29.

(2) Ibid., p. 30.

(٣) مؤسسة البحث النصي للعهد الجديد: مؤسسة علمية تعمل ضمن جامعة مونستر بألمانيا، أسسها (كورت ألاند) سنة ١٩٥٩م، وتعمل ضمن دراسات النقد النصي للعهد الجديد. الموقع الإلكتروني الرسمي: http://egora.uni-muenster.de/intf/index_en.shtml.

التي قدّمها لنا لنقد دعاوى (والس) ومن سار مساره في الدفاع عن حفظ النص الأصلي بالاعتماد على ثراء المخطوطات اليونانية المحفوظة اليوم.

**المطلب الثاني: عدد المخطوطات المحفوظة:**

لا يوفّر عرض حجم المخطوطات من خلال بيان عددها النهائي دون تفصيل أنواعها ما يحتاجه الباحث لمعرفة ثقل هذا العدد عند الوزن الواعي له، ولذلك لا تستغني الدراسة الجادة عن الانطلاق من بيان عدد المخطوطات طبق أنواعها، لِعلمنا أنّ المخطوطات اليونانية ليست سواءً في قيمتها.

وفي الجدول التالي عرض أوّلي للمخطوطات اليونانية، مع بيان أنواعها، ونسبة كلّ نوع من المجموع الكلّي.

**جدول (١)**

**عدد المخطوطات بأنواعها ونسبة كل منها إلى مجموع المخطوطات**

**(حتى ٢٠٠٦م)[1]**

| نوع المخطوطة | العدد الرسمي | التعديل بسبب التكرار، إلخ | العدد الواقعي | النسبة إلى مجموع المخطوطات |
|---|---|---|---|---|
| البرديات | ١١٨ | -٣ | ١١٥ | ٢,١٪ |
| ذات الحرف الكبير | ٣١٨ | -٤٠ | ٢٧٨ | ٥,١٪ |

(1) Eldon J. Epp. “Are early New Testament Manuscripts Truly Abundant?,” in *Israel’s God and Rebecca’s Children: Christology and Community in Early Judaism and Christianity: Essays in Honor of Larry W. Hurtado and Alan F. Segal*, ed. David B. Capes *et al.*, Waco, Tex.: Baylor University Press, 2007, p. 79.

| ذات الحرف الصغير | ٢٨٨٠ | ١١٧- | ٢٧٦٣ | ٥٠,٣٪ |
|---|---|---|---|---|
| القراءات الطقسية(*) | ٢٤٣٦ | ٩٨- | ٢٣٣٨ | ٤٢,٥٪ |
| المجموع | ٥٧٥٢ | ٢٥٨- | ٥٤٩٤ | ١٠٠٪ |

من المعلوم الثابت أنّ العمل النقدي للوصول إلى النص الأصلي/ الأقدم قائم على قاعدتين:

- الاقتصار على البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير (فيما يتعلق بالوثائق اليونانية) للوصول إلى القراءة الأصلية/ أو المفضّلة، وإهمال المخطوطات ذات الحرف الصغير لتأخرها زمنًا، وبالتالي فسادها نصًّا[١].
- إجمالًا، يقدم جمهور النقاد البَرديّات على المخطوطات ذات الحرف الكبير.

إنّ إدراكنا للحقيقتين السابقتين يقودنا إلى نتيجة أولية مفاجئة ومفسِدةٍ للدلالات الإيجابية لأرقام المخطوطات التي يوردها الدفاعيون النصارى، وهي أنه:

- من بين المخطوطات اليونانية المتاحة، ٧,٢٪ منها فقط هي أصل مادة العمل النقدي إجمالًا، مع ما في هذه الوثائق

(*) Lectionaries.

(١) الاستثناء الوحيد الذي يذكر في هذا المقام هو مخطوطة (Minuscule 1739) التي تعود إلى القرن العاشر، غير أنّ نصّها يوافق نص البردية ٤٦ والمخطوطة الفاتيكانية، وهو ما يدل على أن ناسخها قد اعتمد على مخطوطة قديمة (Kirsopp Lake and Silva Lake, *Six Collations of New Testament Manuscripts, Cambridge*: Harvard University Press; London: H. Milford, Oxford University Press, 1932, pp. 141-219).

من إشكالات تتشظّى عند التصنيف النوعي والممارسة التطبيقية.

- المخطوطات المستعملة حقيقة في العمل النقدي، هي جزء صغير جدًّا من مجموع ٧,٢٪ السابق، إذ لا يَرجِع النقاد عمليًّا إلا إلى بضع عشرات من البرديات، وعدد أقل من ذلك من المخطوطات ذات الحرف الكبير، وهو ما يبدو بجلاء من تكرر نفس أسماء المخطوطات في الهوامش النقدية عند الترجيح بين القراءات.

**المطلب الثالث: عدد المخطوطات الكاملة:**

يكشف السبر الدقيق أنه من بين مجموع المخطوطات (٥٤٩٤ مخطوطة)، لا يوجد غير ٥٣ مخطوطة تضم كامل الأسفار السبعة والعشرين للعهد الجديد، أي **ما يقارب ١٪ منها**[١]، علماً أنه لا توجد قرائن جادة تثبت أنّ البرديات المحفوظة، وهي الأهم قيمةً، كانت تضمّ الأسفار القانونية اليوم. وأسباب شكّنا في اكتمال تلك البرديات عديدة، من أهمّها أنّ قانون أسفار العهد الجديد[٢] لم يستقرّ إلا بعد أن نُسخ النصف من البرديات المحفوظة، كما أنّ الجدال حول هذا القانون قد استمرّ لقرون في مناطق مختلفة من العالم النصراني[٣].

---

(1) J. Epp. "Are early New Testament Manuscripts truly abundant?," p. 90.

(٢) قانون (Canon): قائمة مجموعة الكتابات المقبولة باعتبارها ملزمة للمؤمنين بها (M. S. DeMoss, *Pocket Dictionary for the Study of New Testament Greek,* Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2001, p. 27).

(3) J. Epp. "Are early New Testament Manuscripts truly abundant?," p. 90.

أما المخطوطات ذات الخط الكبير، فإنه لا توجد من بينها مخطوطات تضم كامل الأسفار القانونية غير المخطوطة السينائية (القرن الرابع)، والمخطوطة السكندرية (القرن الخامس)[1]، وإن كانت السينائية تضم أيضاً سفرين غير قانونيين، وهما رسالة برنابا، ورسالة الراعي هرماس، أمّا المخطوطة السكندرية فتضم رسالتَي كليمنت الأبوكريفيتين. والنتيجة هي أننا لا نملك مخطوطة واحدة لها قيمة (أي: بردية أو مخطوطة من ذوات الحرف الكبير) تضمّ قصرًا وحصرًا الأسفار القانونية.

**المطلب الرابع: حجم نصوص المخطوطات:**

القوائم المعروضة لمخطوطات العهد الجديد -خاصة المبكرة منها- في كتابات الدفاعيين النصارى، مخادعة من وجهين:

١. توهم هذه القوائم أنّ هذه المخطوطات تضم جميع النص الذي كتبه الناسخ عليها، في حين أنّه على الحقيقة يندر أن توجد هذه المخطوطات المكتملة.

٢. توهم القوائم التي تعرض أسماء الكتب المحفوظة في هذه المخطوطات أن هذه الكتب مكتملة، في حين أنه لا توجد منها في الكثير من الأحيان سوى أسطر أو ورقات قليلة.

---

(1) Ibid.

## جدول (٢)

## كل البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير، وكتب العهد الجديد التي تضمها (ولو جزئياً)[١]

| المخطوطات المجموعة المتداولة | البرديات | ذات الحرف الكبير | المجموع | العدد التراكمي |
|---|---|---|---|---|
| كل الكتب السبعة والعشرين | ٠ | ٣(*) | ٣ | ٣ |
| كل الكتب باستثناء الأناجيل | ٠ | ١ | ١ | ٤ |
| كل الكتب باستثناء سفر الرؤيا | ٠ | ٢ | ٢ | ٦ |
| الأناجيل الأربعة | ٥٥ | ١٦٩ | ٢٢٤ | ٢٣٠ |
| الأعمال، والرسائل الكاثوليكية، ورسائل بولس | ٠ | ٩ | ٩ | ٢٣٩ |
| الأعمال والرسائل الكاثوليكية | ٢٠ | ٣٠ | ٥٠ | ٢٨٩ |
| رسائل بولس وحدها | ٣١ | ٥٥ | ٨٦ | ٣٧٥ |
| الرؤيا فقط | ٧ | ٨ | ١٥ | ٣٩٠ |
| الأناجيل والأعمال | ٢ | ١ | ٣ | ٣٩٣ |
| المجموع | ١١٥ | ٢٧٨ | ٣٩٣ | |

(1) Ibid., p. 92.

(*) عدَّ (إلدون إب) المخطوطة الإفرايمية ضمن هذه المجموعة رغم أنه ينقصها ٦٥٪ من نص الأناجيل، كما تفتقد المخطوطة الرسالة الثانية إلى تسالونيكي والرسالة الثانية ليوحنا!

يظهر الجدول السابق أنّ البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير ضعيفة الشهادة لمجموع نص العهد الجديد، وأنّ نص العهد الجديد الذي تحتفظ به المخطوطات مفرّق فيها، إذ لا نجد من بين مئات المخطوطات البردية وذات الخط الكبير غير مخطوطتين اثنتين تنقلان كامل نص العهد الجديد.

**المطلب الخامس: عدد الكتب التي تحتفظ بها المخطوطات المبكرة:**

لا يشكّ كلّ من لم يدرس النقد الأدنى عن كثب أنّ القول: إنّنا اليوم نملك عددًا يربو على خمسة آلاف مخطوطة يونانية يدلّ مطابقةً أنّنا نملك ما يربو على خمسة آلاف مخطوطة كاملة أو شبه كاملة للعهد الجديد اليوناني. وعند الانتقال من «ظاهر الأرقام» إلى «طبيعة الأرقام» يكتشف الباحث أنّ «ظاهر الأرقام» موهم بغير الحقيقة إن لم يقترن بالتفصيل المجلّي لطبيعته.

جدول (٣)

**البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير التي تحتفظ بأجزاء من كتابين فأكثر من كتب العهد الجديد، مرتبة على القرون**[1]

| التاريخ إلى حوالي سنة | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠-٢٧ | مجموع المخطوطات في كل قرن |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠٠ | | | | | | | | ٤٦❋(❋) | | ١ |
| ٣٠٠ | ٣٠❋-٥٣❋-٩٢❋-٧٥❋-١٧١. | ٧٢❋ | | ٤٥❋ | | | | | | ٧ |
| ٤٠٠ | ٦❋ | | W ٩٩❋ | | | | | | B ℵ | ٥ |

(1) J. Epp. "Are Early New Testament Manuscripts Truly Abundant?," pp. 94-95.

(❋) النجمة تدل على أن هذه المخطوطة من نوع البردي.

| | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٥٠٠ | ٠٨٨ Q T<br>٠١٦٦ ٠٢٤٧ | | | | D<sup>ea</sup> | | | | A C I<br>٠٤٨ | ١٠ |
| ٦٠٠ | ٢*-٤٤*-<br>٨٤*- Φ -Σ-<br>٠٦٤-٠٦٧-<br>٠٧٠-٠٨٣-<br>٠٩٣-٠٢٠٨-<br>٠٢٥١-٠٢٩٦ | ٠٧٨-<br>٠٨٧ | N P$^{e}$ | | | ٠٢٨٥ | | H$^{p}$ | D$^{p}$ | ٢٠ |
| ٧٠٠ | ٣٤*-٠١٠٤-<br>٠١٠٧-٠٢٠٩-<br>٠٢٨٩ | ٠٢٠٩-<br>٠٣٠٧ | | | | ٦١* | ٧٤* | | | ٩ |
| ٨٠٠ | ٠٢٣٤ | ٠١١٦ | E$^{e}$ L$^{e}$<br>٠٤٧<br>٠٢٣٣<br>٠٢٥٠ | | | | | | | ٧ |
| المجموع | ٣٠ | ٦ | ٩ | ١ | ١ | ٢ | ١ | ٢ | ٧ | ٥٩ |

يقدّم الجدول السابق حقيقة مفاجئة لكلّ من يأخذ الأرقام التي يعرضها الدفاعيون النصارى كدلالة على كثافة الشهادة المخطوطيّة لأسفار العهد الجديد، إذ إنّ جميع مخطوطات العهد الجديد التي تعود إلى القرون الثمانية الميلادية الأولى لا تضمّ إلّا أجزاء من كتاب واحد بعينه من الكتب السبع والعشرين للعهد الجديد عدا تسع وخمسين مخطوطة، علماً أنّ النقد الأدنى لا يكاد يتجاوز في احتجاجاته لصالح القراءات المفضّلة مخطوطات القرن الخامس.

وإذا قصرنا النظر على مخطوطات القرون الخمسة الأولى فسنلاحظ أنّنا لا نملك سوى ٢٣ مخطوطة تضم أكثر من كتاب واحد من كتب العهد الجديد.

ثم إذا حصرنا النظر في البرديات، فسنلاحظ أنّ ٩٨ بردية من بين مجموع البرديات المئة والخمس عشرة، (أي ٨٧٪ منها) تضمّ أجزاء

من كتاب واحد بعينه من كتب العهد الجديد، وأنّ ١٥ بردية فقط (١٣٪) تضمّ أجزاء من أكثر من كتاب، وأنّ ٦ برديات فقط من هذه الـخمس عشرة بردية تضمّ أجزاء من أكثر من كتابين[١].

**المطلب السادس: عدد صفحات المخطوطات المبكرة:**

تكرّر حديث الدفاعيين عن ثراء المخطوطات البرديّة وذات الحرف الكبير، وما تمثّله من مخزون أثري مبكّر يشهد لأصالة العهد الجديد، إلا أنّ الحقيقة الكبيرة التي يصرّ هؤلاء على تجاهلها، هي أنّ هذه المخطوطات ضعيفة الشهادة لنصّ العهد الجديد لأنّها شظويّة (fragmentary) بصورة كبيرة، إذ إنّ ٢٦١ منها لا تضمّ غير ورقة أو ورقتين، أي ما يعادل ٦٦٪ من مجموع البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير، وإذا أضفنا إليها ٤٣ مخطوطة تضم ما بين ثلاث إلى عشر ورقات، بلغ مجموع هذه المخطوطات ٧٧٪ من مجموع البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير[٢].

**جدول (٤)**

**حجم كلّ البرديات والمخطوطات ذات الحرف الكبير حتى بداية القرن الرابع[٣]**

| القرن | ورقة–ورقتان | ٣–٤ | ٥–١٠ | ١١–٢٤ | ٢٥–١٠٠ | ١٠٠+ | المجموع | العدد التراكمي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القرن الثاني | ٥٢–٩٠–٩٨–١٠٤ | | | | | | ٤ | ٤ |

(1) Ibid., pp. 95-6.
(2) Ibid., p. 97.
(3) Ibid., p. 98.

| القرن الثاني/ الثالث | ٣٢-٧٧-١٠٣-١٨٩. | ٦٤+٦٧ | | | ٤٦-٦٦ | | ٧ | ١١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القرن الثالث | ١-٩-١٢-١٥-٢٠-٢٢-٢٣-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٩-٤٨-٤٩-٥٣-٥٥-٥٩-٨٠-٨٧-٩١-٩٥-١٠١-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١١-١١٣-١١٤-٢٢٠. | ٥-٤٠-٧٠ | ٤-٤٧ | | ٤٥-٧٥ | | ٣٧ | ٤٨ |
| القرن الثالث/ الرابع | ٧-١٣-١٦-١٨-٣٧-٧٨-٩٢-١٠٠-١٠٢-٣١٢. | ٣٨، ١٦٢، ١٧١. | ١١٥ | | ٧٢ | | ١٥ | ٦٣ |
| المجموع | ٤٨ | ٧ | ٣ | ٠ | ٥ | ٠ | ٦٣ | ٦٣ |

يكشف الجدول السابق أنّ:

- ١١ مخطوطة فقط أُرّخت ضمن قرن ونصف من تأليف أصولها. ثمان منها لم تحفظ من نصّها إلّا قطعة صغيرة أو ورقة واحدة، وأخرى (البرديتان ٦٤ و٦٧) تضم خمس قطع في ثلاث أوراق.[١]

- ٧٦٪ من مخطوطات العهد الجديد المحفوظة التي تعود إلى

(1) Ibid., p. 77.

بداية القرن الرابع وما قبله، **لا تضمّ غير ورقة واحدة أو ورقتين**، وفي ذلك تأكيدٌ على خديعة الأرقام وظواهرها، وأنّ كثرة أسماء المخطوطات لا تواكبها كثافة في الشهادة للنصّ.

**المطلب السابع: الكتب المفقودة في المخطوطات المبكرة:**

إنّ مخطوطات القرون الأولى التي يُزعم لها الوفرة تشهد للغياب التام لعددٍ من مقاطع العهد الجديد، وأهمّ من ذلك غياب الشهادة لكتبٍ بأكملها، إذ إنّنا نفتقد في المخطوطات المبكرة حتى بداية القرن الرابعٍ الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا،[1] كما أنّ أقدم الأناجيل وأهمّها في الميزان التاريخي -إنجيل مرقس-، لا وجود لأيّ أثرٍ له في المخطوطات قبل منتصف القرن الثالث حيث كتبت البردية ٤٥ً التي لا تضمّ من النص غير أجزاء من ٤-٩ و١١-١٢[2].[3] أما رسائل بولس المتوفى في العقد السادس من القرن الأول، فأقدمها هي البردية ٤٦ التي تردّد النقاد في نسبتها إلى النصف الأول من القرن الثالث[4] أو نصفه الثاني[5].

---

(1) Ibid., p. 104.

(٢) أجزاء من ٤/ ٣٦-٤٠؛ ٥/ ١٥-٢٦؛ ٥/ ٣٨-٦/ ٣؛ ٦/ ١٦-٢٥، ٣٦-٥٠، ٧/ ٣-١٥؛ ٧/ ٢٥-٨/ ١؛ ٨/ ١٠-٢٦؛ ٨/ ٣٤-٩/ ٨؛ ٩/ ١٨-٣١؛ ١١/ ٢٧-٢١/ ١؛ ١٢/ ٥-٨، ١٣-١٩، ٢٤-٢٨.

(3) Larry W. Hurtado, "P45 and the Textual History of the Gospel of Mark," in *The Earliest Gospels: The Origins and Transmission of the Earliest Christian Gospels--The Contribution of the Chester Beatty Gospel Codex P45,* ed. Charles Horton, London: T&T Clark International, 2004, pp. 132-48.

(4) F. G. Kenyon, *The Chester Beatty Biblical Papyri*, part 3, London, 1936, xiv-xv.

(5) H. A. Sanders, *A Third-Century Papyrus Codex of the Epistles of Paul,* Ann Arbor, 1935, pp. 13-15.

### المطلب الثامن: تقسيم المخطوطات مكانيًا:

أشار (إلدون إب) إلى إشكالياتٍ كبرى في قراءة النصّ الأقدم من خلال المخطوطات المتاحة، وهي أننا نجهل عدد مخطوطات كل مقطع من مقاطع العهد الجديد التي كانت متاحة لكلّ جيل ولكل منطقة. إننا - كما يقول (إلدون إب) - على «مسافات ضوئية» عن مثل هذا التفصيل. ويضيف في لغة يائسة: «ربما تكون هذه الأمور بعيدة عن المتناول إلى الأبد لأسباب بدهية، منها افتقارنا حاليًّا إلى دقة كافية لتأريخ المخطوطات، وخاصة غياب اليقين حول مكان الكثير منها»[1].

إنّ هذا القصور الذي ربما يبدو للوهلة الأولى ثانوي القيمة، هو أعظم خلل فيمادة المخطوطات المتاحة لأنه يمنعنا من رسم خارطة علمية لتاريخ المخطوطات، وبالتالي يحرمنا من تشجير هذه المادة المبعثرة من الشواهد، بما يجعل كلّ محاولة لتنظيمها وفهم العلاقة بينها قائمة على جانب كبير من الحدس والظنّ.

### المبحث الثاني: تقويم المخطوطات زمنياً:

وضع الكتّاب النصارى ثقل دفاعهم عن أصالة العهد الجديد من خلال المخطوطات اليونانية على عدد المخطوطات ووفرتها التي لا تنافسها فيها الكتب الأخرى، فأفاضوا في نقل الأعداد وبيان ضخامتها، وربما ضخامة هذه المخطوطات مجموعة، غير أنّ قلّةً فقط من هؤلاء الكتاب اتجهت إلى إثارة مسألة الزمن الذي تعود إليه هذه المخطوطات.

---

(1) Ibid., pp. 82-3.

وقد أبانت دراسة حقيقة المخطوطات من الناحية الزمنيّة أنّ معرفة تاريخ المخطوطات من أعظم أوجه الوهن فيها.

## المطلب الأول: التدليس في الاستدلال بزمن نسخ المخطوطات في خطاب الدفاعيين النصارى:

اهتم الدفاعيون بسياق عرض الواقع الزمني للمخطوطات، لأنّ لقالب عرض المعلومات التاريخية قيمة كبرى في الخطاب الدّعائي الكنسيّ؛ إذ يتمكّن به الداعية النصراني من إخفاء عيوب مادة استدلاله أمام العوامّ وغير المتخصصين[1]. وقد سلك الدفاعيّون هنا مجموعة مسالك تكشف أزمة المزج بين العمل العلمي المجرّد والانتصار لدعاوى الكنيسة:

### التلاعب في تأريخ المخطوطات الأقدم:

تأريخ المخطوطات - خاصة المبكرة منها - قضية علمية دقيقة جدًّا، ولا تزال إلى اليوم في حاجة إلى أدوات أكثر نجاعة. وتعدّ أهم وسيلة لتأريخ المخطوطات المبكرة للعهد الجديد مقارنتها بمخطوطات أخرى عُلم تاريخ نسخها يقينًا أو ترجيحًا أو حتى ظنًّا[2].

---

(١) لعل أبرز مثال على هذا النهج كتب الصحفي النصراني الدفاعي (لي ستروبل)، وخاصة كتابه (*The Case for Christ*) (١٩٩٨م) الذي بيعت منه ملايين النسخ في سنوات قليلة، وصاغه مؤلفه في قالب بحثي تشويقي، وآخر الأمثلة كتاب (*Cold-Case Christianity: A Homicide Detective Investigates the Claims of the Gospels*) (٢٠١٣م)، وهو أيضًا قد بلغ مرتبة «أكثر الكتب مبيعًا» (Best Selling) في أمريكا، لكاتب هو أيضًا بعيد تمامًا عن التخصص الأكاديمي، إذ هو يعمل في التحقيق الجنائي، وقد ألف كتابه بأسلوب التحقيق الأمني التشويقي.

(2) Pasquale Orsini and Willy Clarysse, 'Early New Testament Manuscripts and Their Dates: A Critique of Theological Palaeography' *Ephemerides Theologicae Lovanienses* 88 (2012), 443-74.

نظرًا لدقّة المسألة من الناحية العلمية، لم يتخصص في تأريخ مخطوطات العهد الجديد المبكرة غير قلّة من المؤهلين علميًّا، وقد أسلم لهم بقيّة النقاد حَسْم هذه المسألة إلّا أنْ تنقضها دراساتٌ لاحقة لعلماء متخصّصين في علم الخطاطة[١].

وجد الدفاعيون النصارى في دقة هذه المسألة ثغرة لتغيير الخارطة الزمنية للمخطوطات المبكرة للكنيسة. وقد حاول بعضهم أن يزعم وجود مخطوطات لأسفار من العهد الجديد تعود إلى القرن الأول الميلادي، ولكن آلَ أمرُ هذه الدعاوى إلى السقوط الذريع.

من الأمثلة التي تذكر في هذا السياق تأريخ (ك. ب. ثيد)[٢] سنة ١٩٩٥م للبردية ٦٤ في القرن الأول ميلاديًّا، مخالفًا لما قرَّره علماء الخطاطة، ولما دلّ عليه البحث العلمي الموضوعي.[٣] وهي الدّعوى التي تلقّفها بعض النصارى العرب في كتاباتهم الدعائية لإثبات أصالة نصّ العهد الجديد[٤].

---

(١) علم الخطاطة (Paleography): علم يهتم بدراسة الوثائق القديمة، بقراءتها وفكّ رموزها وتأريخ نسخها (art. "Paleography," in Bridgwater, William, and Kurtz, Seymour, eds. *The Columbia encyclopedia*, New York: Columbia University Press, 1950, 1472).

(٢) ك. ب. ثيد (Carsten Peter Thiede) (١٩٥٢-٢٠٠٤م): ألماني. أستاذ تاريخ العهد الجديد في (Staatsunabhängige Theologische Hochschule). من مؤلفاته: (*Das Jesus-Fragment. Kaiserin Helena und die Suche nach dem Kreuz*) و (*Jesus. Der Glaube. Die Fakten*).

(3) Stanton, Graham. *Gospel Truth: New Light on Jesus & the Gospels,* Valley Forge, PA: Trinity Press Int., 1995, pp. 12-19.

(٤) انظر عبد المسيح بسيط، الكتاب المقدّس يتحدّى نقّاده والقائلين بتحريفه، نسخة إلكترونية

وكان (ثيد) قد ادّعى قبل ذلك أنّ شذرة من مخطوطات البحر الميت (البردية 7Q5) تضم نص إنجيل مرقس ٦/ ٥٢-٥٣، رغم أنّ نصها قصيرٌ جدًّا، ولا يمكن أن يدلّ على أنه من هذا الإنجيل، إذ لا تضمّ هذه الشذرة غير عبارة واحدة مكتملة (حرف الوصل «و» [καὶ]!) ومجموعة من الحروف، عشر منها اختلف النقاد في تحديدها. وقد سقطت هذه الدعوى أيضًا، وكان تعقيب (والس) من أفضل الردود عليها![1]

لم يتابع (ثيد) في دعاويه أحد من النقاد المعتبرين أو المؤسسات المتخصّصة في حصر المخطوطات وتأريخها، خاصة أنّ اسمه ارتبط بالشذوذات والدعاوى المثيرة للصحف، فمن شذوذاته الأخرى زَعْمُه في كتابه «البحث عن الصليب الحقيقي» (٢٠٠٢م) أنّ القطعة الخشبية المسمّاة (Titulus Crucis) هي جزء من الصليب الذي عُلِّق عليه المسيح (!) رغم أنّ الإجماع حاصل على أنها تعود في أفضل الأحوال إلى القرون الوسطى، وقد أثبت الفحص الكربوني أنها تعود إلى فترة بين ٩٨٠م و١١٤٦م[2].

---

(1) Daniel B. Wallace, "7Q5: the earliest NT papyrus?: Review of Carsten Peter Thiede, the earliest Gospel manuscript?," in *Westminster Theological Journal*, 56:1 (Spring 1994).

(2) Francesco Bella and Carlo Azzi, "14C Dating of the Titulus Crucis" in *Radiocarbon* (University of Arizona) 2002, 44 (3): 685-689.

صورة (١)

البردية 7Q5



**كامل نص المخطوطة**

**(عشرون حرفًا يونانيًّا)**

**ε**

**υτων η**

**η. και τι**

**ννησ**

**θησα**

**الإيحاء المجمل**: قد يبلغ التزييف الكنسي مرتبة أعظم سوءًا، وذلك بالإيحاء أنّ هناك مخطوطات مبكرة جدًّا قد اكتشفت دون أن يكشف المتحدث أو الكاتب شيئًا عن تفاصيل هذا الأمر، وذلك بأن يعرض الأمر مجملًا دون تفاصيل ولا أسماء للمخطوطات، وأسوأ من ذلك ما فعله (دانيال والس) في مناظرته المشهودة (لبارت

إيرمان)[1] سنة ٢٠١٢م عندما زعم أنّ مخطوطة مهمّة لإنجيل مرقس قد وجدت وسينشرها أحد النقاد، وهي تعود إلى القرن الأول. وقد أثار هذا الإعلان ضجّة كبرى بين النقاد، وتوالت الاتصالات على (والس) للكشف عن هذه المخطوطة أو الناقد الذي سينشرها، إلا أنّه اعتذر بزعمه أنه غير مُخوَّل للحديث في هذا الشأن، ووعد أنّ هذا الناقد المجهول سينشر بحثه سنة ٢٠١٣م. وقد مرّت أربع سنوات دون خبر عن هذه المخطوطة إلا إيحاءات مجملة، ويبدو أن ظهورها للعلن سيكشف تدليس (والس) لأنّ الدلائل المتاحة اليوم لا تدلّ على أنّها في يد عالم متخصص في الخطاطة، وإنما هي في يد داعية دفاعي شعبي، هو (جوش ماكدويل) المعروف بأسلوبه التسطيحي في التعامل مع المخطوطات حتى ضجّ منه علماء النصارى أنفسهم لذلك[2].

**مقارنة حجم المخطوطات المبكرة بمخطوطات الكتب الأخرى:**

اتُّخِذ الفقر الشديد في مخطوطات الكتب القديمة الأخرى (لغياب الحاجة لحفظها، أو لتتالي عملية النسخ عبر القرون)، حجة لبيان ضخامة محفوظاتنا اليوم من مخطوطات العهد الجديد التي تعود إلى

---

(١) بارت إيرمان (Bart Ehrman) (١٩٥٥م –): أمريكي. من أئمة علم النقد الأدنى في العالم. له عناية بالتاريخ المبكر للنصرانية. أستاذ الدراسات الدينية بجامعة كالفورنيا. من مؤلفاته: (*Misquoting Jesus*) و (*The New Testament and Other Early Christian Writings: A Reader*).

(٢) انظر المقال التالي، وما تلاه من تعليقات:

Brice C. Jones, *The 'First Century' Gospel of Mark, Josh McDowell, and Mummy Masks: What They All Have in Common*. <http://www.bricecjones.com/blog/the-first-century-gospel-of-mark-josh-mcdowell-and-mummy-masks-what-they-all-have-in-common>.

القرون الأربعة الأولى. وهي دعوى تتكرر كثيرًا في الخطابات الدعوية الكنسية؛ لغاية إحراج المخالفين بالقول: إنه إن استجزتم لأنفسكم التشكيك في حفظ نص العهد الجديد رغم وجود مخطوطات مبكرة للنص، فلِمَ لم تطَّرد عندكم هذه القاعدة في أمر نصوص أخرى لا تُشكّكون في حفظها رغم ندرة مخطوطاتها المبكرة.

وهي دعوى تُهمِلُ مجموعة من الأمور، من أهمّها أنّ قيمة النصّ الأصليّ لكلمة تنسب إلى الله عز وجلّ، وينقاد لها بلايين البشر على مدى قرون، أعظم من رواية أو مسرحية يونانية قديمة لا اعتبار بألفاظها، كما أنّ تغيير بضع كلمات من نص العهد الجديد كفيل بأن يُغيّر فهم القارئ لكامل الرسالة، على خلاف الرواية أو المسرحية، ثم إنّ التشكيك حاصل حقيقةً في سلامة كثير من النصوص القديمة، ومنها الإلياذة التي يكثر الدفاعيون ذكرها في هذا السياق[1].

**المطلب الثاني: حقيقة تاريخ المخطوطات**

إنّ النظر في الواقع الزمني لمخطوطات العهد الجديد – وفق ما يقوله (هولمز) – يدلّ على أنّ الأرقام التي تعكس كثرتها، «**مضللةٌ**»، لأنّ حوالي ٨٤٪ من تلك المخطوطات قد نُسخت في القرن الحادي عشر أو في وقت لاحق، بعد ألف سنة من كتابة العهد الجديد. أما ما يَتَعلَّقُ بـ١٥٪ المتبقية، والتي كُتبت قبل ذلك، فيتناقص عددها تدريجيًّا كلّما اقتربنا من الأصل. وبالنظر إلى عدد المخطوطات منذ نهاية القرن الأول إلى بداية القرن الثالث، سنكتشف أننا لا نملك إلّا عددًا قليلًا جدًّا لكلِّ سفرٍ من أسفار العهد الجديد، بل إنّ الفجوة بين

(1) See Bruce Metzger, *Chapters in The History of New Testament Textual Criticism*, Grand Rapids: Eerdmans, 1963, pp. 142-154.

زمن التأليف وأول مخطوطة محفوظة لبعض أسفار العهد الجديد قد تمتد لقرنين أو أكثر[1].

**جدول (٥)**

**عدد المخطوطات حسب القرون (٢)**

| القرن | البرديات | ذات الحرف الكبير | ذات الحرف الصغير | القراءات الطقسية | المجموع | المجموع التراكمي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ٢ | ٤ | ٠ | ٠ | ٠ | ٤ | ٤ |
| ٢-٣ | ٦ | ١ | ٠ | ٠ | ٧ | ١١ |
| ٣ | ٣٦ | ١ | ٠ | ٠ | ٣٧ | ٤٨ |
| ٣-٤ | ١٢ | ٣ | ٠ | ٠ | ١٥ | ٦٣ |
| ٤ | ١٤ | ١٥ | ٠ | ١ | ٣٠ | ٩٣ |
| ٤-٥ | ٩ | ٩ | ٠ | ٠ | ١٨ | ١١١ |
| ٥ | ٢ | ٣٩ | ٠ | ٢ | ٤٣ | ١٥٤ |
| ٥-٦ | ٥ | ١٠ | ٠ | ٠ | ١٥ | ١٦٩ |
| ٦ | ٨ | ٥٥ | ٠ | ٢ | ٦٥ | ٢٣٤ |
| ٦-٧ | ٧ | ٦ | ٠ | ١ | ١٤ | ٢٤٨ |
| ٧ | ٩ | ٣٠ | ٠ | ١ | ٤٠ | ٢٨٨ |
| ٧-٨ | ١ | ٥ | ٠ | ٠ | ٦ | ٢٩٤ |
| ٨ | ١ | ٢٤ | ٠ | ١٦ | ٤١ | ٣٣٥ |
| ٨-٩ | ٠ | ٣ | ٠ | ٣ | ٦ | ٣٤١ |
| ٩ | ٠ | ٥٥ | ١٩ | ١١١ | ١٨٥ | ٥٢٦ |

(1) Michael W. Holmes, "Text and Transmission in the Second Century," in Robert B. Stewart, ed. *The Reliability of the New Testament: Bart Ehrman and Daniel Wallace in Dialogue*, Minneapolis: Fortress Press, 2011, p. 61.

(2) Eldon J. Epp. "Are early New Testament Manuscripts truly abundant?," p. 80.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٩-١٠ | ٠ | ٢ | ٣٤ | ٨ | ٤٤ | ٥٧٠ |
| ١٠ | ٠ | ١٦ | ١٣١ | ١٥٣ | ٣٠٠ | ٨٧٠ |
| ١٠-١١ | ٠ | ٢ | ١٥ | ٧ | ٢٤ | ٨٩٤ |
| ١١ | ٠ | ٢ | ٤٠٣ | ٢٧٣ | ٦٧٧ | ١٥٧١ |
| ١١-١٢ | ٠ | ٠ | ٤١ | ٢٩١ | ٣٣٢ | ١٩٠٣ |
| دون تاريخ | ١ | ١ | ٠ | ٠ | ٢ | ١٩٠٥ |
| المجموع | ١١٥ | ٢٧٨ | ٦٤٣ | ٨٦٩ | ١٩٠٥ | |

## جدول (٦)

## عدد البرديات حسب القرون (١)

| القرن | البردية | المجموع | العدد التراكمي |
|---|---|---|---|
| الأول | ٠ | ٠ | ٠ |
| الثاني | ٥٢- ٩٠- ٩٨(؟)- ١٠٤ | ٤ | ٤ |
| الثاني/ الثالث | ٣٢ (في حدود ٢٠٠م)- ٤٦ (في حدود ٢٠٠م)- ٦٤+٦٧ (في حدود ٢٠٠م)- ٦٦ (في حدود ٢٠٠م)- ٧٧- ١٠٣ | ٦ | ١٠ |
| الثالث | ١-٤-٥-٩-١٢-١٥-٢٠-٢٢-٢٣-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٩-٤٠-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥٣-٦٥-٦٩-٧٠-٧٥-٨٠-٨٧-٩١-٩٥-١٠١-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١١-١١٣-١١٤ | ٣٦ | ٤٦ |
| الثالث/ الرابع | ٧-١٣-١٦-١٨-٣٧-٣٨-٧٢-٧٨-٩٢-١٠٠-١٠٢-١١٥ | ١٢ | ٥٨ |
| الرابع | ٦-٨-١٠-١٧-٢٤-٢٥-٣٥-٦٢-٧١-٨١-٨٦-٨٨-٨٩-١١٠ | ١٤ | ٧٢ |

(1) Ibid., p. 83.

| الرابع/ الخامس | ١٩-٢١-٥٠-٥١-٥٧-٨٢-٨٥-<br>٩٩-١١٧ | ٩ | ٨١ |
|---|---|---|---|
| الخامس | ٩٣-١١٢ | ٢ | ٨٣ |
| الخامس/ السادس | ٥٤-٥٦-٦٣-٩٤-١٠٥ | ٥ | ٨٨ |
| السادس | ٢-١١+١٤-٣٣+٥٨-٣٦-٧٦-٨٣-<br>٨٤-٩٦ | ٨ | ٩٦ |
| السادس/ السابع | ٣-٢٦-٤٣-٤٤-٥٥-٩٧-١١٦ | ٧ | ١٠٣ |
| السابع | ٣١-٣٤-٥٩-٦٠-٦١-٦٨-٧٣-<br>٧٤-٧٩ | ٩ | ١١٢ |
| السابع/ الثامن | ٤٢ | ١ | ١١٣ |
| الثامن | ٤١ | ١ | ١١٤ |
| غير مؤرخة | ١١٨ | ١ | ١١٥ |
| المجموع | هذا يضم كل البرديات المعروفة | ١١٥ | |

## جدول (٧)

### نسبة مخطوطات كلّ فترة زمنية إلى مجموع المخطوطات حتى بداية القرن الثاني عشر[1]

| الفترة الزمنية | عدد المخطوطات تراكمياً | النسبة إلى مجموع المخطوطات المحفوظة (٥٤٩٤) | الزيادة في عدد المخطوطات مقارنة بالفترة السابقة |
|---|---|---|---|
| المخطوطات إلى حدود سنة ٢٠٠م | ١١ | ٠,٢٪ | ١١ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ٣٠٠م | ٦٣ | ١,٢٪ | ٥٢ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ٤٠٠م | ١١١ | ٢,٠٪ | ٤٨ |

(1) Ibid., p. 87.

| المخطوطات إلى حدود سنة ٥٠٠م | ١٦٩ | ٣,١٪ | ٥٨ |
|---|---|---|---|
| المخطوطات إلى حدود سنة ٦٠٠م | ٢٤٨ | ٤,٥٪ | ٧٩ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ٧٠٠م | ٢٩٤ | ٥,٤٪ | ٤٦ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ٨٠٠م | ٣٤١ | ٦,٢٪ | ٤٧ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ٩٠٠م | ٥٧٠ | ١٠,٤٪ | ٢٢٩ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ١٠٠٠م | ٨٩٤ | ١٦,٣٪ | ٣٢٤ |
| المخطوطات إلى حدود سنة ١١٠٠م | ١٩٠٣ | ٣٤,٧٪ | ١٠٠٩ |
| المجموع | ١٩٠٣ | ٣٤,٧٪ | ١٩٠٣ |

تُقدّم الجداول السابقة مجموعة من الحقائق التي تكشف القصور الكبير في المخطوطات المبكرة المتاحة، وعجزها الظاهر عن تقديم صورة للنص في قرونه الثلاثة الأولى، فضلًا عن أنْ تقودنا إلى النصّ الأصلي، إذ تبدو محفوظاتنا من المخطوطات المبكّرة ضعيفة جدًّا، فكلّما اقتربنا من الأصل تضاءل العدد حتى تصبح الأعداد غاية في القِلّة أو النّدرة.

وملخّص الحديث هو أنّ الثروة الضخمة من المخطوطات اليونانية للعهد الجديد لم تتمخّض عن شيء ذي بال بعد سبرها تاريخيًّا، فقد اكتشفنا أنّ:

- ٩٠٪ من المخطوطات اليونانية تعود إلى ما بعد القرن التاسع، و٩٤٪ منها إلى ما بعد القرن الثامن[1].
- بالنسبة للقرون الخمسة الأولى، لم نحصل على أكثر من ٣٪ من مجموع المخطوطات المتاحة[2].
- عدد المخطوطات المحفوظة التي تعود إلى الفترة التي تبدأ من زمن تأليف النص إلى بداية القرن الثالث لم تتجاوز ١١ مخطوطة أي ما يعادل ٢,٠٪ من مجموع المخطوطات المحفوظة.
- التباين الواسع بين نسب المخطوطات المبكرة ونسب المخطوطات المتأخرة؛ ففي حين تبلغ نسبة مخطوطات القرن الثاني ٢,٠٪ على مجموع المخطوطات، وصلت نسبة مخطوطات القرن الحادي عشر ١٨,٣٦٪ على مجموع المخطوطات، أي قريبًا من خمسها. وإذا قارنا بينهما حجماً، فسنكتشف أنّ مخطوطات القرن الحادي عشر المحفوظة تعادل حجماً محفوظات القرن الثاني من المخطوطات ٩٢ مرة.

إنّ أول نتيجة يرقى إليها الذهن بعد هذه النسب هي أنّ استظهار مجموع المخطوطات بالصورة الاستعراضية التي يصرّ عليها (والس) وموافقوه لا يمكن أن يوصف إلا بالتدليس الذي يتعمّد إيهام النصارى بغير حقيقة واقع مخطوطات كتابهم.

وإنّ من أعجب ما في حال (والس) أنّه أكثر العلماء تكرارًا لضخامة عدد مخطوطات العهد الجديد، وتفوّقها الباهر على

(1) Ibid., p. 78.
(2) Ibid., p. 89.

مخطوطات بقية النصوص القديمة، على أنّه هو نفسه معدود ضمن أكثر العلماء معارضة للذين ينتصرون للقراءات الأصلية انطلاقًا من عدد المخطوطات التي تحملها، وله في ذلك دراسات قيّمة، ومناظرات مشهودة، بل إنّ النقّاد في الغرب يعدّون (والس) من أهم النقاد المحققين في باب دراسة المذهب الأغلبي ونقضه، وهو ما يبدو مثلًا في إسناد المقال الخاص بالنص الأغلبي إليه ليحرره في كتاب (*The Text of the New Testament in Contemporary research: Essays on the Status Quaestionis*) في نسخته الأولى الصادرة سنة ١٩٩٥م،[1] وفي نسخته الثانية الصادرة سنة ٢٠١٣م[2]، وهو كتاب بمقالاته المتنوعة يمثّل خلاصة رأي النقاد الأكاديميين في المواضيع المتعلقة بالنقد النصي، بما يظهر التقدير الخاص الذي يلقاه (والس) من بقية النقاد في نقض دعاوى الأغلبيين!

## المطلب الثالث: القيمة العلمية للمخطوطة الوحيدة التي تنسب إلى النصف الأول من القرن الثاني

لا يكاد يخلو كتاب في النقد الأدنى للعهد الجديد من الحديث عن البردية ٥٢، والتي شاع تأريخها سنة ١٢٥م، وهي بذلك المخطوطة الوحيدة التي تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني. وقد بالغ الدفاعيون النصارى في استحضارها عند الحديث عن «حفظ النص الأصلي للعهد الجديد وأدلته المادية»، بما يوحي أنّ هذه المخطوطة

(1) Bart D. Ehrman; Michael W Holmes and Bruce M Metzger, *The Text of the New Testament in Contemporary Research: Essays on the Status Quaestionis*, Grand Rapids, Mich.: W.B. Eerdmans, 1995, pp. 297-320.

(٢) (Leiden; Boston: Brill, 2013, pp. 711-44.) هو نفس المقال مع إعادة تحريرٍ لألفاظه في عدد من المواضع.

تعود قطعًا إلى عقود قليلة تالية لكتابة النص الأصلي، وأنها تحفظ نص العهد الجديد بأكمله، أو جلّه.

تثير هذه الدعوى إشكالات جادة تتعلق بتاريخ المخطوطة وحجمها:

### أ- إشكالات التأريخ:

يقتبس الكثير من الكتاب من مراجع النقد الأدنى المدرسيّة تأريخها للبردية ٥٢ في سنة ١٢٥م، بعدّها من المسلّمات العلمية، دون مراعاة لتطور الدراسات وتخالف الآراء، واقعين في أسر الحركة البطيئة لدراسات علم الخطاطة. وقد استغل الدفاعيون النصارى هذا الواقع لتأسيس مقولات ونظريات تامة البناء، ولعلّ أهمها النزول بتاريخ تأليف الإنجيل الرابع إلى ما قبل نهاية القرن الأول[١]، والحديث عن تفشي تداول أسفار العهد الجديد في عدد من البلاد المختلفة بعد عقود قليلة من تأليفها.

ويجهل هؤلاء الكتّاب أو يتجاهلون ما لخّصه (كولببّر)[٢] من أنّ «هذا التاريخ المبكّر قد طُرح مؤخّرًا للنقاش، فقد أُرّخت برديّة إجرتن٢ على أنّها تعود إلى حوالي سنة ٢٠٠م، لا ١٥٠م كما اقتُرِح سابقًا؛ وبالتالي[٣] فقد اقتُرح زمن متأخّر لبرديّة ٥٢؛ حوالي ١٥٠م-١٧٠م»[٤].

---

(1) Frances Margaret Young, Margaret Mary Mitchell and K. Scott Bowie, eds. *The Cambridge History of Christianity, Origins to Constantine*, Cambridge; New York : Cambridge University Press, 2006, p. 126.

(٢) ألان كولبر (Alan Culpepper): أمريكي. عميد مدرسة ماكافي للدراسات اللاهوتية. عضو «مؤسسة دراسات العهد الجديد». من مؤلفاته: (*Anatomy of the Fourth Gospel*) و (*The Gospel and Letters of John*).

(٣) يعتمد علماء البرديّات في تأريخ برديات العهد الجديد أساسًا على شكل الكتابة، وذلك بمقارنة المخطوطة التي يبحثون عن زمن تأريخها بمخطوطات أخرى.

(4) Alan Culpepper, *John, the Son of Zebedee*, Columbia, S.C.: University of South Carolina Press, 1994, p. 108.

صورة (٢)

**مخطوطة إجرتن ٢ والبردية ٥٢**



$\mathfrak{P}^{52}$ **P. Egerton 2**

وأحال (كولبرّ) في الهامش إلى دراسات حديثة تناولت إعادة تأريخ هذه البرديّة وبرديّة إجرتن٢.[١] وهو أمر يؤكده (ل. مايكل وايت)[٢] بقوله :»هذا التأريخ محلّ تساؤل جاد وفق أصول علم

---

(١) ومنها:

Helmut Koester, *Ancient Christian Gospels: Their History and Development*, Philadelphia: Trinity Press International, 1990, 205-207.

Dieter Luhrmann, *'Das neue Fragment des PEgerton 2 (PKoln 255),' in The Four Gospels 1992: Festschrift for Frans Neirynck*, ed. F. Van Segbroek et al. *Bibliotheca ephemeridum theologicarum Lovaniensium* 100, Leuven: University Press, 1922, 2239- 2255.

(٢) ل. مايكل وايت (L. Michael White): أمريكي. مدير مؤسسة دراسة العصور القديمة وأصول النصرانية في جامعة تكساس. له عناية بدراسة تاريخ نشوء النصرانية. من مؤلفاته:

البرديات. لا بدّ أن تؤرّخ (هذه البرديّة) بين ١٥٠ و٢٠٠م.»[١]

وتعدّ الدراسة التي قدمها (برنت ننجبري)[٢] أهم ما كُتب في إعادة تأريخ هذه البردية، وقد خلص فيها إلى أنّ «الذي يظهر من هذا المسح، هو أمر لا يفاجئ علماء الخطاطة: علم الخطاطة ليس هو الوسيلة الأكثر جدوى لتأريخ النصوص، خاصة تلك التي كتبت باليد (...) المشكلة الحقيقية هي الطريقة التي استعمل بها النقّاد – وأساؤوا استعمال – الحجّة المخطوطاتيّة (...) ما قمت به هو لإظهار أنّ أيّ اعتبار جديّ لإمكانيّة تأريخ البرديّة ٥٢، لا بدّ أن يشمل تواريخ في آخر القرن الثاني وأوّل القرن الثالث. وبالتالي فإنّ البردية ٥٢ لا يمكن أن تستعمل كحجة لإنهاء مجادلات أخرى حول وجود (أو عدم وجود) إنجيل يوحنا في النصف الأول من القرن الثاني»[٣].

**ب-حقيقة حجم المخطوطة:**

إنّ امتلاكنا مخطوطة نسخت بعد عقود قليلة من تأليف الأصل ليعد مكسبًا علميًّا للنقد الأدنى للبحث عن النص الأصلي/ الأقدم، فهل يسعفنا نص المخطوطة – إن قبلنا تأريخها في سنة ١٢٥م – على معرفة صورة النص المبكّر؟

---

(*Scripting Jesus*) و (*From Jesus to Christianity*).

(1) L. Michael White, *From Jesus to Christianity*, San Francisco: Harper San Francisco, 2004, p. 476.

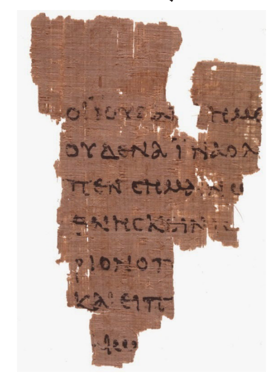
(٢) برنت ننجبري (Brent Nongbri): حاصل على الدكتوراه من جامعة تكساس. درّس في جامعة يال وغيرها. متخصص في البرديات والوثائق النصرانية المبكرة. من مؤلفاته: (*Before Religion: A History of a Modern Concept*).

(3) Brent Nongbri, 'The Use and Abuse of P52: Papyrological Pitfalls in the Dating of the Fourth Gospel,' *Harvard Theological Review* 98, 2005, p. 48.

لا تضمّ البرديّة ٥٢ على الحقيقة من جميع نص العهد الجديد سوى كلمات من الفصل ١٨ من إنجيل يوحنا، الأعداد ٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٧ و٣٨.

**صورة (٣)**

**البرديّة ٥٢**



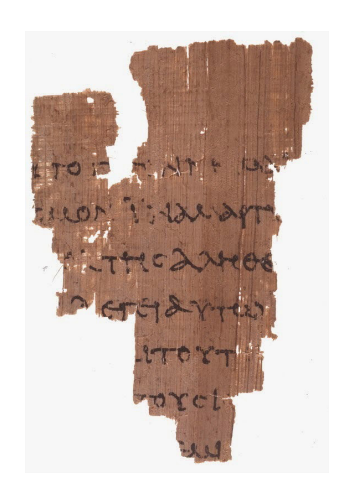
## الحروف المحفوظة بالحرف الكبير

| | |
|---|---|
| أداة التعريف (ال) (OI) + كلمة (يهود) ينقصها حرفان (IOYΔAIοι) + جزء من كلمة (لنا) (HMIν). | OIIOYΔAI HME |
| كلمة (لا أحد) (OYΔENA) + (من أجل) (INA) + أداة التعريف (ال) (O)+ أوّل حرف من كلمة (كلمة) (Λογος). | OYΔENAIAOΛ |
| جزء من كلمة (قال) (ειΠEN) + كلمة (مشير) ناقصة الحرف الأخير (ΣHMAINΩν). | ΠENΣHMAINΩ |

| ΘΝΗΣΚΕΙΝΕ | **جزء من كلمة (يموت)** (αποΘΝΗΣ) + **حرف من كلمة (دخل)** (KEIN) (Εισηλθεν). |
|---|---|
| ΡΙΟΝΟΠ | **جزء من كلمة «دار الولاية»** (πραιτω) + **أداة التعريف** (PION) (O) + **حرف (ب) من كلمة (بيلاطس)** (Πιλατος). |
| ΚΑΙΕΙΠ | **حرف العطف «و»** (KAI) + **جزء من كلمة (قال)** (ΕΙΠεν). |
| ΙΩ | **حرفان من كلمة (يهود)** (ιουδαΙΩν). |

النتيجة : وجدنا في وجه المخطوطة كلمة واحدة فقط تامة غير حروف العطف، والجر، والضمائر.

**صورة (٤)**



| | |
|---|---|
| **جزء من حرف الإشارة (هذا)** (τουΤΟ) + **أجزاء من كلمة (وُلِدت)** (ΓεγεΝΝημΑΙ). | ΤΟΓ ΝΝ ΑΙ |
| **جزء من كلمة (عالم)** (κοΣΜΟΝ) + **(من أجل)** (ΙΝΑ) + **جزء من كلمة (أشهد)** (ΜΑΡΤυρησω). | ΣΜΟΝΙΝΑΜΑΡΤ |
| **أداة التعريف (ال)** (ΤΗΣ) + **جزء من كلمة (حقيقة)** (ΑΛΗΘΕιας). | ΤΗΣΑΛΗΘΕ |
| **كلمة (يقول)** (ΛΕΓΕΙ) + **(له)** (ΑΥΤΩ). | ΛΕΓΕΙΑΥΤΩ |
| **جزء من حرف العطف والاستئناف (و)** (καΙ) + **أداة الإشارة ناقصة حرفًا (هذا)** (ΤΟΫ Το). | ΙΤΟΥΤ |
| **أداة التعريف (ال)** (ΤΟΥΣ) + **الحرف الأول من كلمة (يهود)** (Ιουδαιους). | ΤΟΥΣΙ |
| **جزء من كلمة (لا واحدة)** (ουδεΜΙαν). | ΜΙ |

النتيجة: لا توجد كلمة تامة في ظهر البرديّة غير «يقول» (غير حروف العطف، والضمائر، وما شابهها).

النتيجة النهائية: نحن لا نملك غير كلمتين مكتملتين. وإذا عددنا الكلمات التامة وغير التامة بما يشمل أدوات التعريف وغيرها (في اللغة اليونانيّة) تكون النتيجة: ٣١ كلمة. وإذا علمنا أنّ إنجيل يوحنا يضمّ في النصّ اليوناني: ١٥٦٣٥ كلمة[١]، أدركنا عندها أنّ

---

(١) انظر:
http://catholic-resources.org/Bible/NT-Statistics-Greek.htm (8/22/2009)

البرديّة ٥٢ تقدّم لنا ١٩, ٠٪ من إنجيل يوحنا فقط، وهو ما يمثل ٠٢, ٠٪ من نص العهد الجديد اليوناني الذي يتكوّن من ١٣٨٠٢٠ كلمة[1]، وهو ما يعادل عمليًّا عند دراسة النصوص: «لا شيء».

(١) المصدر السابق نفسه.

## الفصل الثاني: محاولات نقدية للوصول إلى النص الأصلي عن طريق المخطوطات

إنّ إيمان الكتّاب النصارى المتديّنين بقدرتهم على الوصول إلى النص الأصلي، والرد على اعتراضات المخالفين يقتضيان أن تكون المكتبة الغربية قد أَلِفت الكتب والدراسات المطوّلة في بيان القدرة على تحقيق هذا الهدف من خلال طرح تصوّر كُلّيٍّ يشرح فلسفة النظرية وآلياتها.

والحقيقة التي لا بد أن تفاجئ كلّ باحث عند رصد المكتبة الغربية والتفتيش في أدبيات علماء النقد الأدنى هي أنّ هذه النظرية غير موجودة على النحو الذي نتوقّعه، ولا يمكن أن يعوّل على القواعد التي حررها علماء النقد الأدنى للموازنة بين القراءات، لأنّ هذه القواعد ضيقة الأفق عند المقارنة بين قراءات محدودة متاحة في شواهد مادية، كما أنها لا تقع ضمن نظرية كليّة تَصِل نفسها بالنص الأصلي.

حاول (فيليب كومفورت) في كتابه «البحث عن النص الأصلي للعهد الجديد»، أن يسدّ هذه الثغرة، فكتب منتصرًا لدعوى إمكانية الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد من خلال البرديات القديمة المكتشفة في مصر[1]، وهو بذلك يضعنا أمام الطريق الواضح للوصول إلى النص الأصلي بجمع البرديات القديمة، ونسخ النصوص التي حفظتها. أما الزوجان (ألاند)[2] فقد اختارا القول: إنّ المخطوطات

---

(1) Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1992, p. 38.

(٢) كورت ألاند (Kurt Aland) (١٩١٥-١٩٩٤م): ألماني. لاهوتي، وأهم ناقد ألماني متخصص

المبكّرة في مجملها هي حاضنة النص الأصلي دون تحديد نص بعينه.

**المبحث الأول: نظرية فيليب كومفورت وتقويمها:**

يجمع جمهور النقّاد أنّ البرديات المبكّرة التي حفظت العهد الجديد تمثّل أكبر مكسب مادي لعلم النقد النصّي بسبب أنّها حفظت النص بلغته الأصلية في أقدم فترة تاريخية متاحة لنا، وهو ما أغرى (كومفورت) أن يتلمّس النصّ الأصلي للعهد الجديد فيها، لكنّ بقيّة النقّاد يرون أنّ المنهج الظاهري في استنطاق التاريخ يصطدم بإشكالات صلبة تحول بينه وبين نصوص المؤلّفين.

**المطلب الأول: إشكالات تاريخية:**

لم تقدّم نظرية (كومفورت) قراءة علميّة للتاريخ المبكّر للنص، وإنما انطلقت من مبالغة مطلقة وغير مؤصّلة حول قدرة البرديات على الاحتفاظ بالنص الأصلي.

وقد تجاهل (كومفورت) أنّ مرحلة البرديات هي من أكثر

---

في النقد الأدنى في القرن العشرين. عضو الأكاديمية البريطانية، وأكاديمية العلوم في ألمانيا، وأكاديمية الفنون والعلوم الملكية بهولندا. من مؤلفاته: (*Text und Textwert der griechischen Handschriften des Neuen Testaments*) و (*Die Säuglingstaufe im Neuen Testament und in der alten Kirche*) (Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, *Handbook of Biblical Criticism*, third edition, Louisville: Westminster John Knox Press, 2001, p. 3).

باربرا ألاند (Barbara Aland) (١٩٣٧م): ألمانية. لاهوتية، وأستاذة العهد الجديد في (Westphalian Wilhelms-University) بمونستر. من مؤلفاتها: (*Frühe direkte Auseinandersetzung zwischen Christen, Heiden und Häretikern*) و (*Erziehung durch Kirchengeschichte?*).

المراحل إشكالًا في تاريخ النص؛ إذ إنّه «من المستحيل معرفتها»[1] ككل، كما هو اعتراف (فردريك جورج كنيون)[2] الناقد النصراني المعروف بدفاعه الحار عن أصالة نص العهد الجديد.

وعندما اتجه (كومفورت) إلى التفصيل في دعواه والاقتراب من تاريخ النص، اضطرّ إلى الإقرار بحقائق تعارض نظريّته؛ فقد قال - مثلًا - عند حديثه عن إنجيل مرقس الذي هو أقدم الأناجيل ومصدر إنجيلَي متى ولوقا -على قول الجمهور-: «من المفارقات أن الإنجيل الأقدم تأليفًا - مرقس كتب سنة ٦٥ -٧٠ - لم يُحفظ في كثرة من المخطوطات المبكرة. ويضاف إلى تلك المفارقة (واللغز) حقيقةُ أنه من المفترض أنّ مرقس قد أخذ معه إنجيله إلى مصر (يوسابيوس،[3] تاريخ الكنيسة، ٢. ١٦. ١)، في حين أنّه لا تكاد توجد أية مخطوطات مبكرة لمرقس ضمن الاكتشافات الكثيرة للمخطوطات في مصر. النسخة الأقدم لمرقس محفوظة في البردية ٤٥، لكنّها ليست بتلك النسخة الأمينة. لقد مارس الناسخ، خاصة في نسخة مرقس، حريةً بالغة في إنشاء نص يكرّر أفكار نموذجه الخاص لا الكلمات الموجودة. وكما هو معلوم، فإنّ البردية ٤٥ قد أثبتت قَرابة شديدة بمخطوطة

(1) See Frederic George Kenyon, *Handbook to the Textual Criticism of the New Testament*, London: Macmillan, 1901, p. 35.

(٢) فردريك جورج كنيون (Frederic George Kenyon) (١٨٦٣-١٩٥٢م): بريطاني. رئيس الأكاديمية البريطانية. متخصص في الدراسات الكتابية والخطاطة. من مؤلفاته: (*Handbook to the Textual Criticism of the New Testament*) و (*The Story of the Bible: A Popular Account of How It Came to Us*).

(٣) يوسابيوس (Eusebius) (٢٦٠-٣٤٩م): أسقف القيصرية، وتلميذ (أريجانوس). يعدّ أعظم مؤرخي النصرانية الأوائل، وله أيضًا كتابات دفاعية وتفسيرية. من مؤلفاته: (*Historia Ecclesiastica*) و (*Praeparatio Evangelica*).

واشنطن التي تعود إلى القرن الخامس. أكثر نص «طبيعيةً» (nor-mal) لمرقس محفوظ في مخطوطة تعود إلى بداية القرن الرابع، وهي البردية ٨٨، وفي مخطوطتين متأخرتين من القرن الرابع، السينائية والفاتيكانية. من الصعب إعادة بناء التاريخ المبكر للنص حتى تحدث اكتشافات أخرى لنُسَخ مبكرة لمرقس»[١].

بعد هذه الشهادة الخطِيرة التي تقرّ بعجز البرديات المحفوظة لمرقس عن هدايتنا إلى النص الأصلي، يطفر السؤال المنطقي: كيف يمكننا الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد من خلال المخطوطات المتاحة إذا كانت المخطوطات **الجيدة** لأهم الأسفار متأخرةً؟!

**المطلب الثاني: تأريخ البرديات:**

احتاج (كومفورت) إلى أن يُظهر القيمة الزمنية المميزة للبرديات؛ ليحقق مزيدًا من الاطمئنان حول قدرتها على إحياء النصّ الأصليّ المفقود، لكنّه لمّا وُوجه بتقديرات علماء الخطاطة الموثوقين أكاديميًّا، اضطرّ إلى تقديم تأريخ أكثر تفاؤلًا للبرديات مما قدمته الأبحاث الأخرى.

وقد انتقد (موريس روبنسون)[٢] - مثلًا - في مراجعته النقدية (review) لكتاب (كومفورت) مع (بارِت) (*The Text of the Ear-*

(1) Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, p. 107.

(٢) موريس روبنسون: أمريكي. أستاذ العهد الجديد واليونانية في (Southeastern Baptist Theological Seminary). من مؤلفاته: (*The New Testament in the Original Greek*) و (*Analytical Lexicon of New Testament Greek*).

«هذا التقدير التأريخي *liest New Testament Greek Manuscripts* المميز للبرديات، مقررًا أنه «يبدو أنهما [(كومفورت) و(بارت)] يطبّقان المعايير الخطاطية (palaeographical) الخاصة بهما في تأريخ المخطوطات المختلفة، ويميلان إلى القول بتـاريخ مبكر للعديد من المخطوطات المضمّنة في كتابهما على خلاف ما يسمح به علماء الخطاطة الآخرون»[1].

وبما أنّ المخطوطات المتاحة اليوم يرجع أقدمها إلى نهاية القرن الثاني، كما أنّ عددها ضعيف من الناحية الكميّة؛ فإنّه يلزمنا أن نعلن فساد نظرية (كومفورت) من وجهين:

الوجه الأول: ليس من المعقول أن نتصور إمكانية معرفة تاريخ النص الأصلي عن طريق عدد قليل من القطع المتناثرة[2].

الوجه الثاني: ندرة المخطوطات المبكرة مَظِنّة ضياع النص الأصلي، أو كما قال (باورز) فإنّ «هناك احتمالًا أنّ النسخ الموجودة (إذا كانت قليلة) لا تمثل بدقة المقطع الأصلي»[3].

(1) Maurice A. Robinson, "Review: Philip W. Comfort and David P. Barrett, eds., The Text of the Earliest New Testament Greek Manuscripts: A Corrected, Enlarged Edition of The Complete Text of the Earliest New Testament Manuscripts," in *TC: A Journal of Biblical Textual Criticism*; 2001, Vol. 6.

(2) See J. H. Petzer, "The Papyri and New Testament Textual Criticism, Clarity or Confusion?" in J. H. Petzer and P. J. Hartin, eds. *A South African perspective on the New Testament: Essays by South African New Testament scholars presented to Bruce Manning Metzger during his visit to South Africa in 1985*, Leiden: Brill, 1986, p. 23.

(3) Fredson Bowers, *Bibliography and Textual Criticism*, Oxford: Clarendon, 1964, p. 75.

وقد نبّه (مايكل هولمز) في مراجعته النقدية لكتاب (كومفورت) (*Early Manuscripts and Modern Translations of the New Testament*)، على إشكاليةٍ أخرى للانحياز الزمني غير النقدي عند (كومفورت) القائم على تفضيل البرديات المبكرة على البرديات غير المبكرة - رغم تقديره الكبير لمنهج الكاتب -، مبينًا أنّ بعض البرديات التي اعتمدها (كومفورت) في كتابه هي عمليًّا «بلا قيمة» لأنها قد نُسِخت بصورة ضعيفة، في حين أن هناك برديات أخرى قد تم إقصاؤها بسبب تأخّرها زمنًا، رغم أنّها قد نُسخت مباشرة من مخطوطات مبكرة وجيدة[1].

لقد أهمل (كومفورت) نقطة مهمّة في التعاطي نقديًّا مع البرديات، وهي دراستها من الداخل وما تدلّ عليه من عادات نسخية، وما تظهره أصولها الجنيولوجيّة، وما تبديه من أصول نصيّة، ولذلك انتهى مذهبه الظاهري إلى إغفال جوهر البحث التاريخي النقدي بتحليل مادة الشواهد كيفيًا.

**المطلب الثالث: تضارب البرديات**

إنّ الاعتقاد أنّ البرديات المبكرة تمثّل مرحلة الانتقال المستقر والنقي للنص يتعارض مع ما كشفه النقاد من أن مخطوطات القرون الثلاثة الأولى تحمل شواهد للأنواع الثلاثة للنصوص:

---

(1) See Michael W. Holmes, Reviewed work(s): "Early Manuscripts and Modern Translations of the New Testament by Philip W. Comfort," in *The Biblical Archaeologist*, Vol. 56, No. 1, Celebrating and Examining W. F. Albright (Mar., 1993), p. 49.

- النص السكندري، وهو الأوسع انتشارًا في البرديات.
- النص الغربي: البردية ٢٩، والبردية ٣٨، والبردية ٤٨، والبردية ٦٩.
- النص القيصري: البردية ٤٥.[١]

زد على ما سبق الطبيعة المختلطة للنصوص داخل البردية الواحدة بما ينفي عنها استقامتها على خط نَسْخِي واحد في علاقتها بأقدم أصولها.

إنّ طبيعة نسخ المخطوطات في القرون الأولى كما يظهرها السبر النقدي ترفع عن هذه المرحلة الصورة المثالية التي تقتضيها نظرية (كومفورت)، فقد خلص (كينيث جورج كلارك) في دراسته «للبردية ٧٥» (أوائل القرن الثالث) إلى أنها تكشف «بصورة واضحة الحال السائلة للنص عند حوالي السنة ٢٠٠م»، وأنّ «مثل هذه الحرية التي عند النساخ تدلّ على أنّ نص الإنجيل كان أكثر استقرارًا بقليل من التراث الشفوي، وأنّنا نتابع تقهقر سراب (النص الأصلي)»[٢].

أما (كولويل)[٣] فقد صوّر حال التناقل المبكر للنص بالقول: إن

---

(1) See Kenyon, *The Chester Beatty Biblical Papyri, Descriptions and Texts of Twelve Manuscripts on Papyrus of the Greek Bible. Fasciculus II, The Gospels and Acts* (*Text*), London: E. Walker, 1933.

(2) Kenneth W. Clark, “The Theological Relevance of Textual Variation in Current Criticism of the Greek New Testament,“ in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 85, No. 1 (Mar., 1966), p. 15.

(٣) إ. س. كولويل (E. C. Colwell) (١٩٠١-١٩٧٤م): أمريكي. متخصص في النقد النصي والخطاطة. كانت له عناية بدراسة العلاقة بين المخطوطات. رأس مدرسة كلارمن للاهوت. من مؤلفاته (*Studies in Methodology in Textual Criticism of the New Testament*) و (*The Study of the Bible*).

تراث مخطوطات العهد الجديد كان يتطور من حال غير مسيطر عليه نسبيًّا إلى حال أكثر سيطرة وانضباطًا، مقررًا أنّ الطابع العام للنص في بدايته (إلى سنة ٣٠٠م) قد عُلِم منذ فترة طويلة أنه «جامح» و«غير مسيطر عليه» و«غير محرر»[١].

أما الناقد (ج. ك. إليوت)[٢]، فرغم ثقته الكبرى في متانة عمل النُّسَّاخ في الإسكندرية، إلّا أنه قرّر في مراجعته النقدية لكتاب (كومفورت) عن النصّ الأصلي أنّه «ربما كان السّكندريُّون يمارسون النَّسْخَ بصورة دقيقة، لكن كانت النُّسخ التي كانوا ينقلون عنها معيبة»[٣].

لقد كانت مرحلة البرديات الفترة التي نشأت فيها أعظم المشكلات النصيّة[٤]، فهي إذن شاهدة على تنوع شواهد النص، وليست شاهدة على نص واحد سليم من التحريف يعود إلى أقلام المؤلفين.

وقد خلص (ج. هـ. بيتزر)[٥] في بحثه «البرديات والنقد النصي

---

(1) Colwell, "Hort Redivivus: A Plea and a Program," in *Studies in Methodology,* Leiden: Brill, 1969, p. 164.

(٢) ج. ك. إليوت (J. K. Elliott): بريطاني. أستاذ النقد النصي للعهد الجديد في جامعة ليدز. من مؤلفاته: (*New Testament Textual Criticism:The Application of Thoroughgoing Principles*) و (A *Bibliography* of Greek New Testament Manuscripts).

(3) J. K. Elliott, Reviewed work(s): "The Quest for the Original Text of the New Testament" by Philip Wesley Comfort, in *Novum Testamentum,* Vol. 36, Fasc. 3 (Jul., 1994), p. 285.

(4) See Frederic George Kenyon, *Handbook to the Textual Criticism of the New Testament,* p. 35.

(٥) ج. هـ. بيتزر (J. H. Petzer): محاضر في العهد الجديد في جامعة جنوب إفريقيا، برتوريا. من مؤلفاته (*Tertullian's Text of Acts*). (Patrick J. Hartin, Jacobus H. Petzer, eds., *Text and Interpretation: New Approaches in the Criticism of the New Testament*, Leiden ; New York : E.J. Brill, 1991, p. 313).

للعهد الجديد، وضوح أم التباس؟» إلى أنّ العدد الكبير للبرديّات المكتشفة على مدى القرن الأخير لم تمهد لنا طريق كشف المخبوء من أسرار النصّ الأول وتاريخه، وإنما آلت إلى مزيد من الغموض والالتباس[1]، فلم تساهم هذه النسخ القديمة في توضيح معالم تاريخ النص في بداياته، وإنما ساهمت في تشتيت النظر وتغييم الرؤية.

**المطلب الرابع: العادات النسخية في مصر**

زَعَم (كومفورت) أنّه يجب أن يُنظر إلى المخطوطات المبكرة المكتشفة في مصر على أنها نصوص نقيّة (pure) لأن النسّاخ كانوا يتّبعون منهجًا صارمًا في نسخ المخطوطات كما كان عليه الأمر سلفًا مع النسّاخ الوثنيين في مكتبة الإسكندرية[2].

تفتقد هذه المقدمة التاريخية إلى البرهان الإيجابي الذي من الممكن أن يقنع بقية النقاد؛ لاتفاقهم أنّ (أريجانوس)[3] - رأس مدرسة الإسكندرية وأحد رواد النقد النصي للعهد الجديد - صاحب منهج فاسد؛ بل و«محبط»[4] للنقاد المعاصرين فيما يتعلق بالنقد النصي.

وقد علّق (بروس متزجر)[5] على تعامل (أريجانوس) مع القراءات

(1) J. H. Petzer, “The Papyri and New Testament Textual Criticism, Clarity or Confusion?” p. 29.

(2) Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, p. 22.

(٣) أريجانوس (Ὠριγένης) (١٨٦-٢٥٥م): أهم الآباء اليونان وأعظمهم تأثيرًا. ترك كتابات عديدة في مواضيع متنوعة. من مؤلفاته: «الرد على كلسوس» و«شرح إنجيل يوحنا». (John Anthony *McGuckin, A-Z of Patristic Theology* ,pp. 243-6).

(4) L. D. Reynolds and N. G. Wilson, *Scribes and Scholars: A Guide to the Transmission of Greek and Latin Literature*, Oxford: Oxford University Press, 1974, p. 94.

(٥) بروس متزجر (Bruce Metzger) (١٩١٤-٢٠٠٧م): أمريكي. أهم ناقد في تخصص

المختلفة كما أوردها في مؤلفاته المحفوظة اليوم، أنه «الأكثر إثارة لعدم الرضا من زاوية النقد النصي المعاصر. لقد جمع بين التجاهل الواضح لما يُعدّ اليوم كجوانب مهمّة للنقد النصي، مع ما يبدو بوضوح من منهج غير نقدي في التعاطي معها»[1].

بل إنّ (أريجانوس) نفسه قد أعرب عن سخطه العارم من عادات النساخ في زمانه، قائلًا بلغة غاضبة: «من الحقائق المعلومة أنّ هناك الكثير من الاختلاف في النسخ التي لدينا، سواء كان ذلك ناتجًا عن إهمال بعض النساخ، أو العجلة الملومة للبعض في تصحيح النص، أو إقدام البعض على زيادة إضافات تعسفية والقيام بحذوفات في تصحيحاتهم»[2].

ولخّص (جيمس ر. رويس)[3] الواقع العملي للعمل النسخي في مصر بقوله: إنه من اليسير أن نستنتج أنّ «عددًا كبيرًا من البرديات المبكرة تُظهِر بجلاء أن الأصل في النسّاخ المبكرين عدم التزام الحرص كما يظهر ذلك في النُسَخ المتأخّرة»[4]. وفي دراسة قام

---

النقد الأدنى للعهد الجديد في القرن العشرين. درّس في (Princeton Theological Seminary)، وأشرف على عدد من الترجمات الإنجليزية. تعتبر مؤلفاته مراجع أساسية في الأقسام العلمية المتخصصة. من مؤلفاته: (*The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, And Restoration*) و (*The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance*).

(1) Bruce M. Metzger, “Explicit References in the Works of Origen to Variant Readings in New Testament Manuscripts,” in J. N. Birdsall and R. W. Thomson, eds. *Biblical and Patristic Studies: In Memory of Robert Pierce*, New York: Herder, 1963, pp. 93-4.

(2) Origen, *Comm. Matt*. 15.14.

(٣) جيمس ر. رويس (James R. Royse): أمريكي. دكتوراه من جامعة كاليفورنيا. من مؤلفاته: (*The Spurious Texts of Philo of Alexandria*).

(4) James R. Royse, “Scribal Tendencies in the Transmission of the Text,” in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in*

بها حول ست برديات كبيرة تعود كلها إلى ما قبل القرن الرابع، وهي البردية ٤٥، والبردية ٤٦، والبردية ٤٧، والبردية ٦٦، والبردية ٧٢، والبردية ٧٥، انتهى إلى النتائج الخطيرة الظاهرة في الجدول التالي، والتي تكشف رخاوة عمل النسّاخ الأوائل بصورة حسابية[١]:

**جدول (٨)**

| | البردية ٤٥ | البردية ٤٦ | البردية ٤٧ | البردية ٦٦ | البردية ٧٢ | البردية ٧٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الزيادات | ٢٨ | ٥٥ | ٥ | ١٤ | ١٦ | ١٢ |
| المحذوفات | ٦٣ | ١٦٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٩ | ٤١ |
| عدد الكلمات المفقودة | ١٠٢ | ٢٨٣ | ٤٣ | ٢٢ | ٢٧ | ٥٣ |
| القراءات المهمة[*] | ٢٢٢ | ٤٧١ | ٥١ | ١٠٧ | ٩٨ | ١١٩ |
| الكلمات المفقودة في القراءات المهمة | ٤٦ | ٦٠ | ٨٤ | ٢١ | ٢٨ | ٤٥ |

لم يستطع (كومفورت) نفسه أن ينكر الحقيقة المؤلمة لفساد العمل النسخي في مصر في القرون الأولى، فقد أقرّ أنّ «المخطوطات المصريّة للعهد الجديد تحمل خصائص نصيّة متعددة الألوان»[٢]، وأنّ المخطوطات القليلة المتقاطعة نصوصها قليلة عددًا، وهي البردية ٥، والبردية ٢٢، والبردية ٥٢، والبردية ٩٠، والنظر كاشف أنّ الزّوجين

*Contemporary Research, Essays on the Status Quaestionis*, p. 248.

(1) Ibid., p. 246.

(*) أي المؤثرة في المعنى دون القراءات التي لا معنى لها أو الاختلافات في الرسم.

(2) Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, p. 68.

الأوّلين (٥ و٢٢) «غير متماثلين بصورة لافتة للنظر»[1].

**المطلب الخامس: تناقضات منهجية:**

تعسُّفُ (كومفورت) في تقدير قيمة البرديات واستنطاقها لفهم تاريخ النصّ من جهة، وممارسته العملية للترجيح بين القراءات والحكم على المخطوطات من جهة أخرى؛ قاداه إلى التناقض بصورة صارخة في موضوعين كبيرين:

١- النصّ النقيّ والانتقائية: لا يتبنى (كومفورت) في منهجه المعلن الذي أصّله في كتابه عن النص الأصلي، المنهج الانتقائي (eclectic method)، وإنما هو يعتقد أنّ «كلّ بردية قديمة تدعم قراءة (وكذلك لها شاهد من مخطوطات مبكرة أخرى) هي شاهد حيٌّ للنصّ الأصليّ»[2]، لكنه اضطرّ في كثير من الأحيان إلى الانتقاء من قراءات البرديات عند تخالفها، وذلك يظهر بوضوح في كتابه (*New Testament Text and Translation Commentary*) الذي خصصه للتعليق على أهم القراءات المتخالفة للعهد الجديد، والراجح منها. وهو بهذا المسلك ينقض أعظم قواعد مذهبه، وهو قدرة البرديات على تقديم النص الأصلي بكلّ سلاسة.

إنّ أغلبية العلماء المتخصصين اليوم في النقد الأدنى للعهد الجديد على اعتماد المنهج الانتقائي للوصول إلى النص الأصلي أو النص الأقدم، بما يظهر أنّ المخطوطات لا تُقدِّم لنا نصًّا نقيًّا سهلًا خاليًا من التحريفات.

(1) Ibid., p. 67.

(2) Ibid., p. 127.

وقد كان الانحياز للمنهج الانتقائي ضرورة أوجبتها الحال المعقّدة للمخطوطات التي فقدت الانضباط والتطابق، وهو ما يظهر بجلاء في القراءات التي تبنّتها أفضل النسخ النقدية اليوم: (NA28)، و(UBS5)؛ إذ نجد فيها أعدادًا لا نظير لها بهذه الصورة في أيٍّ من المخطوطات المتاحة. ويقدم لنا (موريس روبنسون) أمثلة على هذا الأمر:

المثال الأول: متى ٢٠/ ٢٣، وهو يضم سبعة مواضع لقراءات مختلفة، يكفي فقط تبني ثلاثة منها (الموضع الأول والثاني والسادس) لتفقد نسخة (NA28)، ونسخة (UBS5) كلّ دعم من المخطوطات.

المثال الثاني: لوقا ٦/ ٢٦، ويضم خمسة مواضع لقراءات مختلفة، وبذلك تكون نسخة (NA28) بلا دعم.

المثال الثالث: مرقس ١١/ ٣، ويضم موضعين لقراءات مختلفة. وقد انقسمت في شأنهما المخطوطات: اختيرت القراءة الأولى من مخطوطات مثل الفاتيكانية، وبيزا، ومخطوطة ٢٤٢٧ ...، في حين اختيرت القراءة الثانية من مخطوطات أخرى مثل السينائية، ورجيوس، والمخطوطة ٥٧٩، والمخطوطة ٨٩٢، والمخطوطة ١٢٤١... ولا تجد قراءة نسخة (NA28) ونسخة (UBS5) أيَّ دعم تامٍّ من المخطوطات.

المثال الرابع: يوحنا ٦/ ٢٣، ويضم أربعة مواضع لقراءات مختلفة. ويكفي أن نتبنّى القراءة الثانية والثالثة لنكتشف أن نسخة (NA28) ونسخة (UBS5) لا دعم لهما[1].

(1) Maurice A. Robinson, "The Case for Byzantine Priority," in Maurice A.

إنّ حقيقة أنّنا لا نملك مخطوطتين اثنتين[1] - من بين آلاف المخطوطات المتاحة - متطابقتين[2]، وأنّ «الاختلافات بين المخطوطات أكبر من عدد كلمات العهد الجديد»[3]، تكفيان لإظهار فساد نصوص المخطوطات وموقع الانتقاء من العمل النقدي.

٢- دعوى كمال البرديات، وفقدان النص غير المعدل: اعترف (كومفورت) أنّ بعض كتب العهد الجديد المتاحة في أقدم المخطوطات، قد أُعيد تحريرها (redacted) بصورة مبكرة جدًّا، مثل أعمال الرُّسل، وجُلِّ رسائل بولس[4]... وبالتالي فليس بإمكاننا أن نعود إلى النصّ في شكله البكر قبل إعادة تحريره من قبل النّساخ، لتأخّر المخطوطات المتاحة عن زمن ما قبل التحريف. وهذا أمر يكشف قصور شهادة البرديات التي اتخذها (كومفورت) سبيلًا ممهدًا إلى النص الأصلي.

**المطلب السادس: تقويم بترسون لكتاب كومفورت:**

يعدّ (وليام بيترسون) من أهم علماء النقد الأدنى في العقود الأخيرة، وله مساهمات مميزة في دراسة المخطوطات، والترجمات

---

Robinson and William G. Pierpont, *The New Testament in the original Greek: Byzantine textform*, 2005, Southborough, Mass.: Chilton Book Pub., 2005, p. 536.

(١) باستثناء الشذرات الصغيرة.

(2) See Bart Ehrman, 'Textual Criticism of the New Testament,' in Joel B. Green, *Hearing the New testament: Strategies for Interpretation*, Michigan: Wm. B. Eerdmanss, 1995, p. 129.

(3) Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, New York: HarperCollins, 2005, p. 90.

(4) See Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, pp. 19-20.

السريانية، والآبائيات، وقد تركت كتبه ومقالاته بَصْمتها المميزة على الساحة العلمية، كما أنه يُعدّ من أهم المعتنين بمسألة النص الأصلي وقدرة النقاد بما يملكون من أدوات مادية ومناهج نقدية متطورة على تجاوز مرحلة التحريف إلى المرحلة الأولى لتأليف النص.

تناول (بيترسون) الحكم على كتاب (كومفورت) «البحث عن النص الأصلي للعهد الجديد» بالبحث في مراجعته النقدية له الصادرة في المجلة المُحَكَّمة (*Journal of Biblical Literature*). وقد جاءت هذه المراجعة صادمة للكثير من أهل الفن لأنها اعتمدت لغة قاسية غريبة عن العرف الأكاديمي، لكنها تدل على كل حال على السقوط العلمي لهذا الكتاب، فقد كتب (بيترسون): «إنه لا يمكن النصح [بقراءة] هذا الكتاب، لأنه مليء بالعيوب من كلّ نوع [...] وباختصار: إن معرفة كومفورت بأدبيات النقد النصي ومسائله قاصرة تمامًا. ... هذا الكتاب بنظريته المهملة في الأصول النصية، ينفع كمثال على نوع مخصوص من العلمية المزيفة، والتي وجدت طريقها إلى بعض المدارس والكنائس ثم إلى بعض الطلبة... لا بد من توبيخ الناشر والمراجعين الخارجيين لسماحهم لمثل هذا الكتاب الذي لا معنى له أن يجد طريقه إلى الطبع»[1].

بعد المراجعة النقدية التي قام بها (بيترسون)، سقط كتاب (كومفورت)، ولم تقم له قائمة، وإنْ ذَكَرَهُ أو ألمح إليه بعض النصارى الدفاعيين خارج دائرة المتخصصين في النقد الأدنى.

(1) William L. Petersen, Review: "The Quest for the Original Text of the New Testament," by Philip Wesley Comfort, in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 113, No. 3 (Autumn, 1994), pp. 530-31.

## المبحث الثاني: نظرية الزوجين ألاند وتقويمها:

حفظت لنا المخطوطات اليونانية للعهد الجديد عددًا ضخمًا من القراءات على مدى قرون طوال، وساهمت بذلك في تمكيننا من معرفة القراءات المنتشرة بين النصارى في تلك الفترة. فهل من الممكن أن يحملنا هذا الأمر على الطمع في الوصول إلى نصوص المؤلّفين نفسها، وليس نصوص من قرؤوا أسفارهم لاحقًا؟

### المطلب الأول: نظرية الزوجين ألاند:

قامت نظرية (فيليب كومفورت) على حصر النظر في عدد ضيق من المخطوطات، ومحاولة الوصول إلى النص الأصلي من خلالها، وهي دعوى تقوم على نظرة مبالغة في تقدير قيمة قلة من المخطوطات نُسخت في فترة محدودة من الزمن. وقد كشف البحث أنّ هذه الرؤية فاقدة للنظرة النقدية الموضوعية.

اختار الزوجان (ألاند) تصوّرًا أكثر واقعية، وأبلغ في تقدير عيوب المخطوطات، وخلاصته أنّ النص الأصلي موجود في مخطوطات العهد الجديد، وتحديدًا مخطوطات القرون الأولى، دون تحديد،[1] وهما بذلك يقولان: إن النصّ الأصليّ متاح في النسخ النقدية في المتن (lemma)، أو الهامش (apparatus) حيث تذكر قراءات المخطوطات المبكرة. وقد تبنّى (دانيال والس) هذه الدعوى في محاضراته ومناظراته.

(1) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, tr. Erroll F. Rhodes, Michigan: William B. Eerdmanss, 1995, p. 296.

وتنطلق هذه النظرية من مجموعة متبنّيات صريحة أو مضمرة، وأهمها:

- قصور أفراد المخطوطات عن النقل الأمين للنص الأصلي.
- أفراد النص الأصلي مبعثرة في المخطوطات.
- لا يمكن أن تكون القراءة الأصلية قد أفلتت من نصوص المخطوطات المحفوظة.
- المخطوطات المبكرة المحفوظة مؤهلة تاريخيًّا أن تحيط بجميع أفراد القراءات الأصلية.
- وجود القراءة الأصلية في المخطوطات المحفوظة لا يعني أننا نملك أن نصل إلى اكتشافها في كلّ مرة تتنازع القراءات الأصالة في مقطع من مقاطع العهد الجديد.

لم يستطع الزوجان (ألاند) أن يثبتا صحة **هاتين** المقدمتين الثالثة والرابعة، وفشل من قالوا بقولهما في الردّ على الاعتراضات الموجهة إليهما؛ إذ لا تقدّم دعوى الزوجين إجابات مقنعة لأسئلة صعبة وخطرة حول نشأة النصّ وتداوله المبكر ونشأة القراءات الأخرى؛ كما أنها لا تتعرض للقضايا التفصيلية لتاريخ النصّ، وتفرّ من حقائق قائمة مخالفة لها حول تنازع الجماعات أصالة النص منذ زمن مبكّر، وضعف أدوات الحفظ، وغياب المنهج العلمي لذلك.

**المطلب الثاني: إشكالات تاريخية**

تزعم نظرية الزوجين (ألاند) القدرة على استخلاص النص الأصلي من المخطوطات المبكرة المتاحة، رغم الضعف البادي في كمّ

المخطوطات كلّما سرنا خلفًا إلى تاريخ كتابة النص.

لتجاوز ضعف المخطوطات، تحتاج هذه النظرية بدءًا أن توفّر:

- إضاءة لـ«الفترة المعتمة» المبكرة.
- قراءة علمية واضحة لتاريخ تناقل النص منذ كتابته.
- بيان أسباب اليقين في أنّ قراءة أصلية لا يمكن أن تضيع وسط فوضى القراءات الموضوعة.

إنّ تقرير نتيجة عريضة بشأن نص تاريخي دون الإجابة عن الأسئلة التاريخية المرتبطة بميلاد هذا النص وحركته لا يمكن أن يكون حكمًا موضوعيًّا لأنه يفتقد مقدمات صلبة يرتكز عليها، ويمدّ بها جذوره إلى صحائف المؤلفين.

لقد اتّفق النقاد أنّ الاتجاهات اللاهوتية كانت وراء عدد من التعديلات التي أدخلها الكتبة في نص العهد الجديد ابتداء من نهاية القرن الثاني[1]، ونتيجة لذلك، يمكن أن نعلن أنه لا توجد حُجّة تاريخيّة لرفض تصوّر حدوث تغيير محتمل في النص في الفترة الأولى لتداوله حيث كانت مخطوطات العهد الجديد نادرة، وبالتالي فإنّه لا يمكننا أن ننشئ يقينًا تاريخيًّا ثابتًا من شك تاريخي مبرّر.

إنّ غاية ما يمكن أن يزعمه الزوجان (ألاند) هو الوصول إلى الصورة العامة للنص في القرن الثالث، أمّا النص الأصلي، فلا سبيل إليه في ظلّ ندرة المخطوطات وظلمة الفترة الأولى من تاريخ النص.

---

(1) See Bart Ehrman, *The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament*, New York: Oxford University Press US, 1996.

### المطلب الثالث: القراءات الأصلية الضائعة

يُقرُّ كثيرٌ من النقاد من خلال التطبيق العملي للنقد النصي لإنشاء النص الأصلي أو الأقدم أنّه من الممكن أن نجد آثارًا لقراءات أصلية مفقودة ضمن ما يسميه العلماء «بالتصحيح الحدسي» (conjectural emendation) ، وهو اقتراح قراءة غير موجودة في أيٍّ من الشواهد المتاحة[1].

من الممكن الكشف عن هذا التصوّر في بعض مواضع تعليقات فريق «جمعيات الكتاب المقدس المتحدة» (UBS)، وقد نقلها (متزجر) في تعليقاته النقدية. ومنها:

- دافع متزجر عن اختيار لجنة «جمعيات الكتاب المقدس المتحدة» في نص مرقس ٦/ ٢٢ بقوله: «من الصعب جدًّا تقرير أيّ القراءات هي الأقلّ سوءًا (least unsatisfactory)»[2].
- يقول فريق تحرير «جمعيات الكتاب المقدس المتحدة» في نص أعمال الرسل ١٦/ ١٢: إنّ أعضاءه «غير راضين عن جميع قراءات الشواهد اليونانية، لأسباب مختلفة. وتُفضّل أغلبيّة اللجنة اعتماد التخمين المقترح من عدد من العلماء من زمن لوكليرك إلى زمن بلاس وتيرنر، أي قراءة (πρώτης) باعتبارها (πρώτη τῆς)، مع ما يؤول إليه المعنى: «مدينة

(1) D. A. Black, *New Testament Textual Criticism: A concise guide*, Grand Rapids: Baker Books, 1994, p. 24.

(2) Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, second edition, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 2000, p. 77.

من المقاطعة الأولى لمقدونيا»[1].

- وصفت اللجنة، في نص أعمال الرسل ١٦/١٣، «الصعوبات التي قدمها هذا العدد» بأنها «تكاد تكون مُحّيرة»، واعتمدت في نهاية المطاف ما أسمته بـ «أقلّ القراءات غير المرضية سوءًا»[2].

- القراءة المتاحة في جميع المخطوطات اليونانية المحفوظة لنص ١ كورنثوس ٥/٦ هي: (διακριναι ανα μεσον του αδελφου αυτου) «حَكَمَ بين أخيه»، وهو تعبير مستحيل في اللغة اليونانية؛ إذ هو أشبه بالقول: «سافرت بين القيروان»! وهو كما أشار إلى ذلك (زونتز)[3]، ناتج عمّا يعرف بـ (homoeoteleuton error)، أي خطأ بصري من الناسخ بسبب وجود نفس النهايات للكلمات أو الأسطر من النص المنقول عنه[4]، وهو الذي تعود إليه جميع مخطوطاتنا[5].

وقد اختار (وستكوت)[6] و(هورت)[7] في نسختهما النقدية

---

(1) Ibid., pp. 394-95.

(2) See Ibid., pp. 395-96.

(٣) ج. زونتز (G. Zuntz) (١٩٠٢-١٩٩٢م): ألماني. عالم فيلولوجيا وأستاذ اليونانية الهلينية والكتاب المقدس. من مؤلفاته: (*The Text of the Epistles*) و (*Persephone: Three Essays on Religion and Thought in Magna Graecia*).

(4) M. S. DeMoss, *Pocket Dictionary for the Study of New Testament Greek,* p. 68.

(5) Michael W. Holmes, “Text and Transmission in the Second Century,” p. 67.

(٦) بروك فوس وستكوت (Brooke Foss Westcott) (١٨٢٥-١٩٠١م): بريطاني. أسقف ولاهوتي وناقد متخصص في النقد الأدنى. من مؤلفاته: (*Commentary on the Epistles of St John*) و (*Elements of the Gospel Harmony*).

(٧) فنتون جون أنتوني هورت (Fenton John Anthony Hort) (١٨٢٨-١٨٩٢م): إيرلندي.

الشهيرة، التخمين غير المدعوم من الشواهد في خمسة وستين موضعًا لاعتقادهم أنّ القراءات المتاحة لا يمكن أن تمثّل الصورة الأصلية للنص[1].

كما اعترف (د. أ. بلاك)[2] – رغم أنه من غير المتعاطفين مع آلية «التصحيح الحدسي» في بناء النصوص النقدية – أنّ «أيّ شخص على دراية بأحدث الدراسات سيلاحظ أن هناك ميلًا متعاظمًا نحو رفض كلّ الصور التي حفظ بها النص في التراث المخطوطاتي، واللجوء إلى «التصحيح الحدسي» لتوفير ما يعتقد أنه أصوب القراءات، أو على الأقل القراءة الأفضل من بين القراءات غير المرضية»[3].

وبالعودة إلى التاريخ المبكّر للكنيسة، نلاحظ أنّ (أوريجانوس) قد اتّجه مرات كثيرة منذ العقود الأولى من القرن الثالث إلى قبول قراءات أقرّ هو نفسه أنها غير موجودة في أي من المخطوطات التي يعرفها،[4] وهو ما يكشف أنّ علماء النصرانية الأوائل كانوا مدركين

---

قسيس ولاهوتي. درّس في جامعة كامبردج. من مؤلفاته: (*The Constantinopolitan and other Eastern Creeds in the Fourth Century*) و (*The Christian Ecclesia*).

(1) See B. F. Westcott and F. J. A. Hort, *The New Testament in the Original Greek. 2, Introduction*, Cambridge: Macmillan, 1881, pp. 279-82.

(٢) د. أ. بلاك (D. A. Black): أمريكي. أستاذ العهد الجديد واللغة اليونانية في (Southeastern Baptist Theological Seminary). من مؤلفاته: (*Rethinking the Synoptic Problem*) و (*Why Four Gospels?*).

(3) David Alan Black, "Conjectural Emendations in the Gospel of Matthew," in *Novum Testamentum*, Vol. 31, Fasc. 1 (Jan., 1989), p. 1.

(4) See Amy Donaldson, *Explicit References to New Testament Variant Readings Among Greek and Latin Church Fathers*, 1/262, Unpublished manuscript. Graduate Program in Theology, Notre Dame, Indiana, December 2009. Retrieved from: <http://etd.nd.edu/ETD-db/theses/available/etd-12112009-152813/unrestricted/DonaldsonA122009_Vol_I.pdf>

بصورة جيدة لحقيقة قصور المخطوطات في نقلها للنص الأصلي.

وقد خلصت (إيمي دونالدسون) في دراستها الموسوعية للقراءات المختلفة المبكرة التي شهد على وجودها الآباء اليونان واللاتين، بعد أن ساقت عددًا من الأمثلة، إلى القول: «تساهم هذه الأمثلة للقراءات النادرة، مع شكّ [الآباء] في أمر ضياع القراءات الأصلية في بداية التداول المبكّر للنص، في دعم الفكرة القائلة: إنه فيما يتعلّق بكل القراءات الموجودة اليوم، هناك بعض القراءات قد فُقدت، وربما منها بعض القراءات الأصلية»[١].

**المطلب الرابع: إشكالية منطقية:**

قال (ج. كـ. إليوت) في الاحتمالات النسخية[٢]: «باستخدام معايير مثل ما ورد أعلاه، قد يصل الناقد إلى نتيجة في مناقشة القراءات النصيّة، ويكون قادرًا على تحديد القراءة الأصلية. ومع ذلك، يحقّ لنا أن نتساءل: هل يمكن قبول قراءةٍ ما كنصٍّ أصلي إذا كانت مدعومة من قبل مخطوطة واحدة فقط؟ ليس هناك سببٌ لرفض القول: إنّ قراءة أصلية لم تحفظ إلّا في مخطوطة واحدة»[٣].

---

(1) Ibid., 1/319.

(٢) الاحتمالات النسخية (transcriptional probabilities): هي احتمال قيام الناسخ أثناء نقل النص باختيار أمر دون آخر، بما يوفّر أصلًا ينطلق منه النقاد لتقديم حكم نقدي نصي (M. S. DeMoss, *Pocket Dictionary for the Study of New Testament Greek*, p. 124).

(3) J. K. Elliott, *The Greek Text of the Epistles to Timothy and* Titus, ed. Jacob Geerlings, Studies and Documents, XXXVI, Salt Lake City: University of Utah Press, 1968, pp. 10-1.

وهذا (كورت ألاند) نفسه، على الرغم من أن منهجه النقدي يستند أساسًا إلى الأدلة الخارجية، إلا أنه كتب قائلًا: «نظريًّا، بإمكاننا أن نقول: إنّ قراءات أصلية من الممكن أن تكون مخفيَّة في مخطوطة وحيدة، وبالتالي تكون وحدها مخالفة لبقية التقاليد»[1].

يحقّ لنا أن نتساءل بعد الشهادتين السابقتين لعلَمَيْن من أعلام النقد الأدنى: ما هو الفرق الحقيقيّ بين مخطوطةٍ واحدة من بين الآلاف، وفقدان هذه المخطوطة الوحيدة؟ إذا كان بإمكاننا العثور على القراءة الأصلية في مخطوطة وحيدة، فلماذا يمتنع أن نتصوّر أنه يمكن أن تغيب القراءة الأصلية حتى عن تلك المخطوطة الوحيدة؟!

إنّ الزعم أنّ القراءة الأصلية لا يمكن أن تضيع في فوضى القراءات المتخالفة والمجهولة الأصل، ليس له أيّ أساس تاريخيٍّ ولا منطقيٍّ؛ إذ إنّ ضياع النص الأصلي من جميع المخطوطات كضياعه منها كلها باستثناء واحدة أو قلَّة قليلة.

**المطلب الخامس: تراجع الزوجين ألاند:**

حقيقة الهدف الذي توصّل إليه (كورت ألاند) من نسخته النقدية للعهد الجديد اليوناني يكشف أنّ دعوى الوصول إلى النص الأصلي من خلال المخطوطات المتاحة أعرض من حقيقة الحال؛ إذ قد قال عن الطبعة ٢٦ لنص (نستل-ألاند): «بعد مئة سنة من صدور نص (وستكوت-هورت)، يبدو أنّه قد تمّ تحقيق الهدف من إصدار نسخة من العهد الجديد «باليونانية الأصلية» ... يبدو أنه قد تم التوصل

(1) K. Aland, "The Significance of the Papyri for Progress in New Testament Research," in J.P. Hyatt, ed. *The Bible in Modern Scholarship*, New York: Abingdon Press, 1965, p. 340.

إلى الهدف المنشود الآن: تقديم كتابات العهد الجديد كما يبدو نصها بصورة هي **الأقرب** لما جاء على يد المؤلفين أو المنقحين في رحلتهم في كنيسة القرنين الأول والثاني»[١].

إنّنا إذن نقترب من الأصل دون أن يمكننا أن نمتلك الأصل ذاته. وهي رؤية تجمع بين القدرة على الوصول إلى النص الأصلي، والعجز عن تحقيق ذلك بصورة عمليّة وتامّة.

وقد تطوّر هذا التصوّر بعد ذلك سلبًا؛ إذ أعلنت (باربرا ألاند)، زوجة (كورت)، في مقال كتبته منذ بضع سنوات مضت في حديثها عن موقف مؤسسة (Institut für neutestamentliche Textforschung) التي أسسها (كورت)، ثم رأستها هي، والتي تعدّ أكبر مؤسسة علمية في العالم اليوم في مجال النقد الأدنى وأهمّها، وتعبر آراؤها عن أحدث الاتجاهات العلمية وأقواها في حينها: «على الرغم من أنه لا يمكننا أن ندَّعي البتة أننا قد صغنا نص العهد الجديد في شكله الأوَّلي (Ur-Text form)، فإنّ هدفنا كان **الاقتراب** بأقصى ما يمكن من هذا النص الأولي، بقدر طاقتنا البشريّة»[٢]. وأشارت إلى الفرق بين «النص الأصلي» الذي كتبه المؤلف، و«**فُقد ولا يمكن إعادة تكوينه**»، و«النص الأوّلي» الذي هو «شكل النص كما كان في

(1) Kurt Aland, “The Twentieth-Century Interlude in New Testament Textual Criticism,” in Ernest Best and Robert M. Wilson, eds. *Text and Interpretation: Studies in New Testament Presented to Matthew Black*, Cambridge: Cambridge University Press, 1979, p. 14.

(2) Barbara Aland, “New Testament Textual Research, Its Methods and Its Goals,” in Stanley E. Porter and Mark J. Boda, eds. Translating the *New Testament: Text, Translation, Theology,* Grand Rapids: Eerdmans, 2009, pp. 16-7.

بداية التراث النصي»[1]. وفيما يُمثّل الشكل الثاني للنص هدف النقد الأدنى، يعدّ الشكل الأول حلماً بعيد المنال.

هذا التصريح الواضح في عباراته، والقاطع في نتيجته، يجزم أنّ مدرسة الزّوجين (ألاند) بريئة اليوم، على التحقيق، من دعوى حفظ المخطوطات للنص الأصلي للعهد الجديد. وهو أمر تأكّد بصورة أجلى مع صدور المراجعة ٢٨، والأخيرة إلى الساعة، لنص (نستل - ألاند)، وفيها تخلّت رسميًّا عن البحث عن النص الأصلي مكتفية بالسعي إلى الوصول إلى النص الأقدم[2].

---

(1) Ibid.

(٢) سنعرض لهذا الأمر في ختام البحث.

# الباب الثاني

# الترجمات وإشكالاتها

## تمهيد

يُعدّ العهد الجديد أكثر كتاب تمّت ترجمته في تاريخ البشر، فقد تمّ نقله إلى عدد ضخم من اللغات واللهجات الحديثة، وامتدّ النشاط الترجمي له على مدى قرون كثيرة، ولا يزال العمل مستمرًّا إلى اليوم.

وتعتبر الترجمات الشاهد الثاني في صناعة النصوص النقدية اليونانية والترجيح بين القراءات المتنافسة، علمًا أنّ النقاد يعتمدون في هذا الشأن الترجمات القديمة وحدها، وهي التي تعود تقريبًا إلى القرون الميلادية الثمانية الأولى.

وتستدلّ الكتب الدفاعية المنتصرة لأصالة نص العهد الجديد بكثرة الترجمات للتأكيد على أنّ استعادة النص الأصلي في غاية اليسر؛ فقد تنوعت الترجمات وتعاضدت، وهي في كثرتها ضمانٌ للوصول إلى لفظ المؤلفين.

ويتجاهل هذا الخطاب عيوب هذا الشاهد النصي مكتفيًا بظواهر الأرقام وإيحاءات التواريخ المتقدمة، مستدبرًا الإشكالات العويصة والمركبة التي يواجهها علماء النقد النصي عند الاستفادة من هذه الوثائق.

سنناقش في الحديث التالي أصل قصور العمل الترجمي عن الكشف عن النص الأول المترجم عنه، ثم نبحث بتأنٍّ في الإشكالات التي تطرحها الترجمات السريانية - لغة المنطقة الممتدة من أنطاكية إلى الحدود الفارسية -، والقبطية - المتكلّم بها في مصر -، واللاتينية - لغة المنطقة الغربية للحوض المتوسطي -؛ إذ هي الترجمات الأساسية

المعتمدة للعهد الجديد[1]، رادّين الأمر إلى المحققين في دراسة هذه اللغات ومخطوطاتها.

(1) Frederik Wisse, "The Coptic Versions of the New Testament," in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*, p. 13.

## الفصل الأول: إشكالات مبدئية في اعتماد الترجمات

المبحث الأول: وزن الترجمات في صناعة النسخ النقدية

المبحث الثاني: علاقة الترجمة بالأصل

المبحث الثالث: الترجمات واختلافاتها

المبحث الرابع: مناهج الترجمة

المبحث الخامس: القصور الجوهري للترجمة عن لغة أخرى، السريانية مثالًا

## الفصل الثاني: إشكالات أهم الترجمات

المبحث الأول: الدياتيسارون

المبحث الثاني: الترجمات السريانية

المبحث الثالث: الترجمات القبطية

المبحث الرابع: الترجمات اللاتينية

## الفصل الأول: إشكالات مبدئية في اعتماد الترجمات

تواجه دعوى إمكانية الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد من خلال الترجمات القديمة إشكالات جوهريّة في الجانبين النظري والعملي. وتقف هذه الإشكالات بوضوحها ورسوخها في وجه الاستعانة بهذا الشاهد مؤكّدة أنّ مسافات كبرى تفصلها عن الأصل الأول. وهي إشكالات تتعلّق بالترجمة كمبدأ، وآلية، ومنهج. وقد كان النقاد - ولا يزالون - على وعي بقصور هذا الشاهد من هذه الجوانب؛ ولذلك وضعوه حيث يستحق!

### المبحث الأول: وزن الترجمات في صناعة النسخ النقدية:

لا يحتاج الباحث عمليًّا إلى الدراسة التفصيلية لمعرفة قدرة الترجمات على العبور بنا إلى النص الأصلي؛ إذ إنّ حصيلة الاستفادة من مجموع المخطوطات اليونانية واقتباسات الآباء والترجمات القديمة لم تعبر بنا إلى ما قبل القرن الثالث[1]، فإذا كان مجموع الشواهد قاصرًا عن إدراك الهدف؛ كان آحادها أشدّ قصورًا.

وبالنظر في قيمة الترجمات وحدها يستبين لنا أنها، إجماعًا، لا تطابق النسخ النقدية الأحدث والأفضل للعهد الجديد اليوناني، وإنما هي أدنى منها قيمة، فإذا كانت لم تبلغ أن تعكس حال النص في بداية القرن الثالث، فهي بلا شك أشدّ عجزًا عن أن تكون حجة على حفظ النص الأصلي.

---

(1) David C. Parker, *Textual Scholarship and the Making of the New Testament,* Oxford: Oxford University Press, 2012, p. 26.

ثم إنّ الهوامش النقدية المعاصرة ذاتها تتعامل بانتقائية مع ما توفره الترجمات القديمة من قراءات، وقد يبلغ بها الأمر أن تنتصر لقراءات لا شواهد لها من الترجمات القديمة، خاصة في الحالات التي تخالف فيها أقدمُ البرديات بقية الشواهد. ولذلك قرّر الكاتب الدفاعي النصراني (بيتر ويليامز)[١] أنّه من المتفق عليه عامة اليوم أنّ الشواهد الترجمية يجب ألا تعدّ حجة لقراءة ما في غياب شاهد من الشواهد اليونانية، إلّا ما ندر[٢].

وتعتبر هذه النظرة السلبية قديمة قدم النصوص النقدية؛ فقد تجاهل (لخمان)[٣] في نسخته النقدية (١٨٣١م) جميع الترجمات باستثناء الفولجاتا وثلاث مخطوطات من اللاتينية القديمة؛ ولذلك تتجه النصوص النقدية الأحدث إلى أخذ المزيد من الحيطة في استعمال الشاهد الترجمي؛ فنقرأ مثلًا في مقدمة (NA26): «عند الموازنة بين الترجمات، لا بدّ من الحذر دائمًا في أمر مخالفة كل منها للنص اليوناني في التراكيب اللغوية. ويتوافق مع ذلك أنّ شهادة الترجمة في الهامش النقدي لا بدّ أن تقبل فقط عندما تقدّم حجة دامغة على مخالفة في

---

(١) بيتر ج. ويليامز (Peter J. Williams): بريطاني. محاضر في العهد الجديد في جامعة أبردين. من أبرز الدفاعيين المتخصصين في النقد النصي في بريطانيا. من مؤلفاته: (*Studies in the Syntax of the Peshitta of 1 Kings*) و (*Early Syriac Translation Technique and the Textual Criticism of the Greek Gospels*).

(2) P. J. Williams, "Some Problems in Determining the *Vorlage* of Early Syriac Versions of the NT," *New Testament Studies* 47 (2001) 543.

(٣) كارل لخمان (Karl Lachmann) (١٧٩٣-١٨٥١م): بروسي. عالم فيلولوجيا، مهتم بمناهج تحرير النصوص الكلاسيكية. من مؤلفاته: (*Auswahl aus den hochdeutschen Dichtern des dreizehnten Jahrhunderts*) و (*Betrachtungen über Homer's Iliad*).

النص اليوناني الذي وراءها. معرفة هذه الحالات، وحذف كل المخالفات التي ليست سوى أثر للنقل من لغة إلى أخرى، يحتاجان درجة جيدة من التخصص وألفة طويلة مع الترجمات، وهو أمر نادر ضمن علماء العهد الجديد»[١].

أما المراجعة التالية لنسخة (نستل-ألاند) (NA27) فتقول: «تساق الترجمات لوحدها إذا كان بالإمكان تحديد النص اليوناني الذي وراءها بثقة... ولا تظهر الترجمات كمساند وحيد لقراءة يونانية إلّا نادرًا»[٢].

ومن أهم عيوب الشاهد الترجميّ أنّه هو نفسه يعاني من نفس الإشكالات الكبرى للمخطوطات اليونانية، والمتعلقة أساسًا بدقّة نقل النص على يد النسّاخ، وبما أنّه «لا توجد مخطوطة أصلية واحدة للترجمات المحفوظة، فإنّ هذه المخطوطات لا بدّ أن تخضع للنقد النصيّ لتحديد النص الأصلي بأقصى حدٍّ ممكن»[٣]. وهذا يعني أننا سنعود إلى مواجهة إشكال البحث عن النص الأصلي نفسه، ولكن هذه المرة سنبحث عن النص الأصلي للترجمة، لا النص الأصلي الذي كتبه المؤلّف!

وقد واجه النصارى المشكلة السابقة منذ قرون فيما يتعلّق بترجمة الفولجاتا اللاتينية، إذ رغم أنّها كانت الترجمة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية، وكانت بذلك محلّ عناية كبيرة من رجال الدِّين والعلم،

---

(1) NA26, p. 54*

(2) NA27, p. 63*-64*

(3) D. A. Black, *New Testament Textual Criticism: A concise guide*, Grand Rapids: Baker Books, 1994, p. 23.

إلّا أنّ مخطوطاتها كانت تحمل اختلافات كثيرة مما اضطرّ البابا (كليمنت الثامن)[١] إلى أن يأمر بإعداد مراجعة لها سنة ١٥٩٢م[٢].

**المبحث الثاني: علاقة الترجمة بالأصل:**

لا تملك الترجمات أن تقدم حجة واقعية على أنها ناقلة للأصل الأول؛ إذ إنّ الإشكال الأول والأكبر الذي يواجه من يستدلون بالترجمات كحجّة على إمكان الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد هو القطيعة التاريخية الواضحة بين النص الأصلي وجميع الترجمات التي نعرفها اليوم.

لا توجد ترجمة واحدة للعهد الجديد تزعم أنها ترجمة عن النسخة الأصلية، ولا يعرف التاريخ ترجمة تنقل في متنها أو هامشها أو مقدمتها دعوى أنها منقولة عن نسخة المؤلّف. إنّ هذا الصمت في مقام يقتضي التصريح بمثل هذه الدعوى التي تفيد في تأكيد أصالة الترجمات يقع ضمن قاعدة: «الصَّمْتُ في زمنِ الحاجة إلى البيان، بيان»،[٣] خاصة مع ما نعلمه من تاريخ النصارى من مغالاة في الروايات والدعاوى العريضة لنصرة العقيدة وتأييد المذهب، ولو كان ذلك بافتراء القصص واختلاق المؤيِّدات.

---

(١) البابا كليمنت الثامن (١٥٣٦-١٦٠٥م): إيطالي. تولى البابوية من سنة ١٥٩٢م إلى ١٦٠٥م. (*The Catholic Encyclopedia*, New York: Encyclopedia Press, 1908, 4/27-8).

(2) Ibid.

(٣) لا يأخذ النقاد على محمل الجد دعوى بعض الكتاب غير الأكاديميين أنّ ترجمة البشيطا السريانية هي عينها النص الذي كتبه مؤلفو العهد الجديد باللغة السريانية، كما هو زعم كنيسة المشرق الآشورية بقيادة البطريرك (شمعون الثالث والعشرون إيشاي)، في الشرق، أو (جورج لمسا)، في الغرب.

وقد واجه الدفاعيون النصارى صمت الترجمات عن نسبة نفسها مباشرة إلى النص الأصلي، بالإقرار بهذه القطيعة التاريخية بين نص المؤلف ونصوص المترجمين؛ إذ لم يجدوا دلائل مباشرة أو قرائن خفية تصل ما انقطع بينهما.

عَجْزُ الدفاعيين النصارى عن سدّ هذه الثغرة على الرَّغم من عدم تحرّجهم من اختلاق الحجج المتكلّفة، نابع من مجموعةٍ كبرى من الإشكالات التي تحتاج أجوبة صارمة تعجز الكنيسة اليوم أن تجد لها سبيلًا، ومن أهمّها:

- الجهل التام بشخوص مؤلفي العهد الجديد، باستثناء (بولس) الذي يتنازع النقاد نسبة كثير من رسائل العهد الجديد إليه[1].
- الجهل التام بزمن تأليف أسفار العهد الجديد وأماكنها، وقيام الأمر كلّه على القرائن الداخليّة التي لا تسعفنا بحل يصمد أمام هاجس الشك.
- غياب المعرفة التاريخية بطبقة تلاميذ مؤلفي العهد الجديد.
- الجهل التام بالحركة المبكرة للنص بين غير الناطقين باليونانية.

هذه الظلمات المتراكمة أقوى من أيّ حدس أو رغبة جادّة تتوهّم

---

(١) الرسائل المشكوك فيها (The Deutero-Pauline Letters) هي: الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، والرسالة إلى كولوسي، والرسالة إلى إفسس، والرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس، والرسالة إلى تيطس.

أنه بالإمكان ربط نصّ المؤلفين بنصوص المترجمين، خاصة أننا لا نعلم ترجمة واحدة اليوم يردّها النقاد إلى القرن الأول الميلادي.

إنّ أقصى ما يمكن أن تقدّمه الترجمات هو الدلالة على أنّ قراءاتٍ معينة كان يتناقلها أصحاب لسان مخصوص في ترجمات لهم في زمن معيّن، ولا يمكن أن تتجاوز ذلك الحد إلى النص الأصلي إلّا بدلالة يقينية أن الترجمة كانت عن الأصل اليوناني الأول، وأنها نقلت الكلمات الأصلية بأمانة وحرفية لا تشوبها شائبة. وهي أمور لا يملك النقاد ضمانة لها، بل الشواهد القاطعة قائمة ضدها.

**المبحث الثالث: الترجمات واختلافاتها**

إنّ حديث الدفاعيين النصارى عن الترجمات القديمة للعهد الجديد وما توفّره من أمان لاستعادة النص الأصلي يقتضي أن تكون كلّ لغة موافقة لبقية اللغات في حفظها للنصّ نفسه، وهو أمر تنفيه هذه الترجمات، ويتعارض مع حقيقة نشأتها على مدى التاريخ النصراني والبلاد التي سكنها النصارى؛ إذ إنّ ترجمات العهد الجديد ليست نقلًا من الأصل اليوناني الأول، ولا هي نتاج جهد علميّ ناجح للعودة إلى ذاك الأصل.

تعود جميع ترجمات العهد الجديد المعروفة إلى نصوص يونانية محرّفة لم تحفظ النص الأصلي، بل لم تبدِ أيّة علامة إيجابيّة على أنها تعرفه. كما يعود عدد من هذه الترجمات إلى ترجمات أخرى من اللغة نفسها أو من غيرها مع مخطوطات يونانية أو من دونها[1]. وتتأسس على هذه البدهية التاريخية بدهية علمية وهي أنّه لا يمكن أن يخرج من

(١) مثل كثيرٍ من الترجمات اللاتينية القديمة والعربية.

رَحِم الفساد النصي استقامة نصيّة.

من أبرز مظاهر عدم تجانس ترجمات العهد الجديد نصرتها للأنواع الأربعة للنصوص: النوع السكندري، والنوع الغربي، والنوع القيصري، والنوع البيزنطي. وكمثال على هذا الاختلاف وانحياز الترجمات لأنواع نصية مختلفة، نذكر أنّ الترجمة الصعيدية شاهد أساسي للنص السكندري، وتشهد ترجمات اللاتينية القديمة للنص الغربي بمختلف أنواعه، وتشهد الترجمتان الأرمينية والجورجية لبعض أشكال النص القيصري، أما النص البيزنطي فتشهد له الترجمات التي تمت في القرن الثامن وما تلاه[1].

وليست الاختلافات بين نصوص الترجمات مقصورة على اللغات فيما بينها، وإنما هي أوسع من ذلك؛ إذ إنّ كلّ لغة من اللغات التي ترجم إليها العهد الجديد تعرف أكثر من ترجمة، وبين هذه الترجمات اختلافات، بعضها بعيد جدًّا، كما هو الأمر في الترجمات اللاتينية القديمة، والترجمات العربيّة، حتّى قال الناقد (بول دو لاجارد): إنّ عدد الترجمات العربيّة للأناجيل أكثر مما يرغب فيه طلبة اللاهوت؛ فهي ترجمات متنوّعة إلى درجة مزعجة جدًّا، وذاك ناتج عن تعدّد مصادرها، حتّى إن الترجمة الواحدة تعتمد في جزء منها على أصل سرياني، وفي جزء ثانٍ على أصل قبطي، وثالث على أصل يوناني. وكان الناقد (جراف) قد عمّق تأكيد هذه الحقيقة من خلال تصنيفه المركّب للترجمات العربيّة[2].

(1) See Allen Wikgren, “The Use of the Versions in New Testament Textual Criticism,” in *Journal of Biblical Literature,* Vol. 67, No. 2 (Jun., 1948), p. 137.

(2) See *Arthur* Vööbus, *Early Versions of the New Testament: Manuscript Studies,* Stockholm, Estonian Theological Society in Exile, 1954, pp. 287-8.

**المبحث الرابع: مناهج الترجمة:**

أثارت الدراسات النقدية المتأخرة إشكالية عميقة تفرض نفسها على بساط البحث، نظريًّا وعمليًّا، وهي الارتباط الحتمي بين قدرة النقاد على معرفة القراءات التي تنقلها الترجمات عن سلفها، ومناهج المترجمين في الترجمة. وجاءت نتيجة هذه الدراسات الإقرار أنّ جهل النقاد القائمين على إنشاء النسخ اليونانية النقدية بمناهج الترجمة في كل لغة قد جعل قيمة الشواهد الترجمية في النسخ النقدية محلّ نظر(١).

من الأمثلة التي تساق في هذا الباب، مسألة نقل أسماء الأعلام والأماكن في الترجمات السريانية؛ إذ إنّ انتماء كثير من الأسماء المذكورة في العهد الجديد في أصلِها إلى اللسان السامي، مع انتماء نص العهد الجديد في لغته الأم إلى اليونانية، حافز لردّ اللفظ اليوناني إلى أصله السامي، ولذلك فوجود اسم بصيغته السامية في الترجمة السريانية ليس حجّة أنّ النص اليوناني المترجم عنه يضم تلك الصيغة، خاصة أننا نعلم أنّ العهد الجديد اليوناني يحافظ أحيانًا على الصيغة السامية للأسماء، وفي أخرى يترجمها إلى اليونانية، فوجود كلمة «أورشليم» في صيغة «أورشلم» (ܐܘܪܫܠܡ) في الترجمات السريانية – على سبيل المثال – لا يعدَّ حجّة لكونها سامية الشكل في الأصل.

ومن الملاحظ أنّ المترجمين السريان – خاصة الأوائل – كانوا كثيرًا ما ينقلون الأسماء الواردة في سلاسل الأنساب كما وردت في ترجمة البشيطا للعهد القديم، رافضين متابعة النص اليوناني.

---

(1) P. J. Williams, “Some Problems in Determining the *Vorlage* of Early Syriac Versions of the NT,” *New Testament Studies* 47 (2001) 543.

مثال: متى ١/ ٤-٥ (اسم «نحشون»، واسم «سلمون»)

| النص اليوناني لمتى ١/ ٤-٥ | راعوث ٤/ ٢٠ (البشيطا) | متى ١/ ٤-٥ (السينائية والكرتونية) |
|---|---|---|
| Ναασσών | ܢܚܫܘܢ | ܢܚܫܘܢ |
| Σαλμὼν | ܫܠܡܐ | ܫܠܡܐ |

كما كان المترجمون السّريان ينقلون اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم من خلال النقل عن بشيطا العهد القديم، رغم أنّ هناك اختلافات كثيرة بين اقتباسات العهد الجديد - التي كانت تتراوح بين الاقتباس من السبعينية، والاقتباس من العبرية، والاقتباسات الحرة - وترجمة البشيطا للعهد القديم[١].

وقد يحدث خطأ في نقل الأسماء مخالفة للأصل اليوناني ومتابعة للأصل السامي، ومن ذلك اسم (مناين) (Μαναήν) في أعمال الرسل ١٣/ ١؛ إذ قد ترجمته البشيطا على أنه (منايِل) (ܡܢܐܝܠ) في حين أنّ أصله السامي: (منحيم) (ܡܢܚܝܡ).

وقد يتجاهل النسّاخ النص اليوناني لصالح تراث محلي في نقل الأسماء، ومن ذلك نقل السريانية القديمة اسم (متّى) (Ματθαῖος) إلى (تلماي) في الفصل الأول لأعمال الرسل، الأعداد ١٣، ٢٣، ٢٦، واسم (أغابوس) (Ἄγαβος) إلى (أدّا) في أعمال الرسل ١١/ ٢٨.[٢]

(1) Sebastian P. Brock, “Limitations of Syriac in Representing Greek,” in Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament, Their Origin, Transmission and Limitations*, Oxford: University Press, 2001, p. 96.

(2) Ibid., p. 87.

وقد يتدخل المترجمون لتصحيح خطأ في الأصل، من ذلك تغيير ترجمة البشيطا كلمة «عيلاميون» (Ἐλαμῖται) في أعمال الرسل ٢/ ٩، وهي خطأ تاريخي، إلى (ܐܠܢܝܐ) أي قبائل الألانز.

كما لاحظ النقاد أيضًا الصيغة الحرة في نقل عدد من الأسماء، ومن ذلك اسم (يسوع) في السريانية؛ إذ يميل نص المخطوطة السينائية السريانية إلى ترجمة (يسوع) (Ἰησοῦς) إلى (ܡܪܢ) أي «ربّنا»،[1] في حين تذهب الترجمة الآرامية الفلسطينية إلى وضع (ܡܪܢܐ ܝܫܘܥ) «الرب يسوع» تقريبًا دائمًا مكان «يسوع»[2]. كما تترجم كل من البشيطا والسينائية والكرتونية اسم «بطرس» إلى «شمعون» (ܫܡܥܘܢ)، ولذلك لا يمكن الاعتماد عليها إذا اختلفت المخطوطات اليونانية بين (بطرس) (Πέτρος) و(صفا) (Κηφᾶς).[3]

ومن مظاهر اضطراب الترجمات السريانية أنّها كلّها - باستثناء الحِرقلية - غير مضطردة في ترجمتها لاسم: «الشيطان» (διάβολος) (ديابلوس)؛ إذ تنقله السينائية والكورتونية أحياناً (ܐܟܠܩܪܨܐ) =متهم، إلا أنها تعتمد في مواضع أخرى كلمة (ܣܛܢܐ) «ساطان» أو (ܒܝܫܐ) «بيشا»= شر، أو (ܒܥܠܕܒܒܐ) «بعِلدبابا»=عدو.[4]

وقد يتوسّع المترجم في الإضافات لبيان المعنى ودفع الوهم، ومن الأمثلة هنا وضع اسم (يسوع) (ܝܫܘܥ) في ترجمة البشيطا، إذ يظهر

(1) F. C. Burkitt, *Evangelion da-Mepharreshe*, ii, Cambridge, 1904, pp. 97-9.

(2) See Christa Müller-Kessler, ed. *A Corpus of Christian Palestinian Aramaic*, Groningen : STYX Publ, 1996.

(3) Sebastian P. Brock, “Limitations of Syriac in Representing Greek,” p. 88.

(4) Ibid.

الجدول التالي[1] الإضافات الكبيرة لاسم (يسوع) من طرف المترجم، خاصة في إنجيل لوقا، حيث ورد اسم (يسوع) في ترجمة البشيطا ضِعْفَي وروده في (NA27):

**جدول (٩)**

| | البشيطا | NA27 |
|---|---|---|
| متى | ١٨٧ | ١٥٠ |
| مرقس | ١١٦ | ٨١ |
| لوقا | ١٧٥ | ٨٨ |
| يوحنا | ٢٦٨ | ٢٤٠ |
| المجموع | ٧٤٦ | ٥٥٩ |

وقد تجتمع الترجمات السريانية المبكرة على تغيير اللفظ في جميع حالاته في الأناجيل دون حاجة من سياق أو ضرورة لغوية، ومن ذلك أنّ السينائية والكرتونية والبشيطا قد تترجم (τέκνον) «طفل» في الصيغة الدعائية (vocative)[2] إلى (ܒܪܝ)، أي «ابني»، مخالفة للأصل اليوناني المترجم من وجهين: تحويل اللفظ إلى المذكر، في حين أنّ الأصل لا يدلّ تخصيصًا على ذكرٍ أو أنثى، ونسبة المدعو إلى الداعي[3].

(1) Peter J. Williams, *Early Syriac Translation Technique and the Textual Criticism of the Greek Gospels*, Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2004, p. 24.

(٢) متى ٩/ ٢ (السينائية والبشيطا)، ٢١/ ٢٨ (السينائية والكرتونية والبشيطا)، مرقس ٢/ ٥ (البشيطا)، لوقا ٢/ ٤٨ (السينائية والبشيطا)، ١٥/ ٣١ (السينائية والكرتونية والبشيطا)، ١٦/ ٢٥ (الكرتونية والبشيطا).

(3) Peter J. Williams, 'On Matching Syriac Words with Their Greek *Vorlage*', in A. Dean Forbes and David G.K. Taylor, eds, *Foundations for Syriac Lexicography I, Piscataway:* Gorgias Press, 2005, p. 159.

وقد قدّم (بيتر ويليامز) في ختام كتابه «الأسلوب المبكّر للترجمة السريانية والنقد النصي للأناجيل اليونانية» واحدًا وعشرين تنبيهًا لمسائل عينية للنقاد حتى لا يستدلوا بظاهر الترجمات السريانية المبكرة لتأييد قراءات يونانية، بعدما سبر مناهج هذه الترجمات[١].

كما أكّد (متزجر) على أهمية الانتباه إلى مناهج الترجمة عند الاستدلال بالترجمات السريانية في النقد النصي، بقوله: «الاستشهاد بالشاهد الترجمي السرياني في الهوامش النقدية اليونانية يجب أن يسير يدًا بيد مع دراسة أسلوب ترجمة كل ترجمة بعينها في الكتاب المخصوص»[٢].

ومن الإشكالات الأخرى المرتبطة بمناهج الترجمة، معرفة أصل مخالفة الترجمة للمعروف من القراءات اليونانية: هل ذلك يعود إلى نقل الترجمة لنص غير معروف في المخطوطات اليونانية، أم أنّ الأمر يعود إلى أسلوب المترجم في ترجمته، خاصة إذا كان ينحو منحى الترجمة الحرّة.

لم يقدّم النقاد إجابة نظرية دقيقة وعمليّة حاسمة في هذا الباب، ولا تزال تطبيقاتهم بعيدة عن النضج لضعف الدراسات الترجميّة المتخصصة ومناهج المترجمين في كلّ لغة ترجم إليها العهد الجديد، ولذلك لا يزال الشك مهيمنًا على أصل عدد من القراءات المميزة لترجمات العهد الجديد[٣].

(1) Peter J. Williams, *Early Syriac Translation Technique*, pp. 293-5.

(2) Sebastian P. Brock, "Limitations of Syriac in Representing Greek," p. 98.

(3) Peter J. Williams, *Early Syriac Translation Technique*, pp. 4-5.

وقد أدى هذا الوهن المنهجي إلى تنافر أقوال النقاد عند التطبيق، ومن ذلك خلاف (أ. مركس)[1] و(بركت)[2] حول مخالفات المخطوطة السينائية السريانية للمخطوطات اليونانية، ففي حين انتصر (أ. مركس) بحماسة للقول: إنّ هذه المخطوطة إذا خالفت المخطوطات اليونانية فإنّ ذلك دليل تحريف المخطوطات اليونانية، وأنّ المخطوطة السينائية تحتفظ بقراءة أقدم[3]، اختار (بركت) القول إنّ جلّ هذه المخالفات تعود إلى منهج الترجمة لا غير[4].

وقد درس (بيتر ويليامز) في مقاله «بعض إشكالات تحديد أصل (*Vorlage*) الترجمات السريانية المبكرة للعهد الجديد» استشهاد نسخة (NA27) بالترجمات السريانية للانتصار لقراءات (καρπός) و(πάντα ταῦτα)، أو (ταῦτα πάντα)، و(διάβολος)، مبينًا أنّ المقابل السرياني لهذه الكلمات في الترجمات السريانية لا يدلّ على قراءات معيّنة في المخطوطات اليونانية التي وراءها، إذ يمكن أن يفسّر الاختيار الترجمي بأسباب أسلوبية محضة[5].

---

(١) أ. مركس (A. Merx) (١٨٣٨-١٩٠٩م): ألماني. لاهوتي ومستشرق. درّس اللاهوت في جامعة هايدلبرج. من مؤلفاته: (*Chrestomathia Targumica*) و(*Grammatica syriaca*).

(٢) ف. س. بركت (F. C. Burkitt) (١٨٦٤-١٩٣٥م): بريطاني. درّس في كمبردج، وعرف بعنايته بالنوع النصي القيصري، كما اهتم بالترجمات السريانية واللاتينية. من مؤلفاته: (*Evangelion da-mepharreshe: The Curetonian Version of the Four Gospels, with the Readings of the Sinai Palimpsest*) و(*Saint Ephraim's Quotations From The Gospel*).

(3) A. Merx, Matthaeus, *Das Evangelium Matthaeus: nach der Syrischen im Sinaikloster gefundenen Palimpsesthandschrift*, Berlin : Georg Reimer, 1902, XVII.

(4) Burkitt, Evangelion Da-Mepharreshe: 2/38-99.

(5) P. J. Williams, "Some Problems in Determining the *Vorlage* of Early Syriac Versions of the NT," pp. 537-43.

ولمّا درس استشهاد نسخة (NA27) في هامشها النقدي بترجمة البشيطا السريانية للتحكيم بين قراءات معيّنة في الرسالة إلى روما، انتهى إلى أنّه من بين ١٥٠ قراءة أشارت إليها هذه النسخة النقدية؛ فإنّ ٤٢ منها، أي ما يعادل ٢٨٪ من المجموع، مشكوك في شرعية الاحتجاج بها، علاوة على قراءات أخرى محلّ نظر أيضًا. كما خلص إلى أنّ **هذه النتيجة النابعة من دراسة سِفْرٍ واحد من الممكن تعميمها على بقية أسفار العهد الجديد**[١].

وقد انتهى (ويليامز) إلى هذه النتيجة رغم إقراره أنّ نص (NA27) أفضل بكثير من النسخ النقدية فيما يتعلّق بالاستدلال بالشواهد السريانية، مثل نسختَي (فون زودن)[٢] و(فوجلز)[٣][٤].

أما (تِري فَلا)[٥] فقد صرّح بعد فحصه لتوازي النصين اليوناني والسرياني أنّه هو نفسه قد وقع «حرفيًّا على **مئات الاقتباسات** من البشيطا في النسخ النقدية للعهد الجديد اليوناني من الممكن الكشف أنّها فاسدة»[٦].

---

(1) P. J. Williams, "An Evaluation of the Use of the Peshitta as a Textual Witness to Romans," TC: A Journal *of Biblical Textual Criticism*, Volume 13 (2008) 15.

(٢) هرمن فون زودن (Hermann von Soden) (١٨٥٢–١٩١٤م): ألماني. قسيس. درّس في جامعة برلين. متخصص في النقد الكتابي. من مؤلفاته: (*Philipperbrief*) و (*Reisebriefe aus Palästina*) (*The Encyclopædia Britannica*, 25/339-40).

(٣) فوجلز (Vogels) (١٨٨٠–١٩٧٢): ناقد كاثوليكي. درّس في جامعة بون. من مؤلفاته: (*Novum Testamentum Graece*) و (*Die Harmonistik im Evangelientext des Codex Cantabrigiensis.*).

(4) P. J. Williams, "An Evaluation of the Use of the Peshitta," 15.

(٥) تري فلا (Terry C. Falla): أستاذ العهد القديم في (New Zealand Baptist Theological College). من مؤلفاته: (*A Key to the Peshitta Gospels*).

(6) Terry C. Falla, *A key to the Peshitta Gospels* / Vol. 1, ʼĀlaph-Dālath, Leiden: Brill, 1991, p. xxxvi.

## المبحث الخامس: القصور الجوهري للترجمة عن لغة أخرى، السريانية مثالاً:

يقول المثل الإيطالي: (traduttore, traditore)، أي «[كلّ] مترجم خائن»، ويُقصد بذلك أنّ عمل الترجمة قاصر دائماً عن النقل الأمين الكامل، لخصوصية كلّ لغة في تعبيرها عن الأفكار والمشاعر. ورغم هذه الطبيعة السلبية للعمل الترجمي في نقل الأصول، إلا أنّ مسألة القصور اللّغوي للترجمات لم تعرف الاهتمام الذي يليق بها عند علماء النقد الأدنى، باستثناء كتاب متزجر (*The Early Versions of the New Testament*)، وكتاب (كورت ألاند) (تحرير) (*Die Alten Übersetzungen des Neuen Testaments*).

تعتبر السريانية مثالًا جديرًا بالنظر، فهي من أهمّ الترجمات التي يعود إليها النقاد في عملهم النصي للانتصار للنص الأصلي/ الأقدم. ويواكب هذه الأهمية النقدية صعوباتٌ جمّة تواجه النقاد في استعانتهم بترجمات هذه اللغة للحكم على شواهد القراءات المتخالفة.

الإشكالية الكبرى في علاقة السريانية باليونانية هي انتماء هاتين اللغتين إلى عائلتين لغويتين مختلفتين؛ فالسريانية لغة تنتمي إلى الأسرة السامية (والتي منها العربية)، وهي بذلك مفارقة بصورة كبيرة لليونانية التي تنتمي إلى أسرة اللغات الهندية - الأوروبية (Indo-European languages).

وبسبب انتماء السريانية للأصل السامي، فهي قاصرة في ترجمتها من أوجه:

١- الصوائت (vowels) اليونانية غير ممثَّلة بصورة دقيقة في حروف الصوائت السريانية،[١][٢] إذ يعبّر الحرف السرياني نفسه عن صوائت يونانية مختلفة؛ فحرف الألف (ܐ) لـ (α) و(ε) وحرف الهاء (ܗ) لـ (ε) و(η)، وحرف الواو (ܘ) لـ (ο) و(ω) و(ου) و(οι) و(υ)، والياء (ܝ) لـ (ι). وكثيرًا ما يتجاهل المقابل السرياني حروف الصوائت اليونانية الواقعة بين صوامت[٣].

٢-السريانية ليس فيها إعراب (case endings)، وبالتالي فهي عاجزة عن متابعة اللغة اليونانية التي لا تراعي ترتيب الكلمات في الجملة لدلالة أواخر الكلمات على إعرابها[٤]. ومعلوم أنّ في التقديم والتأخير مع ذلك دلالات بيانية خاصة.

وباستثناء الترجمة الحرقلية؛ فإنّ بقية الترجمات لا تعتني بمراعاة ترتيب الكلمات، وهو ما يجعلها تعيد تركيب الجملة بصورة كبيرة. وقد تغالي السريانية القديمة في الاستفادة من تخلصها من هذا القيد لتقوم بعملية «إعادة صياغة حرة» (free paraphrase) للنص اليوناني.

مثال:

لوقا ١٠/ ٢٥ (الكرتونية): (ܘܟܕ ܐܡܪ ܗܠܝܢ ܩܡ ܡܠܦ ܢܡܘܣܐ ܚܕ. ܕܩܐܡ ܗܘܐ ܕܢܣܐ ܗܘܐ، ܐܡܪ ܠܗ ܡܠܦܢܐ ܡܢܐ ܐܥܒܕ. ܕܐܝܪܬ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ).

(1) *matres lectionis.*

(٢) لم تظهر الحركات التي على الحروف قبل نهاية القرن السابع.

(3) Sebastian P. Brock, “Limitations of Syriac in Representing Greek,” p. 87.

(4) William D. Mounce, *Basics of Biblical Greek Grammar*, Grand Rapids, Mich.: Zondervan, 2003, 2nd edition, p. 26.

«ولما قال هذه الأشياء، اقترب منه معلم ناموس كان يقف لاختباره. قال له: معلّم! ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟»

كما يبدو أنّ السريانية تميل إلى صيغة: مكان+زمان، وإن كان الأصل اليوناني على الصورة المعاكسة. وتظهر السريانية أيضًا عجزًا عن مراعاة الترتيب اليوناني في حالات معينة، ومن ذلك أنّ ضمائر الملكية إذا سبقت الاسم، مثل (αυτό το όνομα) «اسمه»، تنقل دائمًا بصورة عكسية في السريانية، لتكون هكذا (ܫܡ + ܗ).

٣-تختلف السريانية بصورة كبيرة عن اليونانية في الصيغ الزمنية للأفعال.

٤-رغم أنّ السريانية فيها أداة التعريف التأكيدية (the postpos-itive article)، إلا أنّ استعمالها في السريانية يختلف بصورة تامة عن أداة التعريف اليونانية.

٥-تُفضّل السريانية صيغة الإرداف (parataxis)، أي إهمال أدوات الربط بين الجمل، على صيغة الربط الأداتي (hypotaxis)، وهو ما يؤول إلى إعادة تركيب كامل المقطع، ويظهر ذلك خاصة في ترجمات السريانية القديمة.

٦-يندر أن تكون السريانية قادرة على الدلالة على وجود حروف الجر المركبة في الأفعال والنعوت (Prepositional compound el-ements in verbs and substantives)، كما أنها عاجزة عن نقل الكلمات المركبة بصورة حرفية. ومثال ذلك:

الرسالة إلى العبرانيين ٧/ ١٦

| النص اليوناني | ζωῆς ἀκαταλύτου | حياة لا تنهدم (أي لا نهائية) |
|---|---|---|
| ترجمة البشيطا | ܕܚܝܐ ܕܠܐ ܡܫܬܪܝܢ | حرفيًا: حياة التي لا تزول |

الرسالة الأولى لبطرس ١/ ١٨

| النص اليوناني | πατροπαραδότου | موروثة من الآباء |
|---|---|---|
| ترجمة البشيطا | ܕܩܒܠܬܘܢ ܡܢ ܐܒܗܝܟܘܢ | حرفيًا: التي قبلتموها من آبائكم |

تتوسع السريانية في هذين المثالين في نقل كلمة يونانية واحدة باستعمال أكثر من كلمة سريانية.

٧- السريانية أقلّ ثراءً من اليونانية في باب النعوت؛ إذ تميل إلى استعمال الاسم الموصول (ܕ) «الذي يخص/ لـ/ من» قبل الاسم مكان النعت.

مثال: لوقا ٢/ ١٣

| النص اليوناني | οὐρανίου | سماوي |
|---|---|---|
| ترجمة البشيطا | ܕܫܡܝܐ | حرفيًا: من السماء |

٨-لا تعرف السريانية ألفاظ المقارنة والتفضيل.

مثال:

يوحنا ٥/ ٣٦

| النص اليوناني | μείζω τοῦ Ἰωάννου | أكبر من يوحنا |
|---|---|---|
| ترجمة البشيطا | ܪܒܐ ܡܢ ܝܘܚܢܢ | حرفيًا: كبير من يوحنا |

٩-الواو (ܘ)، أداة الربط، في السريانية أوسع دلاليًّا من (καὶ) اليونانية، ولذلك لا يلزم دائمًا من الواو في الترجمات السريانية وجود (καὶ) اليونانية في الأصل اليوناني المترجم عنه.

١٠-اللغة السريانية فقيرة في باب الحروف (particles). وقد تميّزت الترجمات السريانية الأولى بضعف الانضباط في ترجمتها[1].

تتعاظم الآثار السلبية للإشكالات السابقة وغيرها إذا كان المترجم غير راسخ في المعرفة بالفوارق بين اللغتين، وكان العمل الترجمي في مراحله الأولى، وهو حال الترجمات السريانية الأولى للعهد الجديد؛ إذ لم تكن حركة الترجمة الدينية متشبعة بثقافة النقل اللغوي وما يشترطه من مراعاة للحرفية والدلالة اللاهوتية العميقة للألفاظ والتراكيب.

والملاحظ أنّ الترجمات المتأخرة، في السريانية وغيرها، أكثر إخلاصًا للنص ووفاء لحرفه من الترجمات المتقدمة التي تكون أقرب إلى «الترجمة الحرة»، وذلك بسبب تراكم خبرات الترجمة عبر القرون،

(1) Sebastian P. Brock, "Limitations of Syriac in Representing Greek," pp. 83-4.

وتزايد تعظيم النص في صيغته وتركيبه الأولين،[1] وهو ما نراه واقعًا مثلًا في الترجمة الحرقلية التي انتهى منها (توما الحرقلي)[2] سنة ٦١٦م، وهي ترجمة شديدة الحرفية، وقد استطاع صاحبها أن يعكس ببراعة صورة النص اليوناني بطريق أعظم ممن سبقه من المترجمين، حتى زعمت (باربرا ألاند) و(أندرياس يوكل) أنّه بإمكانهما ردّ هذه الترجمة إلى أصلها اليوناني،[3] ورغم المبالغة الظاهرة في هذه الدعوى إلا أنها تعبر عن الفارق الهائل بينها وبين الترجمات السريانية الأقدم التي يوليها النقاد عظيم اهتمامهم في عملهم النقدي.

(1) Ibid., p. 83.

(٢) توما الحرقلي (القرن السابع): فلسطيني. أديب وكاتب متعدد الفنون.

(3) Barbara Aland and A. Juckel, *Das Neue Testament in Syrischer Überlieferung*, Berlin ; New York : W. de Gruyter, 1986.

## الفصل الثاني: إشكالات أهم الترجمات

يغفل الدفاعيون في خطابهم المتفائل مسائل عدّة يكشف ظهورها ما يلقاه النُقاد من عَنَتٍ في التعامل مع هذا الشاهد، وما يعلمونه من محاذير عند التعاطي العملي معه. كما يتغافل الدفاعيون عن حقيقة أنّ النقاد لا يعبؤون بغير ترجمة الدياتيسارون والترجمات السريانية والقبطية واللاتينية، أمّا ما عدا ذلك فلا قيمة له في بناء أفضل النصوص النقدية، فضلًا عن أن يكون الهدف بلوغ النص الأصلي.

سنتناول بصورة مركّزة حقيقة هذه الترجمات في ضوء ما انتهى إليه النقاد المتخصصون فيها، لندرك أنّ قيمة الشاهد الترجمي قد تضيع أو تتقلّص كلّما تكاثرت فيه الثغرات، وأنّه شاهد قاصر عن الوصول إلى النص في حِبره القديم.

### المبحث الأول: الدياتيسارون:

يعتبر الدياتيسارون أقرب ترجمات العهد الجديد زمنيًّا إلى النسخة اليونانية الأصلية (النصف الثاني من القرن الثاني)، لكنّه مع ذلك أبعد ما يكون عن الوصول بنا إلى النص الأصلي؛ لأسباب عدّة، أهمها:

- ضياع النسخة الأصلية للدياتيسارون منذ زمن مبكّر؛ بل نحن لا نعرف عن تاريخ النسخة الأولى شيئًا.
- الترجمات المختلفة للدياتيسارون واقتباسات الكتاب القدماء منه هي السبيل الأول للوصول إلى النص الأصلي لهذا النص. ومعلوم أنّه كلّما تعدّدت المصادر، بلغاتها المختلفة، واختلافاتها المتنوعة، وتاريخها المظلم أو المبهم؛

صار الوصول إلى النص الأصلي بعيدًا.

- ما هي اللغة التي كتب بها (تاتيان)[1] الدياتيسارون؟ لا نجد إجابة قاطعة؛ وإنّما تخمين وترجيحات؛ فقد قيل: إنّها اليونانية، وهو ما ذهب إليه كلٌّ من (هرناك)[2] و(فون زودن) و(يولشر)[3] و(لاغرنج)[4] و(ليك)[5]، وقيل: هي السريانية، وذهب إلى ذلك (زاهن) [6] و(كاهل)[7]

---

(١) تاتيان (القرن الثاني): سوري. كاتب دفاعي. عرف بعدائه للفلسفة اليونانية وميله إلى التنسّك. من مؤلفاته: (*Oratio ad Graecos*) «John Anthony *McGuckin, A-Z of Patristic Theology, p. 324*).

(٢) أدولف هرناك (Adolf von Harnack) (١٨٥١-١٩٣٠م): ألماني. لاهوتي وفيلسوف ومن أبرز مؤرخي الكنيسة. من مؤلفاته: (*Lehrbuch der Dogmengeschichte*) و(*Geschichte der altchristlichen Literatur bis auf Eusebius*).

(٣) أدولف يولشر (Adolf Jülicher) (١٨٥٧-١٩٣٨م): ألماني. ناقد كتابي وشارح. درّس تاريخ الكنيسة وتفسير العهد الجديد في جامعة ماربورغ. من مؤلفاته: (*Neue Linen in der Kritik der evangelischen Uberliefrung*) و (*Die Gleichnisreden Jesu*).

(٤) ماري جوزيف لاغرنج (Marie-Joseph Lagrange) (١٨٥٥-١٩٣٨م): فرنسي. قسيس. لاهوتي، شارح، وعالم في النقد النصي. أسّس (École biblique et archéologique française) في القدس. من مؤلفاته: (*Introduction à l'étude du Nouveau Testament*) و (*Saint Paul, Épître aux Romains*).

(٥) ك. ليك (K. Lake) (١٨٧٢-١٩٤٦م): بريطاني. عالم نقد نصي، وخطاطة، ولاهوت، وأركيولوجيا. من مؤلفاته: (*The Earlier Epistles of St. Paul, their Motive and Origin*) و (*The Apostolic Fathers*).

(٦) ثيودور زاهن (Theodor Zahn) (١٨٣٨-١٩٣٣م): ألماني. ناقد كتابي محافظ. أستاذ اللاهوت في جامعة غوتنغن. من مؤلفاته: (*Einleitung in das neue Testament*) و(*Das Evangelium des Lucas*).

(٧) بول إ. كاهل (Paul E. Kahle) (١٨٧٥-١٩٦٤م): ألماني. مستشرق. درّس في جامعة بون. من مؤلفاته: (*Bala'izah, Coptic Texts from Deir el-Bala'izah in Upper Egypt*).

و(فــوبــوس)[1][2]، وقيل: اللاتينيّة، وقيل: الأرمينيّة، وقيل: الجورجيّة، وقيل: العربية![3]

ومن الأدلّة على يونانية أصل الدياتيسارون:

- الاسم اليوناني للكتاب، وقد عُرِف به حتى في السريانية.
- صَمْتُ يوسابيوس، وعدم إشارته إلى أصله السرياني مع أنه ذكر الدياتيسارون.
- التأثير الكبير للدياتيسارون على الأناجيل في الغرب.

وأمّا أدلّة سريانيّة أصل الدياتيسارون ، فمنها:

- صمت الكثير من الآبــاء كـ(ترتليان)[4] و(كليمنت السكندري)[5] عن الإشارة إلى الدياتيسارون رغم أنهم أشاروا إلى (تاتيان) و«خطابه إلى اليونانيين».

---

(١) آرثر فوبوس (Arthur Vööbus) (١٩٠٩–١٩٨٨م): أستوني. قسيس. أستاذ العهد الجديد والتاريخ القديم للكنيسة في (Lutheran School of Theology at Chicago). عضو الأكاديمية الملكية البلجيكية للفنون والعلوم. له اهتمام خاص باللغة السريانية. من مؤلفاته: (*Discovery of an Unknown Recension of the Syro-Roman Lawbook*) و(*A Syriac Lectionary from the Church of the Forty Martyrs in Mardin*).

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp. 30-31.

(3) William L. Petersen, "The Diatessaron of Tatian," in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research, Essays on the Status Quaestionis*, p. 77.

(٤) ترتليان (١٦٠–٢٢٥م): من قرطاج. من أهم الآباء اللاتين. صاحب مؤلفات واسعة في اللاهوت والرد على الهراطقة. من مؤلفاته: (*Adversus Judaeos*) و(*Adversus Marcionem*).

(٥) كليمنت السكندري (١٥٠–٢١٥م): لاهوتي وفيلسوف. انتقل بين عدة بلدان، ثم استقر في الإسكندرية. من مؤلفاته: (*Stromata*) و(*Paedagogus*).

- الذيوع الكبير للدياتيسارون في سوريا.
- ظهور ترجمات كثيرة في الشرق والغرب للدياتيسارون، وهي تظهر علامات مباشرة أو غير مباشرة على أصل سرياني له.[1]

أدلّة الفريقين جديرة بالاعتبار، وهي تستمد شرعيتها الكبرى من جهلنا التام بنشأة نص (تاتيان)، علماً أنه إن صحّ الأصل اليوناني للدياتيسارون؛ فستكون مشكلتنا الأولى عندها متمثلة في أنّ المخطوطات اليونانية قليلة ومتأخرة، ولا تفي بالحاجة للوصول إلى الأصل الذي كتبه تاتيان، وإن صحّ الأصل السرياني -وعلى ذلك جلّ المتأخرين -؛ فإنّنا سنواجه مشكلتين، هما: تضارب الشواهد السريانية، وعجز السريانية عن الكشف عن الأصل اليوناني الأول في كثير من المواضع.

- إذا كان النص قد كتب ابتداءً بالسريانية، فهل اعتمد (تاتيان) على ترجمات للسريانية القديمة؟ أم أنّ (تاتيان) قد كان يترجم مباشرة من المخطوطات اليونانية؟ أم الأمر كما قال (بركت) بأنّ نصًّا قد ألّف باللغة اللاتينية من طرف أحد الكتاب المجهولين، ثم ترجم إلى اليونانية، وقد وقعت هذه النسخة بيد (تاتيان) الذي أعاد ترتيبها وتطويرها، قبل أن يأخذها إلى الشرق؟[2] أسئلة واحتمالات خطيرة بلا جواب!

(1) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp. 31-32.
(2) Ibid., p. 31.

- ليس الدياتيسارون مجرّد ترجمة لنصوص الأناجيل، وإنما هو صياغة توفيقية (harmony) للأناجيل المختلفة في كتاب واحد وكأنّها قصّة واحدة. وهو بذلك ليس نقلًا للنص الأول، وإنما هو على الحقيقة «إنجيل جديد» يتضمن مزجًا بين مقاطع مختلفة من الأناجيل.

- نحن لا نعرف شيئا محددًا حول منهجية (تاتيان) في ترجمة النصوص، أو حفظ اللفظ، أو طريقة جمعه بين الروايات، إلّا عن طريق ما يمكن أن يكشفه لنا النص اليوم بترجماته المختلفة.

- لا يذكر الدياتيسارون مصادر مقاطعه، وهذا أمر يحول بيننا وبين معرفة الكثير من أصوله، خاصة في النصوص المتوازية الموجودة في أكثر من إنجيل من الأناجيل الأربعة.

- ما هي مصادر الدياتيسارون؟ يجيبنا (ويليام بيترسن) بقوله: إنّه من الصعب معرفة المصادر غير القانونية المعتمدة، لكن الذي لا شكّ فيه هو تضمّن الدياتيسارون قراءات لا وجود لها في النص القانوني للأناجيل الأربعة، مثال: «النور» في قصة معمودية المسيح[1].

- أهم شاهد للدياتيسارون هو تعليق (أفرام)[2] عليه، غير

(1) William. L. Petersen, "The Genesis of the Gospels," in A. Denaux, ed. New *Testament Textual Criticism and Exegesis*, BETL 161, Leuven: Peeters and University of Leuven Press, 2002, p. 91.

(2) أفرام السرياني (ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ) (٣٠٦-٣٧٣م): راهب سرياني وشاعر. له عناية بشرح الأسفار المقدسة واللاهوت. من مؤلفاته شرحه لكتاب المقدس وترانيمه.

أنّ (أفرام) لم يكن مهتمًّا باقتباس كامل النص، ولا بالتعليق عليه كلّه، كما أنّ تعليق (أفرام) لم يُحفظ لنا كاملًا في غير الترجمة الأرمينية[1]، وهي غير لغة الأصل، بالإضافة إلى أنّها ترجمة قد حررت من مخطوطتين تعودان إلى سنة ١١٩٥م، وبينهما اختلافات واضحة[2].

- تعتبر الترجمات العربيّة من أهم الشواهد الأخرى للنص؛ غير أنّ لها شكلين في اللغة العربية، حتى قال (كاهل) إنه لا سبيل إلى أن نستخرج أصلًا واحدًا لهما، وعليه يجب الاكتفاء بدراستهما على انفراد[3]. وقد انتهى النقاد إلى أنّ الترجمة العربية لا قيمة لها، إمّا لأنها قد اعتمدت على أصل سرياني معدّل حتى يوافق البشيطا، أو لأنّ الترجمة العربية نفسها قد عُدّلت لتوافق البشيطا[4].

- فَهِمَ بعض النقاد من تسمية (فكتور)[5] للدياتيسارون بـ (diapente) أنّ الدياتيسارون قد قَصَدَ منه تاتيان خمسة مصادر لا أربعة[6]. وقد ذهب عدد من النقاد أمثال

(1) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament, Their Origin, Transmission and Limitations*, Oxford: University Press, 2001, p. 12.

(2) Ibid., p. 13.

(3) Ibid., p. 16.

(4) Ibid.

(٥) فكتور الكبوي (Victor of Capua) (القرن السادس): أسقف إيطالي، أشرف على إعداد المخطوطة الفلدنية للفولجاتا، وهي تضم الأناجيل منظمة في شكل رواية واحدة على نسق الدياتيسارون. من مؤلفاته: (*De cyclo paschali*) و (*Capitula de resurrectione Domini*).

(6) *The Early Versions of the New Testament*, p. 16.

(غروتيوس) و(ميل) و(بومستارك) و(بيترز) و(كويسبل) إلى أنّ هذا المصدر الخامس هو إنجيل العبرانيين، وذهب (مسّينا) إلى أنّ المصدر الخامس هو إنجيل يعقوب الأوّلي[1].

- الشواهد الشرقية للدياتيسارون فيها مخالفةٌ للشواهد الغربية[2].
- ما هو الانتماء المذهبي (لتاتيان)؟ وهل أثّر ذلك على ترجمته وجمعه؟ اتّهم آباء الكنيسة منذ زمن مبكّر (تاتيان) بأنّه مهرطق، فقد رماه بهذه التهمة (إيرينيئوس)[3]، ووافقه بقية الآباء من دون منازعة، فقال بهرطقته (ترتليان) و(هيبوليتس)[4] و(يوسوبيوس) و(إبيفانيوس)[5] و(جيروم)[6][7].

وتذكر المصادر القديمة[8] أنّ (تاتيان) أسّس الفرقة الزهديّة

(1) Ibid., pp. 28-29.

(2) F. C. Burkitt, "Tatian's Diatessaron and the Dutch Harmonies," in *Journal of Theological Studies* 25 (1924) pp. 113-30.

(٣) إيرينيئوس (١٣٥-٢٠٠م): أسقف مدينة لوغدونوم في بلاد الغال. من أوائل الآباء الدفاعيين، ومن أكثر من أثّروا في اللاهوت النصراني المبكّر. من مؤلفاته: «ضد الهرطقات» (John Anthony *McGuckin*, A-Z *of Patristic Theology*, pp. 184-6).

(٤) هيبوليتس (١٧٠-٢٣٦م): من أهم لاهوتيي القرن الثالث وشراح الأسفار. من مؤلفاته: «دحض كل الهرطقات» وشروحه لبعض الأسفار.

(٥) إبيفانيوس (٣١٥-٤٠٣م): أسقف سلميس، بقبرص. من أهم من كتب في الهراطقة وبيان فرقهم والرد عليهم. من مؤلفاته: (*Panarion*) و (*Ancoratus*).

(٦) جيروم (Eusebius Sophronius Hieronymus) (٣٤٧-٤٢٠م): لاهوتي، ومؤرخ، وشارح، ومترجم. من مؤلفاته: (*De seraphim*) و (*Adversus Jovinianum*).

(7) Antti Marjanen and Petri Luomanen, eds., *A Companion to Second-century Christian Heretics*, Leiden: Brill, 2005, p. 153.

(8) Eusebius, *Historia Ecclesiastical*, iv. 28, 29.

الهرطقية (The Encratites) المعروفة بامتناعها عن الزواج، وعَدِّه من الآثام، وتحريمها اللحوم والخمر. وقد دلّت قراءاتٌ محفوظةٌ في شواهد الدياتيسارون على هذا النزوع. ومن أمثلة ذلك:

* تحاشى (تاتيان) في متى ١/ ١٩ الإشارة إلى أنّ يوسف زوج مريم، في مخالفةٍ للقراءة المأثورة في المخطوطات اليونانية، حاذفًا أداة التعريف (ὁ)، وضمير الملكية «ـها» (αὐτῆς) مبقيًا فقط على كلمة (ἀνὴρ: رجل/ زوج)، ومستعملًا لها بمعناها العام. فكان نصّه «يوسف، لأنّه كان رجلًا صالحًا»، في مقابل «يوسف زوجها لأنه كان صالحًا». (اقتباس أفرام، والترجمة الفارسية)[1].

* اتّهام المسيح أنه سِكير (متى ١١/ ١٩) لا وجود له في الدياتيسارون، وكذلك ما جاء عن عرس قانا «متى شربوا» (يوحنا ٢/ ١٠).

* في قصة صلب المسيح، بدلًا من أن يُعطى المسيح خمرًا ممزوجة بمرّ (متى ٢٧/ ٣٤)، يذكر الدياتيسارون أنّه أعطي مزيجًا من خل ومرّ.

**المبحث الثاني: الترجمات السريانية:**

تنقسم الترجمات الصادرة قبل القرن السادس إلى نوعين (إذا استثنينا الدياتيسارون، للخلاف حول أصله):

- السريانيّة القديمة.
- البشيطا.

---

(1) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 34.

**المطلب الأول: السريانية القديمة:**

كان الدياتيسارون يُستخدم كنصٍّ رسميٍّ للأناجيل في بعض الكنائس الناطقة باللغة السريانية حتى القرن الخامس الذي راجت فيه الترجمات السريانية للأناجيل المنفصلة. ولم تكن هذه الترجمات معروفة للعلماء حتى القرن التاسع عشر، حيث تم العثور على اثنتين من المخطوطات المختلفة: المخطوطة السينائية، والمخطوطة الكرتونية، وتعودان إلى القرن الخامس.(١)

رغم أهمية هاتين الترجمتين في معرفة قراءات القرون الأولى؛ إلا أنه تواجهنا إشكالات جادّة في سعينا للوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد انطلاقًا من نصَّيْهِما، وأهمّها:

- لم تحفظ لنا السينائية غير متّى ١/ ١-٦/ ١٠؛ ٧/ ٣-١٢/ ٤، ٦-٢٥، ٢٩-١٦/ ١٥؛ ١٧/ ١١-٢٠/ ٢٤؛ ٢١/ ٢٠-٢٥/ ١٥، ١٧-٢٠، ٢٥-٢٦، ٣٢-٢٨/ ٧؛ ومرقس ١/ ١٢-٤٤؛ ٢/ ٢١-٤/ ١٧؛ ٥/ ١-٢٦؛ ٦/ ٥-١٦/ ٨؛ ولوقا ١/ ٣٦-٥/ ٢٨؛ ٦/ ١٢-٢٤/ ٥٢؛ ويوحنا ١/ ٢٥-٤٧؛ ٢/ ١٦-٤/ ٣٧؛ ٥/ ٦-٢٥، ٤٦-١٨/ ٣١؛ ١٩/ ٤٠-٢١/ ٢٥.
- أما الكرتونية فهي لا تضم غير المقاطع الأساسية من متى ١-٨، ١٠-٢٣؛ ويوحنا ١/ ٣-٨، ١٤؛ ولوقا ٢-٣، ٧-٢٤؛ ومرقس ١٦/ ١٧-٢٠.

---

(1) Sebastian P. Brock, *The Bible in the Syriac Tradition, Piscataway,* N.J.: Gorgias Press, 2006, p. 48.

- أقرّ بروس (متزجر) أنّ أسئلة: متى؟ وأين؟ ومَنْ قام بأوّل ترجمة سريانية للعهد الجديد؟ هي تقريبًا بلا جواب، وأنّ اختلافات النقاد في هذا الشأن تتضاعف من غير نهاية.(١) وقد حاول (بيتر ويليامز) أن يرفع الظلمة عن هاتين الترجمتين، فكان كشفه الوحيد هو أنّ هاتين الترجمتين كما هما الآن قد غُيِّر نصُّهما عن صورته الأولى التي ترجم إليها، وأنه ليس بإمكاننا معرفة حاله قبل إفساده،(٢) وهو أمرٌ يجعل علاقة هاتين الترجمتين بالنص الأصلي أشدّ تعقيدًا وإرباكًا.
- المخطوطة السريانية التي اكتشفت في دير سانت كاترين بمصر سنة ١٨٩٢م، صعبة القراءة لأنّها على شكل طِرس (palimpsest)، أي نص أدنى كتب فوقه نص آخر أَظهرُ منه. وقد أُخـذت لها صور حديثة بالاعتماد على آخر التطورات التكنولوجية من طرف (بروس زوكرمان) من جامعة جنوب كاليفورنيا، و(جيمس شارلزورث) من برنستون، ولا ندري إن كانت ستكشف قراءات جديدة، إذ لم تعرض على الدوائر العلمية بعد، أما المتاح فهي الصور التي التقطتها (لويس) و(آرثر هيلت). صور (هيلت) أفضل من صور (لويس) غير أنّ عددًا من صفحاتها قد فقدت حواشيها.(٣)
- وجود اختلافات بين نصَي السينائية والكرتونية، علمًا

(1) Ibid., p. 8.

(2) Peter J. Williams, *Early Syriac Translation Technique*, p. 3.

(3) Peter J. Williams, "The Syriac Versions of the New Testament," p. 146.

أنّ الخلاف بين النقاد قائم حول النص اليوناني الذي وراءهما، فقد ذهب فريق إلى أنّ الاتفاق الكبير بينهما دليل على أنهما مراجَعتان لأصل واحد، وبالتالي فهما تعتبران ممثّلتين للأصل نفسه في مرحلتين مختلفتين، في حين ذهب آخرون إلى أنّ بين هاتين الترجمتين استقلالًا تامًا، وذلك تأثرًا بالتشابه الكبير بين الاختلافات التي بينهما، وقراءات اللاتينية القديمة التي نشأت بفعل اختيارات المترجمين عند الترجمة عن اليونانية[1].

- الجدل حادٌّ بين النقاد حول علاقة الدياتيسارون بنصَّي السريانية القديمة، فقد ذهب فريق إلى تأثر نصّ هاتين المخطوطتين بالدياتيسارون، وذهب آخرون إلى أنّ الأثر عكسيّ، واختار فريق ثالث القول: إنّ لكلّ منهما تاريخاً مستقلاً[2].

- من القراءات المميزة للسينائيّة ما جاء في متى ١٦/١: «أنجب يعقوب يوسف، يوسف الذي خطبت له مريم العذراء، أنجب عيسى المسمّى المسيح» (ܝܥܩܘܒ ܐܘܠܕ܆ ܠܝܘܣܦ ܝܘܣܦ ܕܡܟܝܪܐ ܗܘܬ ܠܗ ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ ܐܘܠܕ܆ ܠܝܫܘܥ ܕܡܬܩܪܐ ܡܫܝܚܐ)، وهي قراءة لا تُعرف في مخطوطة يونانية ولا ترجمة أخرى، وتَرُدُّ الميلاد العذري للمسيح، إذ تجعل المسيح مولودًا (لمريم) و(يوسف النجار)، كما حذفت: «ولا الابن» من متى ٢٤/٣٦ حتى لا يتلبّس المسيح

(1) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 38.
(2) Ibid., p. 45.

بجهل موعد الساعة،[1] مخالفة للمخطوطتين السينائية اليونانية (القراءة الأصلية للمخطوطة) والفاتيكانية. كما أضافت المخطوطة السينائية «أنت المسيح، ابن الله» (ܐܢܬ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ) في يوحنا ٦/ ٦٩ على خلاف البردية ٧٥، والسينائية اليونانية، والفاتيكانية، وأضافت في يوحنا ١١/ ٣٩: «لماذا يأخذون الحجر» (ܡܢܐ ܫܩܠܝܢ ܠܗ ܠܟܐܦܐ) من دون أن يكون لها متابع آخر. ونقلت العدد ٢٤ من الفصل ١٨ إلى ما بين العددين ١٣ و١٤، كما نقلت الأعداد ١٦-١٨ إلى الموضع التالي للعدد ٢٣، مغيرة كامل السياق.

- أما مخالفات المخطوطة الكرتونية فمنها إضافة ثلاثة أسماء في متى ١/ ٨، وهي «أحزيا» (ܐܚܙܝܐ) و«يوآش» (ܝܘܐܫ) و«أموزيا» (ܐܡܘܨܝܐ)، وهو ما لا يعرف، تقريبًا، إلّا في مخطوطة بيزا وخمس مخطوطات أثيوبية. [2] وهي أيضًا المخطوطة الوحيدة التي تضع صيغة (ܡܬܠܐ ܐܚܪܢܐ ܕܡܝܐ ܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ ܠܚܡܝܪܐ ܕܫܩܠܬ ܐܢܬܬܐ ܚܟܝܡܬܐ ܘܛܡܪܬ ܒܩܡܚܐ ܥܕܡܐ ܕܗܘܐ ܟܠܗ ܚܡܝܪ) «مَثَل آخر: «يشبه ملكوت السماء خميرة أخذتها امرأة حكيمة وأخفتها في كيل حتى اختمرت كلّها» متى ١٣/ ٣٣. كما اتفقت مع مخطوطة بيزا بإضافة مقطع طويل بعد متى ٢٠/ ٢٨، علاوة

(١) «وَامَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلا مَلائِكَةُ السَّماوَاتِ، ولا الابن، إِلا أَبِي وَحْدَهُ».

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 42.

على عدد من القراءات الأخرى التي لا تُعرف في أي شاهد آخر[1].

- نصّ المخطوطتين عمومًا شاهد للنص الغربي، وإن كان يحفظ أحيانًا نصوصًا متميزة في سكندريّتها[2].
- قارن (هيلت) بين النصوص المتوازية في الأناجيل، وخلص إلى أنّ نص المخطوطة السينائية ليس من إعداد مترجم واحد، وأنّ الأناجيل هي من إعداد ثلاثة مترجمين[3].
- لا نملك مخطوطة واحدة للسريانية القديمة غير الأناجيل الأربعة من بين كتابات العهد الجديد. وقد سعى أكثر من ناقد لجمع نصوص أعمال الرسل، ورسائل بولس من خلال اقتباسات الآباء السريان. وأبانت مراجعة الترجمة الأرمينية لتفسير (أفرام السرياني) لأعمال الرسل أنّ الترجمة السريانية التي اعتمد عليها هذا الأب لأعمال الرسل تنتمي دون شك إلى النص الغربي[4].
- تعتبر دراسة (كرشنشتاينر) أهمّ الدراسات في تتبّع نص السريانية القديمة من خلال اقتباسات الآباء، فقد تتبّع

(1) See Friedrich Baethgcn, *Evangeliarfragmente. Der griechische Text des Cureton'schen Syrers wiederhergestellt*, Leipzig, 1885, pp. 32-54.

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 43.

(3) Arthur Hjelt, *Die Altsyrische Evangelienubersetzung und Tatians Diatessaron, besonders in ihrem gegenseitigen Verhaltnis*, pp. 96-1°7, and 162f (Metzger, The Early Versions, p. 43).

(4) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 44.

نصّ الأعمال في كتب (أفـرام) و(أفـراهـاط)[1] ومؤلف (*Liber Graduum*)، كما حلّل تقريبًا ٧٠٠ اقتباس وتلميح (allusion) من خمسة عشر كتابًا سريانيًّا مبكّرًا، ووجد نصًّا موحّدًا لأربع عشرة رسالة لبولس، وليس منها الرسالة إلى فليمون، وتضم في المقابل الرسالة الثالثة إلى كورنثوس الأبوكريفية. ويتميّز النص الذي جمعه بطبيعته المختلطة، إذ يضم العديد من القراءات الغربية مع بعض القراءات السكندرية، في مماثلة للقراءات التي كانت في آسيا الصغرى في القرن الثاني[2].

- الغبش البادي في نصوص الترجمتين جعل فريقًا من الباحثين يختار القول: إنّ نص السريانية القديمة لا يمكن أن يصنف ضمن أي قسم من أنواع النصوص[3].
- لم تَقْبَل الكنيسة السريانية المبكرةُ الرسائل الكاثوليكية وسفرَ الرؤيا كأسفار قانونية.
- كشف (بيتر ويليامز) أنّ الترجمات المبكّرة، بصورة عامة، أقل موثوقية في نقلها لتفاصيل كلمات أصلِها (*Vorlage*). ورغم أنّ الترجمات الأقدم لها أهمية نصيّة أكبر إلّا أن شهادتها أشدّ عسرًا في التقويم في أحيان كثيرة[4].

---

(١) أفراهاط (ܐܦܪܗܛ) (٢٧٠-٣٤٥م): أحد أهم الآباء السريان الأوائل. ناسك. طوّرت كتاباته لاحقًا المدرسة النصرانية الشرقية: «صلاة القلب». من مؤلفاته: «٢٣ موعظة».

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 44.

(3) Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 148.

(4) Ibid., p. 144.

- بدراسة نص المخطوطتين، انتبه النقاد إلى افتقادهما الدقّة العلميّة، بل ونعتوهما بالبدائية. وقد وُصِفَتا بأنهما «**ترجمة حرة**»، بل قال فيهما (زونتز): إنهما «**نتاج غير علمي كليًّا لاندفاع ديني جديد**»[1].

**المطلب الثاني: البشيطا**

أَقدم الترجمات السّريانية المعروفة لكامل العهد الجديد هي الترجمة السريانية المعروفة باسم «بشيطا» (**ܦܫܝܛܬܐ**) (بسيطة). ويواجه العمل النقدي مشكلات عدّة للاستفادة من هذه الترجمة في إنشاء النصوص النقدية، ومن هذه المشكلات ما يجعل الاستفادة منها لاستعادة النص الأصلي غير مبررة:

- رغم شهرة هذه الترجمة منذ قرون، واستعمالها المكثّف من قبل النصارى، إلا أنّ تاريخ معرفتنا بنشأتها مجهول كُليًّا، وكلّ ما قيل في هذا الشأن، على كثرته، قائم على تلمّس القرائن البعيدة، ولذلك قال (متزجر): إنّ الجواب عن سؤال: مَنْ أَعَدَّ ترجمة البشيطا؟ ربّما لن توجد له إجابة[2].
- ليست ترجمة البشيطا وِحدة متناسقة، فقد تتبّع (ألين مارتن) الترجمات المختلفة لكلمة (κύριος) «كوريوس» أي: «ربّ» أو «سيّد» في البشيطا، واستنتج من حصيلة ما قدَّمه النصُّ السريانيّ وجود أكثر من مترجم عَمِلَ على إنهاء هذه الترجمة؛ واحدٌ لكلٍّ من الرسالة إلى روما، والرسالة

(1) Zuntz, *Ancestry*, 10 (Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 148).

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 60.

الأولى إلى كورنثوس، وآخر لبقية رسائل بولس[1]. ومعلوم أنّ تعدُّد المترجمين لترجمةٍ لا نعلم أصولها يجعل التعامل مع النص مشكلًا جدًّا، ومحفوفًا بمخاطر قد لا يُعلم مداها.

- مخطوطات البشيطا تختلف فيما بينها أحيانًا، ولكنّ هذه الاختلافات تعود جميعها إلى المخطوطات اليونانية، ممّا يظهر أنّه بعد أن أُنجزت ترجمة البشيطا لأوّل مرّة، استمرّ النسّاخ في المقارنة بينها وبين المخطوطات اليونانية[2].

- تعدّ طبعة (بزي) و(ج. ويليام) للبشيطا إلى اليوم الطبعة المرجع، ولكنها تتعرّض مع ذلك إلى انتقاد النقاد، إذ لم يعتمد صاحباها إلّا على ثلاثٍ وأربعين مخطوطة، ونحن اليوم نمتلك قرابة ستين مخطوطة تعود إلى القرنين الخامس والسادس. وقد أشار النقاد إلى الكثير من المخطوطات التي كانت تعدّ شواهد للبشيطا رغم أنّها تُخالِف طبعة (بزي) و(ج. ويليام) في مواضع كثيرة[3]. ولما دَرَسَ (يوكل) مخطوطة (Bibl. Nationale syr. 30)؛ اكتشف مخالفات كثيرة فيها لطبعة (بزي) و(ج. ويليام)، كما اكتشف أنّ

(1) Alain G. Martin, “La traduction de κύριος en syriaque,” *Filología Neotestamentaria* 12 (1999): 28. (Quoted by Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 151).

(2) Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 152.

(3) Vööbus, *Neue Materialien; Strothmann, Das Wolfenbütteler Tetraevangelium Syriacum*; Juckel, “A Re-examination of Codex Phillipps 1388”; “Ms. Schøyen 2530/Sinai syr. 3 and the New Testament Peshitta”; “Research on the Old Syriac Heritage of the Peshitta Gospels.” (Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 152).

٧,٨٪ من هذه المخالفات توافق السريانية القديمة (السينائية أو الكرتونية)[1]. ودفع هذا القصور النقاد إلى القول: إنّ هذه الطبعة توحي بتوافق مخطوطات البشيطا بصورة أكبر مما هي عليه حقيقة[2]. وبسبب قصور هذه الطبعة نبّه (بيتر ويليامز) إلى أنّ على من يستعملها في مجال النقد النصي أن يتوخّى الحذر في الاستشهاد بقراءاتها.

- يُصنَّف نصُّ البشيطا عامة ضمن النوع البيزنطي المتأخِّر[3]، وهو أكثر الأنواع فسادًا.

**المبحث الثالث: الترجمات القبطية:**

اللغة القبطية هي آخر مراحل تطوّر اللغة المصرية القديمة، وقد كانت هذه اللغة تُكْتب حتى بداية النصرانية في مصر بالخط الهيروغليفي ومشتقّاته، أي الهيراطيقي والديموطيقي[4].

أدرك المصريون من النصارى صعوبة هذه اللغة؛ فعمدوا إلى كتابتها بالحرف اليوناني مع سبعة رموز من الديموطيقية للتعبير عن الأصوات غير الموجودة في اليونانية، فكانت بذلك نشأة القبطية التي استعارت الكثير من الكلمات من اليونانية، خاصة ما تعلّق منها بالعقيدة والعبادة.

---

(1) Juckel, “Old Syriac Heritage,” 108 (Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 152).

(2) Peter J. Williams, “The Syriac Versions of the New Testament,” p. 151.

(3) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 61.

(4) James P. Allen, *The Ancient Egyptian Language: An Historical Study,* Cambridge : Cambridge University Press 2013, pp. 2-5.

وقد نشأت لهجات قبطيّة عِدّة مختلفة بعضها عن بعض في الأصوات والألفاظ والبناء النحويّ؛ بسبب الطبيعة الطوبغرافيّة للمساحة الطويلة الممتدة على جانبي نهر النيل، وأمّا أهمّ اللهجات التي كُتِبت بها الأسفار المقدسة فهي: الصّعيديّة – وهي أهمّها وأقدمها –، والبحيريّة، والأخميميّة، والفيوميّة[1]...

ومن إشكالات الترجمات القبطية التي تحول دون الوصول إلى النص اليوناني الأصلي:

- كشفَ البحثُ أنّ الترجمة الصعيدية والترجمة البحيرية تُظهِران أنّ وراءهما نصًّا سكندريًّا، إلّا أنّ النص اليوناني الذي هو أصل النص الصعيدي يختلف بوضوح عن النص اليوناني الذي وراء النص البحيري[2].
- المخطوطات المبكرة تقدم سلسلة عريضة من القراءات المختلفة، قليل منها محفوظ في النصوص القياسية اللاحقة[3].
- تضم أقدم المخطوطات اليونانية لهجات مختلفة وقراءات متنوعة، بما يدل – كما يقول (فردريك فيس)[4] – أنّ حركة النص في فترته الأولى كانت سائلة (fluid) وعشوائيّة[5].

(1) Bruce M. Metzger, *The Bible in Translation: Ancient and English Versions,* Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2001, pp. 35-6.

(2) Eberhard Nestle, *Introduction to the Textual Criticism of the Greek New Testament,* tr. William Edie, Edinburgh: Williams and Norgate, 1901, p. 135

(3) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament,* p. 133.

(٤) فردريك فيس (Frederik Wisse): أستاذ العهد الجديد في جامعة ماكجل. من مؤلفاته: (*The Profile Method for the Classification and Evaluation of Manuscript Evidence*).

(5) Frederik Wisse, "The Coptic Versions of the New Testament," p. 133.

- تُمثّل الترجمتان الصعيديّةُ والبحيريّةُ النصَّ السكندريَّ بدرجة كبيرة أو قريبةٍ من ذلك، ولكنهما مع ذلك تحملان عددًا كبيرًا من القراءات الغربية[1].
- رغم الأهمية الخاصة للمخطوطات الصعيدية والبحيرية، إلا أنهما قد تعرضتا للتأثّر بقراءات النص البيزنطي[2].
- رغم أهميّة الترجمة القبطية كونها من أقدم الترجمات، واقتباسها الكثير من الألفاظ بحرفها اليونانيّ نفسه، وقربها المكاني من المخطوطات اليونانية، إلّا أنّ هذه الفضائل كلّها أدّت إلى عيب كبير ملازم لها، وهو أنّها كانت تعيش حال تأثّر مستديم بتطور النص اليوناني وابتعاده عن صورته الأقدم بفعل تحريف النسّاخ[3].
- لا تعود الترجمات القبطية إلى ما قبل القرن الرابع، وأدلّة ذلك عديدة، من أهمها:

١. غياب مخطوطات محفوظة قبل القرن الرابع، إذ لم تظهر المخطوطات القبطية بصورة واضحة إلّا مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس رغم أنّ أرض مصر هي التي حفظت كلّ مخطوطات العهد الجديد التي تعود إلى القرنين الثاني والثالث.

٢. بدأت الكنيسة المصرية يونانيَّة اللسان، واستمرت على هذه

(1) Ibid., pp. 137-8.
(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 133.
(3) Frederik Wisse, "The Coptic Versions of the New Testament," p. 132.

الحال مدّة طويلة، وقد سيطر عليها قادةٌ أصحاب لسان واحد هو اللسان اليوناني؛ ممّا أخّر الحاجة إلى إنتاج ترجمة جديدة مخالفة للّغة الأصلية للأسفار المقدسة[1].

**المبحث الرابع: الترجمات اللاتينية:**

يُقسّم النقّاد المخطوطات اللاتينية للعهد الجديد إلى قسمين: اللاتينية القديمة، والفولجاتا.

**المطلب الأول: اللاتينية القديمة:**

يُقصد باللاتينية القديمة للعهد الجديد الترجمات اللاتينية قبل فولجاتا (جيروم). ويمكننا هنا اختصار أوجه القصور الرئيسة التي تجعلنا غير قادرين على استعادة النص الأصلي للعهد الجديد من خلال هذه الترجمات:

- المشكلة الكبرى التي تواجهنا عند دراسة ترجمات اللاتينية القديمة هي: أين ظهرت الترجمة اللاتينية؟ ومتى؟ ولماذا؟ وكيف؟ والجواب: لا نعلم![2] إنّ معرفتنا بتاريخ النص اللاتيني - كما عبّر عن ذلك (بروس متزجر) - «معيبة جدًّا»[3].
- ممّا يزيد في عجزنا عن الكشف عن التاريخ الأقدم للترجمة اللاتينية، غياب روايات أو حتى خرافات عن تاريخ نشأة هذه الترجمة، فليس بإمكاننا هنا التقاط الحقيقة التاريخية من نسيج اختلط فيه الحق بالاختلاق كما يفعل المؤرّخون عادة

(1) Ibid., p. 133.

(2) Jacobus H. Petzer, *"The Latin Version of the New Testament,"* p. 126.

(3) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament,* p. 285.

في القضايا التاريخية[1].

- المخطوطات اللاتينية المبكّرة قليلة نسبيًّا، كما أنّنا لا نملك واحدة منها كاملة، فكلّها جزئيّة و/ أو على شكل طروس[2].

- تفتقد الترجمات اللاتينية الانضباط الاصطلاحي والتوافق اللفظي لأنّ اللغة اللاتينية لم تكن اللغة الدينية للاتين في القرون الثلاثة الأولى.

- لا توجد مخطوطة واحدة من القرون الأولى- تقريبًا- ذات طبيعة واحدة، بل هي مختلطة الأنواع، فكلّ مخطوطة للّاتينية القديمة ممّا نُسخ بعد الفولجاتا تأثّرَت بالفولجاتا، وكلّ مخطوطة للفولجاتا تضمّنت قراءاتٍ للّاتينية القديمة[3].

- جُلُّ مخطوطات اللاتينية القديمة تتضمّن مختلف أنواع النصوص داخل المخطوطة الواحدة. وهي مختلطة من كلّ وجه، فمنها ما فيه مقاطع كبرى مختلطة، ومنها ما كان التداخل فيه بين هذه المقاطع[4]. حتى اقتباسات الآباء جاءت مختلطة تنتمي لنوع نصّيٍّ معيّن في كتاب، وتهجره في كتاب آخر داخل ترجمة العًهد الجديد ذاتها[5].

- جعل تنوُّع قراءات اللاتينية القديمة وتشعّبها محاولة إنشاء نصٍّ نقدي انتقائي مستحيلة، ولذلك فهدف المشتغلين

(1) Ibid., p. 286.

(2) Ibid., p. 293.

(3) Jacobus H. Petzer, “The Latin Version of the New Testament,” p. 119.

(4) Ibid., p. 119.

(5) Ibid., p. 120.

بالترجمة اللاتينية للعهد الجديد هو عرض القراءات الخاصة بكلّ نوع نصي دون تفضيل قراءة على أخرى[١].

- رغم أنّه من المعلوم أنّ أجزاء من العهد الجديد - في أدنى تقدير - قد ترجمت في القرن الثاني إلى اللاتينية، إلّا أنّ أوّل حجّة مادية على وجود هذه الترجمة تظهر في اقتباسات (ترتليان) في بداية القرن الثالث[٢].
- من إشكالات اقتباسات (ترتليان) أنّها تختلف بصورة واسعة جدًّا عمّا نعرفه عن الترجمات اللاتينية التالية من حيث الألفاظ والأسلوب، حتى قال (بتزر): إنّ اقتباساته «ذات طبيعة خاصة»[٣]. وقد وصفها (فيليب برتن) بأنّها تختلف فيما بينها حتى إنّه من غير الممكن تكوين نوع نصيّ واحد على أساسها[٤]، ولذلك فإنّ عامة النقاد اليوم على أنّ الاقتباسات اللاتينية (لترتليان) من العهد الجديد ليست من ترجمة لاتينية، وإنّما هي ترجمات خاصة (لترتليان) مباشرة من اليونانية[٥].
- لم نعرف ترجمة لاتينية ذات معالم واضحة إلّا في منتصف

(1) Ibid., p. 120.
(2) Ibid., p. 120.
(3) Ibid., p. 121.
(4) Philip Burton, "The Latin Version of the New Testament," in Bart D Ehrman and Michael W Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research,* p. 178.
(5) Jacobus H. Petzer, "The Latin Version of the New Testament," p. 121.

القرن الثالث مع اقتباسات (كبريان)[١] – أسقف قرطاج – وبسبب انتماء (كبريان) إلى القارة الإفريقية فقد لُقّب نصّه بالنص الإفريقي من قِبَلِ النقاد المعاصرين، وهو نوع متميّز من النصوص عن بقية النصوص اللاتينية التالية له[٢].

- يبدو أنّه بعد ظهور النص الإفريقي للترجمة اللاتينية، تمّت مراجعة هذه الترجمة مما أنتج ما يعرف بالنص الأوروبي، وهو النص الذي أثار أكبر الإشكالات عند النقّاد، خاصة أنّ معرفتنا بتاريخ الترجمة اللاتينية في القرن الثالث ضعيفة[٣].
- لم يبدأ النص الأوروبي في الكشف عن طبيعته إلّا في القرن الرابع في اقتباسات الآباء مثل (أمبروز)[٤] و(أوغسطين)[٥]، ولكن رغم ذلك فإنّ طبيعة اختلافات هذه الشواهد جعلت الصورة غائمة أيضًا؛ إذ رغم أنّنا نعلم وجود نوعين من النصوص ضمن النص الأوروبي بالإضافة إلى

---

(١) كبريان (٢٠٠–٢٥٨م): أسقف قرطاج. أحد أهم الآباء اللاتين الأوائل. كانت له عناية بالرد على الوثنيين والهراطقة. من مؤلفاته: (*De Catholicae Ecclesiae unitate*) و (*De habitu virginum*) (John Anthony, *McGuckin, A-Z of Patristic Theology,* pp. 92-3).

(2) Jacobus H. Petzer, "The Latin Version of the New Testament," p. 121.

(3) Ibid.

(٤) أمبروز (٣٣٩–٣٩٧م): أسقف ميلانو. أحد أهم أربعة لاهوتيين في الكنيسة الغربية. من مؤلفاته: (*Expositio evangelii secundum Lucam*) و (*De Spiritu Sancto*).

(٥) أوغسطين (٣٥٤–٤٣٠م). أهم اللاهوتيين النصارى في الغرب. له عناية خاصة باللاهوت، والرد على الهراطقة، والشروح. من مؤلفاته: (*De doctrina christiana*) و (*De civitate dei*).

أنواع صغرى محليّة، إلّا أنّ نوع الشواهد وعددها وأنواع النصوص؛ كلّها تختلف من كتاب إلى آخر[١].

- استمرّ الخلاف بين أنواع النصوص في القرون التالية للقرن الرابع في الشواهد المحفوظة[٢].

- بلغ الاختلاف بين المخطوطات اللاتينية درجة مزعجة جدًّا حتى قال (أوغسطين): «بالإمكان عدّ الذين ترجموا الأسفار المقدسة من العبريّة إلى اليونانيّة، لكنّ عدد المترجمين اللّاتين فوق العدّ، إذ إنّه في الأيام الأولى لانتشار الإيمان؛ كان كلّ من يملك نسخة يونانية [للعهد الجديد] يتصوّر أنه يعرف اللغتين، وإن كانت معرفته ضعيفة، ويتجرّأ على وضع ترجمة جديدة»[٣].

- وقد عبّر (جيروم) عن هذا المعنى، بعبارة غاضبة، لمّا طلب منهم البابا ترجمة العهد الجديد إلى اللاتينية، إذ قال: إنه «توجد أَشكالٌ للنصّ بعدد المخطوطات» (tot sunt [exemplaria] paene quot codices)[٤]. ومن ذلك أنّ نص لوقا ٢٤/ ٤-٥ وحده تحتفظ له الشواهد بسبع وعشرين قراءة[٥]. ويكفي أن نعبّر عن هذا المعنى بالقول: إنه لا توجد ترجمتان متطابقتان[٦].

---

(1) Jacobus H. Petzer, “The Latin Version of the New Testament,” p. 122.

(2) Ibid.

(3) *De doctrina Christiana,* 2. 16.

(4) Jerome, *Ep. Praef. Evang., to Damasus.*

(5) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 322.

(6) Ibid., p. 331.

- من أسباب عدم تطابق الشواهد اللاتينية واختلافها فيما بينها، عدم اقتصار النسّاخ على نقل النص، وإنّما تجرّؤهم على تعديله بما يوافق أفكارهم، حتى وصف (متزجر) الترجمة اللاتينية بأنّها «كيان حيٌّ، دائم النموّ» (a living creation, constantly growing)[1]. ومن زيادات الترجمة اللاتينية؛ ما يُعرف بالزيادات الكبرى (Great Interpolations) «كآيات السماء» متى ١٦/ ٢-٣؛ والعرق الذي هو كدم، لوقا ٢٢/ ٤٣-٤٤؛ ونزول الملك، يوحنا ٥/ ٣-٤؛ وقصة المرأة الزانية، يوحنا ٧/ ٥٣-٨/ ١١.[2]
- تشهد الترجمة اللاتينية القديمة عمومًا للنص الغربي[3].

**المطلب الثاني: الفولجاتا**

عيوب ترجمة الفولجاتا، كثيرة، ولذلك يُعدُّ موقعها من الشواهد المفضلة عند النقّاد، متأخّرًا، ومن هذه العيوب:

- إذا كانت ترجمات اللاتينية القديمة لا تحمل أيّة صلّة مباشرة بالنص الأصلي للمسافة التاريخية الكبيرة بينهما، وإنّما هي شاهد مباشر عليه فقط[4]، فالفولجاتا أسوأ حالًا لأنّها أبعد زمنًا منها، فقد أُعِدَّتْ في آخر القرن الرابع.
- رغم أنّ ترجمة الفولجاتا تنسب إلى (جيروم)، إلّا أنّ الجدل كبير في شأن من قام حقًّا بها، ولعلّ أعدل الأقوال هو أنّ

---

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Ibid., p. 325.

(4) Jacobus H. Petzer, "The Latin Version of the New Testament," p. 124.

رسائل بولس والرسائل الكاثوليكية قد ترجمت على غير يد مترجم الأناجيل (التي يعتقد أنها من إعداد (جيروم)، لاختلاف طبيعة الترجمتين[١].

- تعرّضت ترجمة (جيروم) إلى انتقادات شديدة عند نشرها، حتّى اضطر (جيروم) إلى أن يردّ على خصومه بلغة قاسية جدًّا واصفًا إيّاهم بأنّهم «حمير برجلين»، و«حمير عاوية»[٢]، وهو ما يكشف مدى انفعاله من ضراوة الهجمة على ترجمته التي صدرت بأمر البابا وأقرتها الكنيسة.
- تعاني مخطوطات الفولجاتا من الفساد التحريفيّ الذي عانت منه الترجمات اليونانية.
- كان هناك تأثير كبير للّاتينية القديمة على مخطوطات الفولجاتا[٣].
- بعض القراءات التي تبنّتها الفولجاتا لا يُعرف لها أصل في الترجمات اليونانية المتاحة اليوم، ومن ذلك أنّ (جيروم) اختار قراءة (docebit vos omnem veritatem) في يوحنا ١٦/ ١٣، في حين أنّ النص اليوناني للنسخة النقدية هو: (ὁδηγήσει ὑμᾶς ἐν τῇ ἀληθείᾳ πάσῃ)، وهو ما يظهر أنّ النص اليوناني الذي اعتمده (جيروم) كان يقول: (διηγήσεται ὑμῖν ἐν τὴν ἀλήθειαν πᾶσαν)[٤].

(1) Ibid., p. 123.

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 334.

(3) See Kirsopp Lake, *The Text of the New Testament,* p. 31.

(4) Eberhard Nestle, *Introduction to the Textual Criticism of the Greek New*

- عامة النقاد اليوم على أنّ النص اليوناني الذي يمثّل أصل الفولجاتا بيزنطي النوع[1].

خلاصة الحديث عن قيمة الشاهد التَرجميّ كأداة لاستعادة النص الأصلي هي أنّ العمل النقديّ اليوم لا يزال في مرحلة الطفولة في سعيه لفهم تاريخ هذا الشاهد، كما أنّه أشدّ بعدًا عن نصّ مؤلّفي العهد الجديد من النسخ اليونانية لاعتبارات تاريخية وتقنية، بالإضافة إلى أنّ جلّه لا يشهد للنص السكندري الذي هو الأقرب للنص البِكر.

---

*Testament,* p. 124.

(1) See Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament,* p. 192.

# الباب الثالث

# الاقتباسات الآبائية وإشكالاتها

## تمهيد

تعدّ اقتباساتُ آباء الكنيسة من أسفار العهد الجديد الشاهد الثالث في صناعة النص المقدس، وقد اهتم الدفاعيون النصارى طوال القرن العشرين وما مضى من القرن الواحد والعشرين ببيان عظيم ثراء التراث الآبائي الذي استطاع أن يحتفظ بنص العهد الجديد على مدى قرون طويلة بما يوفّر ضمانًا لكل نصراني أنّ النص الأصلي لم يضع.

الطابع الأبرز في الاستشهاد باقتباسات الآباء لاستعادة النص الأصلي في كتابات الدفاعيين النصارى هو الاكتفاء بالعرض المجمل لدعوى وجود اقتباسات للآباء من العهد الجديد على مدى قرون طويلة، وأنّ هذه الاقتباسات كثيرة جدًّا، دون أن تُعرض مع هذه الدعوى الحقائق العلمية التي جعلت النقاد يتعاملون بكلّ احتراز مع هذا الشاهد.

ولا جدال بين النقاد حول ضخامة الاقتباسات الآبائية من العهد الجديد، ولكنّ الأرقام في العمل النقدي لا قيمة لها إن لم يعضدها الطابع النوعي الذي يوافق متطلبات حفظ نصٍ قديم حرفيًّا.

إنّ عمق الإشكالات التي تطرحها الاستفادة من نقول الآباء الكتابية وتداخلها معروف لدى النقاد منذ زمن بعيد، ولا تزيدها الأبحاث الحديثة إلّا كثرة وإعناتًا للباحثين، ولذلك يعتبر العرض الدعائي لها في كتابات التقليديين والدفاعيين خيانة لأمانة البلاغ العلمي، ووجهًا آخر من أوجه التدليس الذي تلبّس به أنصار الكنيسة.

تستعمل الاقتباسات الآبائيّة أساسًا لأمرين: استعادة النص الأصلي، ومعرفة واقع القراءات جغرافيًّا وزمانيًّا وتطوّرها. وفي الوقت الذي وفّرت فيه هذه الاقتباسات مادة مهمة لتحقيق الهدف الثاني؛ إلا أنّها قد فشلت في توفير ما ينجح المسعى الأول، فهي - كما يقول (بارت إيرمان) - تُقدِّمُ حُجّة أوليّة لتاريخ النصّ ولكنّها لا تُقدِّمُ غير حُجّةٍ ثانويَّةٍ للنصّ الأصليّ نفسه(1).

وإنّ مما يؤكّد القيمة المتدنيّة لاقتباسات الآباء في إعادة تكوين النص الأقرب إلى النص الأصلي أنّ الاقتباسات الآبائيّة تحتل المرتبة الثالثة من حيث المرجعيّة، بعد المخطوطات اليونانيّة والترجمات(2).

إنّ الوظيفة الواقعية للاقتباسات الآبائية في مجال صياغة النصوص النقدية للعهد الجديد لا تعدو مرتبة «الوظيفة الإثباية الإضافية»، كما يقول (كورت ألاند)، وتبقى المخطوطات اليونانية هي الأساس الذي يُعتمد عليه في هذا المجال(3). وكما قال (بارت إيرمان) فإنّ اقتباسات الآباء قد عانت في جُلّ المواضع من الإهمال من النقاد مقارنة بالمخطوطات اليونانيّة والتراجم(4)، ولذلك لا توجد قراءة واحدة مفضلة في (UBS5) انتصرت لها اللجنة بالشاهد الآبائي وحده، رغم وجود قراءات مفضلة لا تدعمها غير المخطوطات اليونانية.

---

(1) Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels,* p. 5.

(2) See Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual Criticism,*' p. 344.

(3) See The Text Of The New Testament, p. 281.

(4) See Bart Ehrman, '*The Use and Significance of Patristic Evidence for NT Textual Criticism,*' p. 118.

ويعدّ حصر إشكالات الاستفادة من الاقتباسات الآبائية في بناء النصوص النقدية من الأمور العسيرة؛ لكثرتها وتنوعها؛ ولذلك سنكتفي هنا بأهمها بما يفي بغرض البحث، وهي على أربعة صنوف:

**أولها**: إشكالية ردّ الاقتباسات الموجودة في المؤلفات المنسوبة إلى الآباء إلى الآباء أنفسهم؛ إذ النقاد لا يُسلِّمون لِصحّة المحفوظات التاريخية قبل فحصها وتحقيق نسبتها إلى أصحابها.

**ثانيها**: إشكالية تحديد دقة الاقتباس الآبائيّ في حرفيّته ومصدره، وهو إشكال مركّب يتشظّى عند البحث إلى معضلات عملية ودقائق منهجية تحتاج إلى بيان محكم.

**ثالثها**: مساهمة الآباء في نقل القراءات من جهتَي الحفظ والانضباط، أي: هل اكتفى الآباء بنقل النصوص؟ أم ساهموا مع النساخ في تحريفها؟ وهل التزموا نقل شكل نص العهد الجديد على صورة واحدة؟ أم اضطربوا في نقل القراءات؟

**رابعها**: موضعُ الاقتباسات الآبائية من النص السكندري، هل هي منه؟ أم أنّها تنتمي إلى أنواع نصيّة أخرى؟

وعند مناقشة الإشكالات الأربعة السابقة ستتضح لنا حقيقة الشاهد الآبائي بعيدًا عن سطحيّة الأرقام وخداعها.

## الفصل الأول: إشكاليات الوصول إلى الاقتباسات الآبائية

**المبحث الأول: أصالة مؤلّفات الآباء**

**المبحث الثاني: دقّة نُسخ مؤلّفات الآباء**

**المبحث الثالث: أثر ضعف النُّسخِ المُحقّقة**

## الفصل الثاني: إشكاليات معرفة النص المقتبس

**المبحث الأول: طبيعة الاقتباس الآبائي**

**المبحث الثاني: مخطوطة واحدة أم مخطوطات؟**

**المبحث الثالث: النصوص المتوازية**

## الفصل الثالث: إفساد الآباء للعمل النقدي

**المبحث الأول: ظاهرة انتصار الأب الواحد لصيغ مختلفة للنص الواحد**

**المبحث الثاني: تحريف الآباء للنصوص**

## الفصل الرابع: الاقتباسات الآبائية والنص السكندري

**المبحث الأول: طبيعة نصوص الآباء**

**المبحث الثاني: سبر نصوص أهم الآباء**

لا يمكن للعمل النقدي أن ينطلق في كشف النص الأصلي من خلال الاقتباسات الآبائية قبل أن يكتشف الاقتباسات الآبائية نفسها. ومن عجبٍ أنّ النقاد يواجهون أولى مشكلاتهم عند أوّل مرحلة في استعمال هذه الاقتباسات، وهي العثور على اقتباسات الآباء في مؤلفاتهم، إذ الشك والريبة يهيمنان على هذا العمل إلى درجة الشك في نسبة عدد من المؤلفات الآبائية إلى الآباء أنفسهم. وفيما يلي أهم عوائق النظر في هذه المرحلة.

### المبحث الأول: أصالة مؤلّفات الآباء

يُعدّ البحث في صحّة نسبة المؤلّفات الآبائية (كتب، مواعظ، رسائل...) من المعايير التي أكد عليها النقاد منذ (كريبساخ) عند تحقيق أمر الشواهد الآبائية ضمن المعايير الاثني عشر التي وضعها[1]. وأصل إلزام الباحث بالنظر في هذا الأمر هو كثرة المؤلّفات المنحولة التي نُسِبت إلى الآباء.

ومن المؤلفات الآبائية المقطوع بأنها مزيفة، أو مشكوكٌ في صحّة نِسْبتها إلى من تَحْمِلُ أسماءَهم:

كليمنت:

- الرسالة الثانية لكليمنت (*Second Epistle*)

(1) See J. J. Griesbach, *Curae in Historiam Textus Graeci Epistolarum Paulinarum*, Ienae: Fickelscherr, 1777, pp. 25-28.

- رسالتان حول العذرية لكليمنت (Two Epistles on Virginity)
- خمس رسائل في القانون الكنسي
- المراسيم الرسولية (Apostolical Constitutions)
- القوانين الرسولية (Apostolic Canons)
- عهد ربنا (Testament of Our Lord)
- مؤلّف ليتورجي .. وغيرها [1]

إغناطيوس:

- رسالة إغناطيوس إلى كنيسة طرسوس (Epistle to the Tarsians)
- رسالة إغناطيوس إلى الأنطاكيين (Epistle to the Antiochians)
- رسالة إلى بطل، شماس أنطاكية (Epistle to Hero, a Deacon of Antioch)
- رسالة إلى الفيلبيين (Epistle to the Philippians)
- رسالة إلى مريم (Epistle to Mary at Neapolis, Near Zarbus)
- الرسالة الأولى إلى القديس يوحنا (First Epistle to St. John)

(1) See *The Catholic Encyclopedia,* 4/14.

- الرسالة الثانية إلى القديس يوحنا (*Second Epistle to St. John*)
- الرسالة إلى مريم العذراء (*The Epistle of Ignatius to the Virgin Mary*)[١].

غريغوريوس النيصي:

- *Adversus Arium et Sabellium de patre et filio*
- *De Instituto Christiano* [٢]

ديديموس الأعمى:

بعد اكتشاف شروح أسفار الكتاب المقدس (لديديموس الأعمى) في مصر سنة ١٩٤١م؛ أصبحت - واقعيًّا - **كلّ كتاباته اللاهوتيّة والتقريريّة السابقة محل شك** في نسبتها إليه[٣].

وقائمة الأمثلة طويلة يصعب حصرها؛ وهي تُسفِر عن ريبةٍ حادّةٍ مبرّرة في أصالة عدد كبير من الاقتباسات الآبائيّة المزعومة بسببِ الشك العلمي في أصالة عدد من المؤلّفات الآبائية ذاتها.

**المبحث الثاني: دقّة نُسخ مؤلّفات الآباء:**

لم يكن الشك في صدق نسبة عدد من «المؤلّفات الآبائيّة» إلى

(١) وصفت هذه المؤلفات بـأنها (spurious) في طبعة (آباء ما قبل نيقية):
*Ante-Nicene Fathers*, eds. Alexander Roberts, James Donaldson and A. Cleveland Coxe, NY: Christian Literature Publishing Co., 1885, 1/105-106.

(2) See James A. Brooks, *The New Testament Text of Gregory of Nyssa*, Georgia: Scholars Press,1991, p. 9.

(3) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels,* Georgia: Scholars Press, 1986, p. 23.

الآباء هو وحده مصدر الشك في أصالة النقول الآبائيّة، وإنّما امتد الأمر إلى الكتب التي ثبت بيقين أو بغلبة الظن أنّ الآباء قد ألّفوها، ومن أهم أسباب ذلك قلّة الطبعات المحققة (critical edition) لمؤلّفات الآباء؛ إذ ما زالت موسوعة (مِنْيُ)[1] – التقليديّة – لكتابات الآباء هي العمدة، على ما فيها من قصور بسبب منهج جمعها الذي لم يستوفِ أدنى شروط التوثيق العلمي المنضبط.

وبسبب هذا العجز قال (مارفن فنسنت)[2]: «رغم أنه من الراجح إمكان استعادة – تقريبًا – كامل مادة العهد الجديد من كتابات الآباء؛ فإنّ الدّعوى نفسها لا يمكن أن تقال حول النص. إنّ نص العديد من الآباء هو في حد ذاته في حال غير جيّدة»[3].

وقد أثّر هذا القصور على واحد من أعظم الأعمال العلميّة في القرن العشرين، وهو كتاب (*The Gospel According to St. Luke*) الذي يتضمن أكبر هوامش نقدية لسفر من أسفار العهد الجديد (إنجيل لوقا)؛ فقد شنّ عليه الناقد (غوردون في)[4] هجومًا حادًّا

(١) جاك بول مني (Jacques Paul Migne) (١٨٠٠–١٨٧٥م): فرنسي. قسيس. قام بإصدار طبعات شعبية لسلاسل الكتب الآبائية: (*Patrologiae cursus completus*) و(*Patrologia Latina*) و (*Patrologia Graeca*).

(٢) مارفن ر. فنسنت (Marvin R. Vincent) (١٨٣٤–١٩٢٢م): أستاذ العهد الجديد والنقد في (Union Theological Seminary). من مؤلفاته: (*Word Studies in the New Testament*).

(3) Marvin R. Vincent, *A History of the Texutal Criticism of the New Testament*, New York: Macmillan Company, 1899, p. 36.

(٤) غوردون في (Gorden Fee) (١٩٣٤م–): أمريكي. قسيس. أستاذ العهد الجديد في (*Regent College*). من المراجع العلمية الكبرى في علاقة الاقتباسات الآبائية بالنقد الأدنى. من مؤلفاته: (*Pauline Christology: An Exegetical-Theological Study*) و (*How to read the Bible for all it's worth*).

رغم أنه قد استُدعي لفترة ما لخدمة هذا المشروع الذي قامت به اللجنة العلمية المسماة (*The American and British Committees of the International Greek New Testament Project*) – لأنّ الهوامش الخاصة باقتباسات الآباء قامت أغلبها على طبعاتٍ لكتبٍ آبائيّةٍ غير مُحقّقةٍ بصورة علميّة[1].

لقد تعرّضت مخطوطات كتابات الآباء – هي أيضًا – إلى التحريف بما ألقى بظلال الشك على أصالة الكلمات الواردة فيها، وصار إثبات أصالتها عَقَبة أخرى في طريق الوصول إلى الاقتباس الكتابي الذي خطَّهُ قلم الآباء؛ وذلك لسببين، أوّلهما: تهاون النساخ في النسخ، وثانيهما – وهو الأهم –: التحوير المتعمّد للاقتباسات من طرف النسّاخ.

وقد عبّر الناقد (لَيك) عن طبيعة تعامل النساخ مع اقتباسات الآباء من العهد الجديد بقوله: «من النادر أن ننتظر من النسّاخ أن يمتنعوا عن تصحيح النص ليوافق تصوّرهم الخاص لما ينبغي أن يكون عليه النص الصحيح»[2]. وهو ما أكّده (آدم فوكس) أيضًا[3].

ويوضّح (ج. هارولد جرينلي)[4] حِدَّة المشكلة – بعد اعترافه أنّ

(1) See Gordon Fee, 'The Use of the Greek Fathers for New Testament Textual Criticism,' in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*, p. 197.

(2) Kirsopp Lake, *The text of the New Testament*, revised by Silva New, London: Rivingtons, 1928, 6th edition, p. 49.

(3) See Adam Fox, *Meet the Greek Testament*, London: SCM Press, 1953, p. 31.

(٤) ج. هارولد جرينلي (J. Harold Greenlee): أمريكي. منصّر وقسيس. أستاذ يونانية العهد الجديد. من مؤلفاته: (*The Text of the New Testament From Manuscript to Modern Edition*) و (*A Concise Exegetical Grammar of New Testament Greek*).

كتب الآباء قد نالها التحريف - بقوله: «احتمال تحريف اقتباسات الآباء من العهد الجديد أكبر من احتمال تحريف بقيّة نصوص الآباء»[1].

ويتكثّف التحريف أساسًا في كتابات الآباء التي يُكثر الرهبان من قراءتها؛ مثل كتابَي (باسيليوس):[2] (*Moralia*) و (*Regulae brevius tractatae*) الذي كان كثيرًا ما يُقرأ عند الطعام ممّا استدعى أن توافق اقتباساته الصيغ التي أَلِفَها الرهبان في مخطوطات زمانهم[3].

ويوضّح الزوجان (ألاند) قتامة الصورة بمثال جيّد بَيِّن الدّلالة؛ فيقولان: إنّ المثال النموذجي لاقتباسات الآباء من العهد الجديد هو تعليقاتهم على العهد الجديد ذاته؛ إذ إنّ هذا التعليق يُقدّم صورة للنص من خلال الشرح، وكذلك من خلال المتن الذي يسميه النقّاد (lemma)، لكن مع ذلك أثبتت الدراسات أنّ المتن مهدد دائمًا بالتحريف من طرف النسّاخ الذين يريدون التوفيق بينه وبين صورة نص العهد الجديد المألوفة عندهم[4]. إنّ هذا الأمر يجعلنا نتعامل بحذر وريبة مع المتن. كما أنّ تحرُّجَنا يزداد في التعامل مع المتن إذا كان بينه وبين النص كما هو في الشرح خلافٌ، وهو أمر له شواهد

(1) J. Harold Greenlee, *Introduction to New Testament Textual Criticism*, Michigan: W. B. Eerdmanss, 1964, p. 54.

(٢) باسيليوس (٣٣٠-٣٧٩): أسقف القيصرية. من أهم الآباء الذين أيّدوا قرارات مجمع نيقية ووقفوا ضد الآريوسية. من مؤلفاته: «حول الروح القدس».

(3) See John William Burgon, *The Traditional Text of the Holy Gospels Vindicated and Established*, ed. Edward Miller, London: George Bell,1896, p. 97.

(٤) وهو ما أكده أيضا الناقد (صانداي) بقوله: «اعتاد النساخ بصورة دائمة أن يضعوا النص الذي أَلِفوه مكان النص الذي يجدونه أمامهم في المخطوطة.» (Marvin R. Vincent, *A History of the Texutal Criticism of the New Testament*, p. 36).

من الواقع[1].

ولا يقتصر الخلل عند النسّاخ على اعتماد الصيغ التي أَلِفوها للنصوص المقتبسة من العهد الجديد، وإنما في اعتمادهم الصيغ الموجودة في الأناجيل الأخرى الموازية للنص الذي اعتمده المؤلّف[2]، إذ إنّه كثيرًا ما تَذْكُر الأناجيل النصّ نفسه للحادث نفسه - خاصة في الأناجيل الثلاثة الأولى - بصور مختلفة بزيادة أو نقص أو تبديلٍ للألفاظ، ويعمد النساخ إلى إحداثِ موافقةٍ (harmonisation) بينٍ هذه النصوص أثناء نقلهم لاقتباسات الآباء دَفْعًا للاختلاف بينها؛ وهنا يقف الناقد حائرًا أمام إشكالية كبيرة، وهي: هل يُمثّل هذا النصّ المقتبس صورةً من نص واحد من إنجيل معيّن؟ أم هو تعديلٌ للصورة الموجودة في الإنجيل الذي قصده الأب بغرض إحداثِ التماثل بينه وبين النص الذي يوازيه في الإنجيل الآخر؟[3] وهي مشكلة يكون حلّها تخمينيًا في عدد كبير من الحالات.

**المبحث الثالث: أثر ضعف النسخ المحققة:**

يُلزمنا ضعف النسخ المطبوعة للكتب الآبائية أن نقرّ أنّ مشكلة الاقتباسات الآبائية تعرف إشكالاً كبيرًا من وجهين:

الوجه النظري: لا تقدّم لنا اقتباسات الآباء حلًّا لتجاوز مشكلة

---

(1) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 171.

(2) See Robert Casey, 'The Patristic Evidence for the Text of the New Testament,' in Merril M. Parvis and Allen P. Wikgren, eds. *New Testament Manuscripts Studies, the materials and the making of a critical apparatus*, Chicago: The University of Chicago Press, 1950, pp. 72-73.

(3) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p.10.

تحريف المخطوطات، لأنه علينا - كما يقول (غوردون فِي) - أن نتعامل بشكّ متواصل مع أصالة اقتباسات الآباء كما نتعامَل بشك مع أصالة الصيغ التي تقدمها المخطوطات؛ إذ «**إنّ جميع الإشكالات النسخيّة التي تُطرَحُ بالنسبة إلى مخطوطات العهد الجديد لا بد أن تطرح بالنسبة إلى كتابات الآباء**، وخاصة الأجزاء التي يقتبس فيها الآباء من الأسفار المقدسة»[1].

الوجه العملي: لا تزال شهادة (هورت) منذ أكثر من مئة سنة صادقة إلى اليوم، وهي أنّه «من غير المَرضيِّ أنّ جُلَّ شهادات الآباء لا زالت غير يقينيّة في واقعنا المعرفي اليوم، لَكن تلك هي الحقيقة»[2]. وقد ظهر هذا القصور واقعيًّا، مثلاً، في التنقيح الثالث للنص اليوناني للعهد الجديد لمؤسسات الكتاب المقدس المتحدة (UBS3) حيث كانت جل الشواهد الآبائية ناقصة أو غامضة أو غير موثوق فيها[3].

قد يتبادر هنا سؤال وهو: هل أنهت الطبعات المحقّقة الإشكال؟

إنَّ الطبعات المحقّقة لمؤلّفات الآباء - وهي قليلة - عاجزة أيضًا عن حسم إشكالية تحريف النسّاخ لاقتباسات الآباء من العهد الجديد لأنها لم تنضج بعد، ولوجود إشكالات جوهرية في استرجاع النصوص الأولى للآباء. ولذلك قال (غوردون فِي): إنّه

(1) Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual Criticism: the State of the Question*,' in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds. *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, Michigan: Wm. B. Eerdmanss Publishing, 1993, p. 345.

(2) Ibid., p. 346.

(3) Ibid.

علينا أن نتعامل بحذر حتى مع الطبعات المحققة تحقيقًا جيّدًا[١].
وقدّم لذلك مثالًا من الطبعات النقدية المحققة، وهو تضمين (تاسكر)[٢] في دراسته لنص إنجيل يوحنا في تعليق (أريجانوس) على هذا الإنجيل كلمة «مثل» (ὡς) قبل كلمة «سوط» (φραγέλλιον) (يوحنا ٢/ ١٥)، وهي في الحقيقة صيغة للنص لم يعرفها المتن الذي علّق عليه (أريجانوس) وإنما أضيفت كلمة «مثل» من طرف ناسخ في بداية الكتاب العاشر؛ فكلمة «مثل» إذن دخيلة على نص إنجيل يوحنا ٢/ ١٥ كما نقله (أريجانوس)، وإن كانت هذه الكلمة ثابتة في برديتين معاصرتين له: البردية ٦٦ (بداية القرن الثالث) والبردية ٧٥ (القرن الثالث)[٣].

ويذهب الزوجان (ألاند) إلى مدًى أبعد في النظرة المتشائمة لأثر النسخ النقدية، بقولهما: «**حتى لو توفّرت طبعة نقدية حديثة؛ فإننا لا نملك اليقين على أنها تحتفظ باقتباسات للعهد الجديد كما كانت في صورتها الأصليّة**»[٤].

يتوسّع إشكال الوصول إلى اقتباسات الآباء إذا علمنا أنّ عددًا

(1) See Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual Criticism,*' p. 345.

(٢) رندولف تاسكر (Randolph G. Tasker) (١٨٩٥–): بريطاني. أستاذ العهد الجديد في جامعة لندن. من مؤلفاته: (*The Gospel according to St. John : an introduction and commentary*) و (*The General Epistle of James : an the general epistle of James: an introduction and commentary introduction and commentary*).

(3) See Gordon D. Fee, '*The Text of John in Origen and Cyril of Alexandria: a contribution to methodology in the recovery and analysis of patristic citations,*' in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds. *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, p. 303.

(4) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 171.

من كتابات الآباء اليونان، - وهي الأهم قطعًا لأنها تقتبس النص بلغة العهد الجديد -، قد وصلت إلينا مترجمة باللغة اللاتينية، والشك قائم في دقة هذه الترجمات، وقد أشار (باردي)[١] خصوصًا إلى اقتباسات (أريجانوس) من رسائل (بولس)[٢]. ويقول (كاسبار روني جريجوري)[٣]: «ترجمات كتابات أريجانوس - والتي هي في كثير من الأحيان كل ما نملك مما بقي من كتبه - ذات قيمة غير مرضيّة، لأنّ المترجمين، وخاصة روفينوس[٤]، كانوا يميلون إلى أن يجعلوا أريجانوس أقلّ هرطقة مما كان عليه. وقد جعل ذلك كتبه أدنى قيمة لأغراض النقد النصي»[٥].

---

(١) غوستاف باردي (Gustave Bardy) (١٨٨١-١٩٥٥م): فرنسي. أستاذ في (Institut catholique de Lille). متخصص في الآبائيات وتاريخ النصرانية. من مؤلفاته: (*La Théologie de l'Église*) و (*Histoire ecclésiastique*).

(2) See Gordon D. Fee, '*The Text of John in Origen and Cyril of Alexandria: a contribution to methodology in the recovery and analysis of patristic citations*,' in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds. *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, p. 304

(٣) كاسبار روني جريجوري (Caspar René Gregory) (١٨٤٦-١٩١٧م): ألماني-أمريكي. لاهوتي وعالم خطاطة. متخصص في النقد النصي. من مؤلفاته: (*Die griechischen Handschriften des Neuen Testaments*) و (*Die Koridethi-Evangelien*).

(٤) روفينوس (Rufinus) (٣٤٥-٤١٠م): لاهوتي ومؤرّخ. اشتهر بترجمته الكتابات الآبائية اليونانية إلى اللاتينية. من ترجماته: (*Principia*) (لأريجانوس) و (*Instituta Monachorum*») (لباسيليوس القيصري).

(5) Caspar René Gregory, *Canon and Text of the New Testament*, New York: Charles Scribner, 1907, p. 427.

## الفصل الثاني: إشكاليات معرفة النص المقتبس

قد يظن الدارس أنّ العثور على الاقتباس الآبائي كافٍ للوصول إلى القراءة التي كانت تحملها المخطوطة التي نقل عنها الأب، والصّواب أنّ الإشكالات الكبرى تبدأ في هذه المرحلة؛ إذ كشف العمل النقدي أنّ «الاقتباس الآبائي» بعيد في جلّ الأحيان عن النص المقتبس لإشكالات جوهرية في طبيعة النقل أو مرجع الاقتباس أو موضعه من نص العهد الجديد.

### المبحث الأول: طبيعة الاقتباس الآبائي:

يتعمّد المنصّرون عند التعرّض إلى دعوى إمكانية جمع نص العهد الجديد من اقتباسات آباء الكنيسة الإيحاءَ إلى القارئ أنّ الآباء كانوا ينقلون شواهدهم من العهد الجديد على صورة واضحة وصارمة ودقيقة؛ فهم ينقلون هذه الاقتباسات مباشرة من المخطوطات، مع مراعاة حرفيّة النقل، وتمييز النقول عن بعضها، وردها إلى مظانها الدقيقة.. وكل ذلك باطل كما سيأتي.

### المطلب الأول: اقتباس من الذاكرة لا من المخطوطة:

إنّ القيمة الكبرى لاقتباسات الآباء تكمن في أنها تعود بنا إلى مخطوطات قديمة للعهد الجديد، وإنْ بواسطة، لكنّ هذه القيمة التاريخية محلّ نظر من الناحية الواقعية في جلّ الأحيان، لأنّ الآباء ما كانوا في كثير من الأحيان يلتزمون النقل عن المخطوطات. يقول (بول وجنر)[1]: «لا بد أن تُستعمل الاقتباسات الآبائيّة بحذرٍ لِعُسْر الحكم

(١) بولس وجنر (Paul Wegner): أمريكي. أستاذ دراسات العهد القديم في (Golden Gate Baptist Theological Seminary). من مؤلفاته: (*The Journey from Texts to*

على دقّتها؛ من الممكن أن يكون النص اقتباسًا مباشرًا من مخطوطة يونانيّة، وكذلك فـمن الممكن أن يكون الكاتب يلمّح ببساطة إلى نص، أو أنّه يعتمد على الاقتباس غير المنضبط من الذاكرة»[1].

تعدّ الاقتباسات الطويلة التي تعتمد في الأغلب على النقل من مخطوطة استثناءً في عرف الاقتباس الآبائي، إذ إنّ عامة الاقتباسات الأخرى تُنْقَلُ عامةً عن طريق الذاكرة[2]، علمًا أنّ الاقتباسات الطويلة قليلة جدًّا في كتابات الآباء. ومما يزيد الأمر سوءًا - كما يقول (بارت إيرمان) - أنّ الآباء نادرًا ما يشيرون إلى مصادر اقتباساتهم؛ فعباراتٌ مثل: «كلمات المخلّص» أو «الرسل القديسين»، أو «بطرس المبارك»؛ من الممكن أن تُستعمل دون الإشارة إلى موضع من العهد الجديد[3].

ورغم تحمس الناقد (غوردون في) لاستعمال الاقتباسات الآبائيّة بصورة أكثر جديّة في صياغةِ أقدم صورة ممكنة للعهد الجديد، إلا أنّه أقرّ مع ذلك أنّ الصورة السائدة لاقتباسات الآباء ليست هي النقل الحرفيّ، وإنما هي النقل من الذاكرة[4]، وهو ما أكّده أيضًا الناقد (لَيك) بقوله: إنّه «دون شك، فإنّ جلّ الاقتباسات قد تمّت دون العودة إلى مرجع»[5].

---

(*Translations*) و (*Using Old Testament Hebrew in Preaching*).

(1) Paul D. Wegner, *A Student's Guide to Textual Criticism of the Bible*: *Its History, Methods* and Results, IL: InterVarsity Press, 2006, p. 236.

(2) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 5.

(3) Ibid.

(4) See Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual Criticism: the State of the Question*,' p. 345.

(5) Kirsopp Lake, *The text of the New Testament*, pp. 49-50.

ويرى (مارفن فنسنت) أنّ اعتماد الذاكرة عند الاقتباس هو الذي يفسّر ما نجده في كتب الآباء من تداخلٍ للمقاطع وتغييرٍ للنصوص لفظًا ومعنى[١].

ويعتبر النقل من الذاكرة ميزة لعدد من الآباء، ومن أهمهم: (إبيفانيوس)[٢]، و(كيرلس السكندري)[٣] الذي قال (كارول أوزبرن)[٤] عن نقوله من العهد الجديد: إنّها تعطينا إيحاءً أنه نادرًا ما كان يراجع النص الكتابي الذي ينقله[٥].

**المطلب الثاني: «إحالة» لا «اقتباس»:**

دفعَ الشكُّ في صحة اعتبار ما ينقل عن الآباء أنه اقتباس الناقدَ (ر. م. غرانت)[٦] أن يقول: «اقتباسات الآباء، ليست هي من جنس الاقتباسات حتّى تُدرس بالقدر الكافي»[٧]. إنّ الأصل ألّا تتخذها

(1) See Marvin R. Vincent, *A History of the Texutal Criticism of the New Testament*, p. 37.

(2) See Carroll D. Osburn, *The Text of the Apostolos in Epihanius of Salamis*, Atlanta, Society of Biblical Literature, 2004, p. 15.

(٣) كيرلس السكندري (Κύριλλος Ἀλεξανδρείας) (٣٧٨-٤٤٤م): أحد أهم الآباء اليونان. كان له اهتمام خاص بدراسة طبيعة المسيح. من مؤلفاته: «حوارات حول التثليث» و«حواران حول طبيعة المسيح».

(٤) كارول د. أوزبورن (Carroll D. Osburn): أمريكي. أستاذ لغة العهد الجديد وأدبه في (Abilene Christian University). من مؤلفاته: (*Women in the Church*) و (*The Peaceable Kingdom*).

(5) See Carroll D. Osburn, '*Methodology in Identifying Patristic Citations in NT Textual Criticism,' in Novum Testamentum*, Volume 47, p. 342.

(٦) روبرت م. غرانت (Robert M. Grant) (١٩١٧م-): أمريكي. لاهوتي. أستاذ العهد الجديد والنصرانية المبكرة في جامعة شيكاغو. من مؤلفاته: (*Second-Century Christianity: A Collection of Fragments*) و (*A Historical Introduction to the New Testament*).

(7) Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual*

شاهدًا حتى تدرس باستقلال وعمق.

قد يقول معترض: إنّ شروح الآباء للعهد الجديد تضمن لنا أن تكون اقتباسات الآباء نقلاً حرفيًّا لا مجرّد إحالات، ويجيبنا الزوجان (ألاند) بقولهما: إنّ السهولة هنا نسبيّة، كما أنّ تفاسير الآباء لا تشكّل غير جزء صغير من مجموع الكتابات الآبائيّة، بالإضافة إلى أنّ تأكّدنا من أنّ مقطعًا معيّنًا يعدّ اقتباسًا لا يلغي إمكانية أن يكون الأب الفلاني ينقل من ذاكرته لا أنّه نقل حرفي من نص العهد الجديد[١].

وتبدو الصورة قاتمة عند (فنسنت) الذي يرى أنّ الآباء في بعض الأحيان لا تكون نيتهم منصرفة أصلاً إلى الاقتباس، لكنهم حتى لو أرادوا الاقتباس فإنّ اقتباساتهم كثيرًا ما تكون غير دقيقة[٢].

وكان (إبيفانيوس) من أشهر الآباء الذين حرصوا على الاقتباس من العهد الجديد في كتاباتهم. وقد درس الناقد (كارول أوزبرن) في أطروحته ٣١٩ قراءة (variations) وردت في اقتباسات (إبيفانيوس) من رسائل (بولس)، وأخبرنا في خلاصة بحثه أنّ النقد الحديث قد ألغى ٦٠٪ من هذه الاقتباسات المدّعاة؛ لأنها لا تخضع للشروط الموضوعيّة لما يدخل في المسمى العلمي: الاقتباس الآبائي[٣]. والأمر نفسه حدث مع نُقُول (إبيفانيوس) من أعمال الرسل، فقد عدّ منها

---

*Criticism*," p. 351.

(1) See Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 171.

(2) See Marvin R. Vincent, *A History of the Textual Criticism of the New Testament*, p. 38.

(3) See Carroll D. Osburn, '*Methodology in Identifying Patristic Citations in NT Textual Criticism*,' p. 316.

الناقد (جِير) ١٠٠ وحدة في رسالته للماجستير سنة ١٩٨٠م[١]، ثم لم يبق منها بعد إعادة دراستها غير ٣٤ وحدة[٢].

**المطلب الثالث: خلط النصوص:**

تعدّ ظاهرة الجمع بين القراءات (conflation)[٣] من عوائق ضبط الاقتباسات الآبائية لكشف نص العهد الجديد الذي اعتمده الأب، إذ هي تؤدي إلى الخلط بين النصوص بصورة يتعذر معها كشف المقاطع التي أراد الأب نقلها.

هذه الظاهرة حاضرة عند عامة الآباء، فنراها مثلاً عند (إبيفانيوس) بخلطه في كتابه (Panarion 70. 3. 7) و(80. 6. 6) بين ١ كورنثوس ١١/ ١٧ و١٤/ ١٥ ، وخلطه في الكتاب نفسه (74. 7. 8) بين ١ كورنثوس ٢/ ٤ و١٣.[٤] وهي ظاهرة موجودة بصورة متكررة في كتابات (كيرلس الأورشليمي)[٥].

ومن الأمثلة التفصيلية نذكر هذا الاقتباس من (ديديموس):

(τινι ομοιωσω την γενεαν ταυτην ... ομοια εστιν παιδιοις εν αγορα καθημενοις, α προσφωνει ετερα προς ετερα λεγοντες ηυλησαμεν υμιν και ουκ ωρχησασθε, εθρηνησαμεν υμιν και ουκ εκοψασθε ...

(1) See Thomas C. Geer, '*The Text of Acts in Epiphanius*' (M.Th. Thesis, Harding Graduate School of Religion, 1980), p. 90.

(2) See Carroll D. Osburn, '*Methodology in Identifying Patristic Citations in NT Textual Criticism,*' p. 316.

(3) Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, *Handbook of Biblical Criticism*, p. 39.

(4) See Carroll D. Osburn, *The Text of the Apostolos in Epihanius of Salamis*, Atlanta, Society of Biblical Literature, 2004, p. 32.

(5) See Ibid., p. 36.

(ηλθεν Ιωαννης μητε εσθιων μητε πινων)؛ إذ رغم أنه من الظاهر أنّ جزءًا منه مقتبس من متى ١١/ ١٦-١٨ ولوقا ٧/ ٣١-٣٢، إلا أنّ التداخل الشديد بين هذين المصدرين في هذا الاقتباس يمنع من استخلاص كل نص بلفظ الأصل المقتبس منه[1].

**المطلب الرابع: الإحالة العائمة:**

من أهم الإشكالات في الاقتباسات الآبائية أنّها كثيرًا ما تكون إحالة (allusion) لا نقلاً حرفيًّا، وبسبب عدم محافظة الأب على المطابقة الحرفيّة للنص الذي يقتبسه، تضيع عناصر مهمّة تفيد الناقد في عمله النقدي في البحث عن النص الأفضل؛ فقد أحال (إبيفانيوس) مثلاً إلى نصّ أعمال الرسل ٢/ ٣٨ في كتابه (*Panari-on* 9. 4. 9) (και κατανυγεισι την καρδιαν ειπε μετανοησατε, ανδρες αδελφοι, και βαπτισθητω εκαστος εν τω ονοματι Ιησου Χριστου του κυριου υμων και αφεθησονται υμιν αι αμαρτιαι και λημψεσθε την δωρεαν του αγιου πνευματος.)، وليس بإمكان النقاد أن يستفيدوا من هذا النص في معرفة اختياراته التي اختلفت فيها المخطوطات؛ فلا يُعرف هل هو ينتصر لصيغة «في» (εν) الموجودة في المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الإفرايمية ومخطوطة بيزا و(٩٤٥) و(١٧٣٩) و(١٨٩١)، أو هو ينتصر لصيغة «على» (επι) الموجودة في جلّ المخطوطات، ومنها السينائية والسكندرية، كما لا نعرف إن كان هذا النص المحال إليه يضم: «الرب يسوع المسيح» (του κυριου Ιησου Χριστου) الموجود في مخطوطة بيزا، والمخطوطة اللاوديانية، و(٩٤٥) و(١٧٣٩) و(١٨٩١) أو يضم: «يسوع

(1) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 12.

المسيح» (Ιησου Χριστου) الموجود في جلّ المخطوطات ومنها البردية ٧٤، والمخطوطة السينائية، والمخطوطة الفاتيكانية، والمخطوطة السكندرية، والمخطوطة الإفرايمية[1].

**المطلب الخامس: رخاوة النقل:**

من الإشكالات الأخرى التي لا بد أن تُطرح، رخاوة الآباء في تعاملهم مع نصوص العهد الجديد؛ فإننا نرى منهم من ينقل النص دون التقيّد بحرفه؛ فهو يضع كلماتٍ أو تراكيبَ من عنده دون أن تكون مطابقة للألفاظ الموجودة في المخطوطات؛ ومن ذلك أنّ (كليمنت روما)[2] الذي كان يَعرِف رسالة (بولس) إلى العبرانيين معرفة جيّدة، وأحال إليها أكثر من مرة في رسالته إلى الكورنثيين، قد استعمل في الفصل ٣٦ من هذه الرسالة – عند نقله لنص الرسالة إلى العبرانيين ١/ ٣-٤-:

- كلمة «عظمة» (μεγαλωσυνης) مكان «مجد» (δοξης).
- كلمة «أكبر» (μειζων) مكان «أفضل» (κρειττων).
- حذف عبارة «منهم» (παρ' αυτους)[3].

والأمر نفسه مع (كليمنت السكندري)؛ إذ إنه نقل في كتابه (*Stromata*, 3, 4, 36) نص متى ٥/ ١٦: «فليضئ نوركم» (λαμψατω το φως υμων) هكذا: «فليضئ نور أعمالكم الصالحة» (τα αγαθα υμων

(1) See Ibid., pp. 32-33.

(٢) كليمنت روما (-٩٩م): بابا الكنيسة الكاثوليكية، وأحد الآباء الرسل. من مؤلفاته: رسالته إلى كليمنت.

(3) See Marvin R. Vincent, *A History of the Textual Criticism of the New Testament*, pp. 38-39.

εργα λαμψατω)[1].

وتتكثّف ظاهرة الاقتباس غير الدقيق في كتابات (إيرينيئوس)؛ فهو يغيّر تركيب الكلام، أو يستعمل ألفاظًا غير أصليّة بدعوى أنها تطابقها معنى؛ مثل:

- لوقا ٢/ ٢٨: وضع «شَكَر» (ευχαριστησεν) مكان «بارك» (ευλογησεν).
- لوقا ١٤/ ٢٧: وضع «اتبعني» (ακολουθει μοι) مكان «يأتي وراء» (ερχεται οπισω).
- لوقا ١٥/ ٤: وضع «منحرف/ ضال» (πεπλανημενον) مكان «ضال» (απολωλος).
- وهي ظاهرة نجدها أحيانًا في كتابات (أريجانوس)، فقد اقتبس - مثلاً - دون حرفيّة ولا دقّة نص رسالة بولس إلى إفسس ٢/ ١٢: (τους ξενους των διαθηκων του θεου και αλλοτριους των ευαγγελιων).[2]

**المطلب السادس: تخطئة الصواب:**

قد يسعى الآباء إلى تصحيح ما يرونه خطأ فيقعون في عكس ما أرادوه، فهذا (ترتليان) - مثلاً - قد اتّهم (مرقيون)[3] - أحد

(1) See Ibid., p. 37.
(2) See Ibid., p. 39.
(٣) مرقيون (-١٥٤م): لاهوتي وابن لأسقف. تميزت أفكاره برفضه إله العهد القديم، وقوله إنّ من أرسل المسيح -الإله السماوي-، هو الإله الحق. ضمّ كتابه المقدس ١١ سفرًا فقط: إنجيل لوقا وعشر رسائل لبولس.

أشهر الهراطقة الأوائل - أنّه قد حرّف نص لوقا ١٢/ ٥١ بأن وضع كلمة «انقسام» (διαμερισμον) مكان الكلمة الأصل «سيف» (μαχαιραν)، والحقيقة أنّ الحق مع (مرقيون)؛ إذ يبدو أنّه قد اختلط الأمر على (ترتليان)؛ إذ كان في ذهنه نص متّى ١٠/ ٣٤.[1]

ونجد مثل هذه الرغبة في إدانة الهراطقة دون دليل أيضًا في تخطئة (ترتليان) ذاته للفلنتيانيين[2] إلى حدّ وصفهم بأنهم من محرفي الوحي لأنهم- كما يقول- يزعمون أنّ نص يوحنا ١/ ١٣[3] يضم قراءة: «الذين ولدوا «(οι εγεννηθησαν) في حين أن قراءته الأصلية كما يقول (ترتليان) هي: «الذي وُلد» (ος εγεννηθη)[4]. والصّواب أنّ الفلنتيانيين لم يُخطئوا، وأنّ (ترتليان) قد أخطأ في زعمه أنّ الفالنتيانيين قد حرّفوا النص، وأنّ غايتهم كانت التعمية على أنّ المسيح ولد جسديًّا بصورة جسدية وإن لم يكن ذلك نتيجة عمليّة جنسيّة[5].

كما يقع الآباء في أخطاء أخرى حتّى عندما يدّعون الدقّة، من ذلك قول (ديديموس الأعمى) حول اختلاف صيغة قول المسيح في متّى ولوقا: (τον αυτον γαρ τοπον γραφοντες ο μεν Λουκας λεγει

(1) See Tertullian, *Adversus Marcionem* 4, 29.

(٢) الفلنتيانية: فرقة تتبع تعاليم (فلنتينوس) (القرن الثاني) الذي يُنسب إليه «إنجيل الحقيقة». أحد أهمّ المذاهب الغنوصية المبكرة، وقد انتشر في روما وشمال إفريقيا ومصر وسوريا.

(٣) «الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله».

(4) See Tertullian, *De Carne Christi*, 19.

(٥) الغريب أنّ الصيغة التي أوردها (ترتليان)، قد اعتمدها أيضًا (إيرينيئوس) قبله (*Adv. Haer. 3, 16, 2; 19, 2*)، وجاءت أيضًا في (*Epistula Apostolorum*). ونحن اليوم لا نملك من بين جميع مخطوطات العهد الجديد وترجماته إلا ترجمة واحدة من اللاتينية القديمة (b) فيها هذه القراءة. انظر في نقاش هذا التحريف: (Bart Ehrman, *The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament*, p. 59).

‘δωσει αγαθα τοις αιτουσιν αυτον,’ ο Μαθαιος ‘δωσει πνευμα αγιον’)، فقد زعم أنّ متّى هو القائل: «سيعطي الروح القدس» (δωσει πνευμα αγιον) في حين قال لوقا: «سيعطي خيرات للذين يسألونه» (δωσει αγαθα τοις αιτουσιν αυτον)؛ مع أنّ الصواب هو العكس؛ إذ إنّ لوقا ١١/ ١٣ هو القائل: «سيعطي الروح القدس»، ومتّى ٧/ ١١ هو القائل: «سيعطي خيرات للذين يسألونه»[1].

**المبحث الثاني: مخطوطة واحدة أم مخطوطات؟**

يعترف النقّاد الذين تعاملوا مع اقتباسات الآباء على أنّها شاهد من شواهد نصوص العهد الجديد بوجود مشكلة جوهرية في أصل نقول الآباء، وهي أنّ المنطق الواقعي يفترض أنّ يستعمل الأب الذي يستمرُّ في الكتابة لمدة ثلاثين أو أربعين سنة - وهذا واقع عامة الآباء - عددًا من مخطوطات العهد الجديد مرجعًا يعود إليه لتوثيق النصوص وفي أموره التعبّديّة، وسبب افتراضنا استعماله أكثر من مخطوطة هو أنّه لم يكن هناك «نص قياسي موحَّد»، كما أنّه لم تكن هناك مخطوطتان متطابقتان كما هو ثابت بيقين منذ القرون الأولى.

كان من طبيعة عدد من الآباء السَّفَرُ وتغيير أماكن إقامتهم، مثل: (إيرينيئوس)، و(أريجانوس)، و(أثناسيوس)، و(يوحنا ذهبي الفم)[2]، وهو ما يزيد احتمال تغييرهم لأنواع نصوص مخطوطاتهم

---

(1) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 9.

(٢) يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م): رئيس أساقفة القسطنطينية. من أبرز اللاهوتيين النصارى الأوائل. يعتبر من أهم قدّيسي الكنيسة الأرثوذكسيّة، كما أنّه من المراجع الكبرى للكنيسة الكاثوليكيّة. لقّب بـ«ذهبي الفم» لبلاغته في مواعظه وخطبه. من مؤلفاته: تعليقاته على أسفار الكتاب المقدس.

لعلمنا اليوم بفضل الدراسات النقدية المعمّقة أنّ المخطوطات كانت متنوعة بتمايز مواطنها جغرافيًّا[1].

أشهر مثال واقعي للكلام السابق هو (أريجانوس)، إذ يبدو أنّه لما غادر إلى القيصرية قد احتفظ بنسخته السكندرية لإنجيل يوحنا، لكن يبدو أيضًا أنه قد اكتسب مخطوطات جديدة مختلفة لبقية الأسفار تختلف بصورة ظاهرة عن النص السكندري.[2]

وقد ذكر المحققون أنّ نص الأناجيل الأربعة عند (أريجانوس) يتضمن النص السكندري والغربي والقيصري[3]. ولا ريب أنّ ذلك ناتج عن تعدد مصادر (أريجانوس) المكانية للأناجيل الأربعة.

كما يذكر النقّاد أنّ هناك شواهد قويّة على التغيّر الكبير جدًّا لِنَصَّيْ (متى) و(مرقس) في كتابات (أريجانوس) بعد انتقاله إلى القيصريّة[4].

كلُّ ذلك يجعل شهادة الأب الواحد محلَّ ريبةٍ، لأنه لا يوجد دليل قاطع في ظلّ هذه الظروف يُرجِّحُ أنّها تنتصر لقراءة واحدة بعينها.

(1) See Gordon D. Fee, '*The Use of Greek Patristic Citations in New Testament Textual Criticism*,' p. 345.

(2) See Ibid., p. 358.

(3) See A. T. Robertson, *An Introduction to the Textual Criticism of the New Testament*, Tennessee: Brodman Press, 1925.

(4) See Darrell D. Hannah, *The Text of I Corinthians In the Writings of Origen*, Georgia: Scholars Press, 1997, p. 6; Streeter, *Four Gpspels: A Study of Origins*, London :Macmillian, 1936, pp. 92-102, Kim, '*Origen's Text of Matthew in his Against Celsus*, p. 47, Fee, '*Origen's Text of the New Testament and the Text of Egypt,' NTS* 28 (1982) 350-353.

**المبحث الثالث: النصوص المتوازية:**

من الإشكالات التي يواجهها الباحث في استخلاص الاقتباسات من كتابات الآباء، اقتباس الأب نصًّا موجودًا في أكثر من إنجيل دون إحالة واضحة إلى المصدر، ومن ذلك قول (ديديموس) في شرحه لسفر الجامعة: (φονην βοωντος ειναι εν τη ερημω)، وهو تكييف (adaptation) لنص موجود في الأناجيل الأربعة (φονη βοωντος εν τη ερημω) (متى ٣/ ٣، مرقس ١/ ٣، لوقا ٣/ ٤، يوحنا ١/ ٢٣) .[١] ويزداد الأمر سوءًا إذا كان الاقتباس ينقل نصًّا موجودًا في أكثر من موضع في الإنجيل الواحد مثلما كان مع (ديديموس) باقتباسه: (πασαν νοσον και μαλακιαν θεραπευοντος)، وهو تَبَنٍّ لنصٍّ موجود في إنجيل متى ٤/ ٢٣ و٩/ ٣٥ و١٠/ ١ (θεραπευειν πασαν νοσον). ويُعقِّبُ (بارت إيرمان) على هذا الإشكال بقوله: إنه ليس بالإمكان استعمال هذه الاقتباسات في معرفة نصّ العهد الجديد لـ(ديديموس) بسبب تعذُّر تحديد مصدر هذه الاقتباسات[٢].

لقد كان اقتباس نصّ من الأناجيل ممّا له نظير في أكثر من إنجيل يشكّل إحدى معضلات قراءة نص العهد الجديد الكامن وراء اقتباسات الآباء، ولذلك أخرج النقاد هذا الصنف من الإحالات الآبائية من مجموع نصوص العهد الجديد المقتبسة، ومنهم (كارل ب. كوزايرت)[٣]، إذ عقد ملحقًا خاصًّا به أخرجه من مجموع نصّ العهد

(1) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 9.

(2) See Ibid., p. 10.

(٣) كارل ب. كوزايرت (Carl P. Cosaert): أمريكي. قسيس. أستاذ الدراسات الكتابية في جامعة (Walla Walla). من مؤلفاته: (*Galatians: A Fiery Response to a Struggling Church*) و (*The Text of the Gospels in Clement of Alexandria*).

الجديد الذي كشفه من اقتباسات (كليمنت السكندري)، وجعل عنوانه: «إحالات غير محددة في الإنجيل»، وهي قائمة طويلة[1].

(١) أنقُل بعض نصوصها:

متى ٣/ ٣؛ مرقس ١/ ٣؛ لوقا ٣/ ٤؛ يوحنا ١/ ٢٣:

και σωφρονας τας οδους του κυριου παρασκευαζων (*Paed* . 2.112.1)

φονη του λογου προτρεπτικη εν ερημω βοωσα ... ευθειας ποιειτε τας οδους κυριου (Protr. 9.1)

ας ευθειας τοιειν και ευτρεπιξειν παρηγγειλεν Ιωαννης (*Protr.* 85.1)

متى ٣/ ٤؛ مرقس ١/ ٦:

Ιωαννης ... ακριδας και μελι ησθιεν αγριον (*Paed.* 2.16.1)

τας των καμηλων ειλατο τριχας και ταυταις ημπισχετο ... και γαρ μελι ησθιεν και ακριδας (*Paed.* 2.112.1)

متى ٣/ ٧؛ ١٢/ ٣٤؛ ٢٣/ ٣٣؛ لوقا ٣/ ٧:

δικαιοσυνη γεννηματο εχιδνων κεκληκε που (*Protr.* 4.3)

γεννηματο εχιδνων τους τοιουτους εκαλεσεν (*Strom.* 4.100.3)

متى ٣/ ٩؛ لوقا ٣/ ٨:

δυνατος γαρ ο θεος εκ των λιθων τουτων εγειραι τεκνα τω Αβρααμ (*Protr.* 4.2)

متى ٣/ ١٠؛ لوقا ٣/ ٩:

αλλα την αξινην την εαυτου προς τας ριζας της κακιας προσαγαγων (*Quis div* . 29.3)

متى ٣/ ١١؛ مرقس ١/ ٧–٨؛ لوقا ٣/ ١٦:

ο Ιωαννης φησιν, οτι εγω μεν υμας υδατι βαπτιζω, ερχεται δε μου ο οπισω ο βαπτιζων υμας εν πνευματι και πυρι (*Ecl.* 25.1)

متى ٣/ ١٢؛ لوقا ٣/ ١٧:

το γαρ πτυον εν τη χειρι αυτου του διακαθαραι την αλω, και συναξει τον σιτον εις την αποθηκην, το δε αχυρον κατακαυσει πυρι ασβεστω (*Ecl.* 25.1)

το γαρ πτυον εν τη χειρι του κυριου, ω αποκρινεται του πυρου το αχυρον το αφειλομενον τω πυρι (*Paed.* 1.83.3)

مرقس ٣/ ١٧؛ مرقس ١/ ١١؛ لوقا ٣/ ٢٢:

αυτος γουν ο ηγαπημενος (*Paed* . 1.43.3)

ο δε Ιωαννης ο βαπτιστης της φωνης ακουσας ουκ εφοβηθη, ως αν εν πνευματι ακουσας συνηθει της τοιαυτης φωνης (*Exc.* 5.2)

متى ٤/ ١–١١؛ مرقس ١/ ١٢–١٣؛ لوقا ٤/ ١–١٣:

ο διαβολος ηδει ελευσομενον τον κυριον, ει δε ο Ιησους αυτους ειη, ουκ ηπιστατο διο και επειραζεν αυτον, ινα γνω ει δυνατος εστιν, εαν φησι (*Ecl.* 53.2)

متى ٤/ ٤؛ لوقا ٤/ ٤

συ γαρ επ αρτω ζησεται ο δικαιος (*Paed.* 2.7.2)

συ γαρ επ αρτω μονω ζησεται ο δικαιος, αλλ εν τω ρηματι κυριου (*Paed* . 3.40.1)

متى ٤/ ٨–١٠؛ لوقا ٤/ ٥–٨:

πλουσιος δε εις τοσουτον, ως πασαν την γην και το υπερ γης και υπ αυτην χρυσιον υπερηφανησεν συν και δοξη παση διδομενα αυτω προς του αντικειμενου (*Strom.* 2.21.3)

وبقية النصوص هي: متى ٤/ ١٧؛ مرقس ١/ ١٥ .. متى ٤/ ١٩؛ مرقس ١/ ١٧ .. متى ٥/ ٣؛ لوقا ٦/ ٢٠ .. متى ٥/ ٣؛ لوقا ٦/ ٢١ .. متى ٥/ ١٥؛ مرقس ٤/ ٢١؛ لوقا ٨/ ١٦؛ ١١/ ٣٣ .. متى ٥/ ٢٧؛ خروج ٢٠/ ١٣؛ تثنية ٥/ ١٧ .. متى ٥/ ٢٩–٣٠؛ ١٨/ ٩؛ مرقس ٩/ ٤٧–٤٨ .. متى ٥/ ٣٢ (انظر؛ متى ١٩/ ٩) .. متى ٥/ ٣٨؛ اللاويين ٢٤/ ٢٠ .. متى ٥/ ٤٤؛ لوقا ٦/ ٢٧–٢٨، ٣٥ .. متى ٦/ ٩؛ لوقا ١١/ ٢ .. متى ٦/ ١؛ لوقا ١١/ ٢ .. متى ٦/ ١٢؛ لوقا ١١/ ٤ .. متى ٦/ ١٤–١٥؛ مرقس ١١/ ٢٥ .. متى ٦/ ٢٠؛ لوقا ١٢/ ٣٣ .. متى ٦/ ٢١؛ لوقا ١٢/ ٣٤ .. متى ٦/ ٢٢؛ لوقا ١١/ ٣٤ .. متى ٦/ ٢٤؛ لوقا ١٦/ ١٣ .. متى ٦/ ٢٧؛ لوقا ١٢/ ٢٥ .. متى ٦/ ٣٢؛ لوقا ١٢/ ٣٠ .. متى ٦/ ٣٣؛ لوقا ١٢/ ٣١ .. متى ٧/ ١؛ لوقا ٦/ ٣٧ .. متى ٧/ ٢؛ مرقس ٤/ ٢٤؛ لوقا ٦/ ٣٨ .. متى ٧/ ٧–٨؛ لوقا ١١/ ٩–١٠ .. متى ٧/ ٧؛ لوقا ١١/ ٩؛ يوحنا ١٤/ ١٣–١٤؛ ١٦/ ٣٢ .. متى ٧/ ١١؛ لوقا ١١/ ١٣؛ ٢كورنثوس ١/ ٣ .. متى ٧/ ١٢؛ لوقا ٦/ ٣١؛ ١كليمنت ١٣/ ٢ .. متى ٧/ ١٣؛ لوقا ١٣/ ٢٤ ..متى ٧/ ١٣–١٤؛ لوقا ١٣/ ٢٤؛ يوحنا ١٤/ ٦ .. متى ٧/ ١٦؛ ١٢/ ٣٣؛ لوقا ٦/ ٤٤ .. متى ٧/ ٢١؛ ١٢/ ٥٠؛ ٢١/ ٣١؛ لوقا ٦/ ٤٦ .. متى ٧/ ٢١، ٢٢؛ ٢٥/ ١١؛ لوقا ٦/ ٤٦ .. متى ٨/ ١٢؛ ٢٢/ ١٣؛ ٢٥/ ٣٠ .. متى ٨/ ٢٠؛ لوقا ٩/ ٥٨ .. متى ٨/ ٢٢؛ لوقا ٩/ ٦٠ .. متى ٩/ ٢، ٥؛ مرقس ٢/ ٥، ٩؛ لوقا ٥/ ٢٠، ٢٣؛ ٧/ ٤٨ .. متى ٩/ ٦؛ مرقس ٢/ ١١؛ لوقا ٥/ ٢٤ .. متى ٩/ ١٣؛ ١٢/ ٧؛ هوشع ٦/ ٦ .. متى ٩/ ٢٢؛ مرقس ٥/ ٣٤؛ لوقا ٨/ ٤٨ .. متى ٩/ ٢٢؛ مرقس ٥/ ٣٤؛ ١٠/ ٥٢؛ لوقا ٧/ ٥٠؛ ٨/ ٤٨؛ ١٧/ ١٩؛ ١٨/ ٤٢ .. متى ٩/ ٣٧؛ لوقا ١٠/ ٢ .. متى ١٠/ ٢٢؛ ٢٤/ ١٣؛ مرقس ١٣/ ١٣ .. متى ١٠/ ٢٦؛ مرقس ٤/ ٢٢؛ لوقا ٨/ ١٧؛ ١٢/ ٢ .. متى ١٠/ ٢٧؛ لوقا ١٢/ ٣ .. متى ١٠/ ٢٨؛ لوقا ١٢/ ٥ .. متى ١٠/ ٣٠؛ لوقا ١٢/ ٧ .. متى ١٠/ ٣٩؛ مرقس ٨/ ٣٥؛ لوقا ٩/ ٢٤ .. متى ١٠/ ٤٠؛ لوقا ١٠/ ١٦ .. متى ١١/ ٣؛ لوقا ٧/ ٢٠.. متى ١١/ ٤–٥؛ لوقا ٧/ ٢٢ .. متى ١١/ ٦؛ لوقا ٧/ ٢٣ .. متى ١١/ ١١؛ لوقا ٧/ ٢٨ .. متى ١١/ ١٢؛ لوقا ١٦/ ١٦ .. متى ١١/ ١٥؛ ١٣/ ٩، ٤٣؛ مرقس ٤/ ٩، ٢٣؛ لوقا ٨/ ٨؛ ١٤/ ٣٥ .. متى ١١/ ١٦–١٧؛ لوقا ٧/ ٣٢ .. متى ١١/ ٢٧؛ لوقا ١٠/ ٢٢ .. متى ١٢/ ٨؛ مرقس ٢/ ٢٨؛ لوقا ٦/ ٥ .. متى ١٢/ ٣٩؛

١٦/ ٤ .. متى ١٢/ ٤٤–٤٥؛ لوقا ١١/ ٢٤–٢٦ .. متى ١٣/ ٧؛ مرقس ٤/ ٧؛ لوقا ٨/ ٧ (انظر؛ متى ١٣/ ٢٢؛ مرقس ٤/ ١٨–١٩؛ لوقا ٨/ ١٤) .. متى ١٣/ ٨؛ مرقس ٤/ ٨ .. متى ١٣/ ١١؛ مرقس ٤/ ١١ .. متى ١٣/ ١٢؛ ٢٥/ ٢٩؛ مرقس ٤/ ٢٥؛ لوقا ٨/ ١٨؛ ١٩/ ٢٦ .. متى ١٣/ ١٦–١٧؛ لوقا ١٠/ ٢٣–٢٤ .. متى ١٣/ ٢٢؛ مرقس ٤/ ١٩؛ لوقا ٨/ ١٤ .. متى ١٣/ ٣١؛ ١٧/ ٢٠؛ مرقس ٤/ ٣١؛ لوقا ١٣/ ١٩؛ ١٧/ ٦ .. متى ١٤/ ١٣–٢١؛ مرقس ٦/ ٣٢–٤٤؛ لوقا ٩/ ١٠–١٧؛ يوحنا ٦/ ١–١٥ .. متى ١٤/ ١٩؛ ١٥/ ٣٦؛ يوحنا ٦/ ١١؛ ٢١/ ٩ .. متى ١٥/ ٢، ٩؛ مرقس ٧/ ٧ .. متى ١٥/ ٨؛ مرقس ٧/ ٦ .. متى ١٥/ ١١، ١٨ .. متى ١٥/ ١٤؛ لوقا ٦/ ٣٩ .. متى ١٦/ ٢٤؛ مرقس ٨/ ٣٤؛ لوقا ٩/ ٢٣ .. متى ١٦/ ٢٦؛ مرقس ٨/ ٣٦؛ لوقا ٩/ ٢٥ .. متى ١٦/ ٢٨؛ لوقا ٩/ ٢٧ .. متى ١٧/ ١–٢؛ مرقس ٩/ ٢–٣؛ لوقا ٩/ ٢٨–٢٩ .. متى ١٧/ ٥؛ مرقس ٩/ ٧؛ لوقا ٩/ ٣٥ .. متى ١٧/ ١٩؛ ٢١/ ٢١؛ لوقا ١٧/ ٦؛ مرقس ١١/ ٢٣ .. متى ١٧/ ٢؛ لوقا ١٧/ ٦ .. متى ١٨/ ١؛ مرقس ٩/ ٣٤؛ لوقا ٩/ ٤٦ .. متى ١٨/ ٢؛ مرقس ٩/ ٣٦؛ لوقا ٩/ ٤٧ .. متى ١٨/ ٦–٧؛ مرقس ٩/ ٤٢؛ لوقا ١٧/ ٢ .. متى ١٨/ ٩؛ مرقس ٩/ ٤٧ .. متى ١٨/ ١٦؛ تثنية ١٩/ ١٥ .. متى ١٩/ ٦؛ مرقس ١٠/ ٩ .. متى ١٩/ ٨؛ مرقس ١٠/ ٥ .. متى ١٩/ ٩؛ ٥/ ٣٢؛ مرقس ١/ ١١ .. متى ١٩/ ١٧؛ مرقس ١٠/ ١٨؛ لوقا ١٨/ ١٩ .. متى ١٩/ ١٩؛ روما ١٣/ ٩؛ غلاطية ٥/ ١٤؛ يعقوب ٢/ ٨؛ لاويين ١٩/ ١٨ .. متى ١٩/ ٢٠؛ مرقس ١٠/ ٢٠؛ لوقا ١٨/ ٢١ .. متى ١٩/ ٢١؛ مرقس ١٠/ ٢١؛ لوقا ١٨/ ٢٢ .. متى ١٩/ ٢٣؛ مرقس ١٠/ ٢٤؛ لوقا ١٨/ ٢٣ .. متى ١٩/ ٢٣، ٢٤؛ مرقس ١٠/ ٢٣، ٢٤، ٢٥؛ لوقا ١٨/ ٢٤، ٢٥ .. متى ١٩/ ٢٤؛ مرقس ١٠/ ٢٥؛ لوقا ١٨/ ٢٥ .. متى ١٩/ ٢٥؛ مرقس ١٠/ ٢٦؛ لوقا ١٨/ ٢٦ .. متى ١٩/ ٢٦؛ مرقس ١٠/ ٢٧؛ لوقا ١٨/ ٢٧ .. متى ١٩/ ٢٧؛ مرقس ١٠/ ٢٨؛ لوقا ١٨/ ٢٨ .. متى ١٩/ ٢٩؛ مرقس ١٠/ ٢٩ .. متى ١٩/ ٣٠؛ مرقس ١٠/ ٣١ .. متى ٢٠/ ٢٢–٢٣؛ مرقس ١٠/ ٣٨–٣٩ (انظر؛ متى ٢٦/ ٣٩؛ مرقس ١٤/ ٣٦؛ لوقا ٢٢/ ٤٢؛ يوحنا ١٨/ ١١) .. متى ٢/ ٢٨؛ مرقس ١٠/ ٤٥ .. متى ٢١/ ٨–٩؛ يوحنا ١٢/ ١٣ .. متى ٢١/ ١٢–١٣؛ مرقس ١١/ ١٥–١٧؛ لوقا ١٩/ ٤٥–٤٦؛ يوحنا ٢/ ١٤–١٦ .. متى ٢١/ ٢٢؛ مرقس ١١/ ٢٤ .. متى ٢٢/ ٢٠؛ مرقس ١٢/ ١٦ .. متى ٢٢/ ٢١؛ مرقس ١٢/ ١٧؛ لوقا ٢٠/ ٢٥ .. متى ٢٢/ ٣٠؛ مرقس ١٢/ ٢٥؛ لوقا ٢٠/ ٣٥ .. متى ٢٢/ ٣٢؛ مرقس ١٢/ ٢٧؛ لوقا ٢٠/ ٣٨؛ أعمال الرسل ١٠/ ٤٢؛ روما ١٤/ ٩.. متى ٢٢/ ٣٧، ٣٩؛ مرقس ١٢/ ٣٠–٣١؛ لوقا ١٠/ ٢٧؛ تثنية ٦/ ٥؛ لاويين ١٩/ ١٨ .. متى ٢٣/ ٤؛ لوقا ١١/ ٤٦ .. متى ٢٣/ ١٢؛ لوقا ١٤/ ١١، ١٨/ ١٤ .. متى ٢٣/ ١٣؛ لوقا ١١/ ٥٢ .. متى ٢٣/ ٣٧؛ لوقا ١٣/ ٣٤ .. متى ٢٣/ ٣٨؛ لوقا ١٣/ ٣٥ .. متى ٢٣/ ٣٩؛ لوقا ١٣/ ٣٥.. متى ٢٤/ ١٩؛ مرقس ١٣/ ١٧؛ لوقا

وقد كشف لنا (كوزايرت) مجموع الأعداد التي عدّها من الاقتباسات، ومجموع الأعداد التي أثبتها في الملحق الخاص بالأعداد التي لا يمكن الجزم بموضعها في الكتاب المقدس لوجود أكثر من مواز لها فيه، ثم نسبة الأعداد المهدرة من مجموع الأعداد المقتبسة والمهدرة. [انظر الجدول ←]

---

٢١/ ٢٣.. متى ٢٤/ ٢٤؛ مرقس ١٣/ ٢٢ .. متى ٢٤/ ٣٧-٣٩؛ لوقا ١٧/ ٢٦-٣٠ .. متى ٢٤/ ٤٢؛ ٢٥/ ١٣؛ ٢٦/ ٣٨، ٤١؛ مرقس ١٣/ ٣٥، ٣٧؛ ١٤/ ٣٤، ٣٨ .. متى ٢٤/ ٤٥؛ ٢٥/ ٢١ .. متى ٢٥/ ٢١، ٢٣ .. متى ٢٦/ ٢٦؛ مرقس ١٤/ ٢٢؛ لوقا ٢٢/ ١٩ .. متى ٢٦/ ٤١؛ مرقس ١٤/ ٣٨ .. متى ٢٦/ ٤٨؛ مرقس ١٤/ ٤٤؛ لوقا ٢٢/ ٤٨ .. متى ٢٧/ ٢٩؛ مرقس ١٥/ ١٧؛ يوحنا ١٩/ ٢، ٥ .. مرقس ١/ ٧؛ لوقا ٣/ ١٦؛ يوحنا ١/ ٢٧ .. مرقس ٩/ ٧؛ لوقا ٩/ ٣٥ .. مرقس ١٠/ ١٧؛ لوقا ١٠/ ٢٥؛ ١٨/ ١٨ .. مرقس ١٠/ ١٩؛ لوقا ١٨/ ٢٠؛ لوقا ١٠/ ٢٨ .. مرقس ١٠/ ٣٠؛ لوقا ١٨/ ٣٠ .. مرقس ١٠/ ٤٨؛ لوقا ١٨/ ٣٨-٣٩ .. مرقس ١٢/ ٣٠؛ لوقا ١٠/ ٢٧ .. مرقس ١٢/ ٤١-٤٤؛ لوقا ٢١/ ١-٤.. مرقس ١٤/ ٣٦؛ روما ٨/ ١٥؛ غلاطية ٤/ ٦ .. لوقا ١٥/ ٧، ١٠.. لوقا ١٥/ ٢٣، ٣٠.. لوقا ١٩/ ٣٨؛ يوحنا ١٢/ ١٣.. يوحنا ١/ ١٨؛ ٦/ ٤٦.. يوحنا ١/ ٢٦، ٢٩.. يوحنا ٣/ ٨؛ ٤/ ٢٤.. يوحنا ٥/ ٢٦؛ ١٧/ ٢.. يوحنا ٦/ ٣٢-٣٣، ٤١؛ ٦/ ٤٩، ٥٨.. يوحنا ٦/ ٥٠-٥١، ٥٤، ٥٨.. يوحنا ٨/ ٢٣؛ ٣/ ٣١.. يوحنا ١٠/ ٢، ١١، ١٤.. يوحنا ١٠/ ٧، ٩.. يوحنا ١٠/ ١١، ١٤.. يوحنا ١٣/ ٣٤؛ ١٤/ ٢٧.. يوحنا ١٤/ ٢٦؛ ١٥/ ٢٦.. يوحنا ١٧/ ١١، ١٧.

Carl P. Cosaert, *The Text of the Gospels in Clement of Alexandria*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2008, p. 312-335.

جدول (١٠)

| | مجموع الأعداد المقتبسة | مجموع الأعداد المهدرة | ٪ الأعداد المهدرة |
|---|---|---|---|
| إنجيل متى | ١٤٧[١] | ٢٠٠[٢] | ٪٥٨ |
| إنجيل مرقس | ١٦[٣] | ١٠٦[٤] | ٪٨٧ |
| إنجيل لوقا | ١٢٤[٥] | ١٦٣[٦] | ٪٥٧ |
| إنجيل يوحنا | ٩٨[٧] | ٦٨[٨] | ٪٤١ |

الخلاصة: ضاع أكثر من نصف ما كان يعدُّهُ السابقون من جنس الاقتباسات، لأنه عند التدقيق لا حجة على أنّ هذه النقول تُحِيل إلى نصٍّ بعينه في واحد من الأناجيل، فإنّ هذا النص إمّا موجود في أكثر من موضع في الإنجيل الواحد، أو أكثر من موضع في العهد الجديد، أو هو موجود في العهد الجديد والعهد القديم، أو هو موجود في العهد الجديد والأبوكريفا.

(1) See Ibid., pp. 57-118.
(2) Ibid., pp. 311-333.
(3) Ibid., pp. 118-131.
(4) Ibid., pp. 311-334.
(5) Ibid., pp. 131-182.
(6) Ibid., pp. 311-334.
(7) Ibid., pp. 183-218.
(8) Ibid., pp. 311-335.

## الفصل الثالث: إفساد الآباء للعمل النقدي

يُعدّ الآباء من أهم المراجع لمعرفة النص في أشكاله القديمة، ولذلك يعتمد النقاد على نقولهم للوصول إلى نصوص القرون الأولى، لكنّ الآباء كثيرًا ما يخذلون ثقة النقاد في نقولهم من وجهين، أولهما: نقل الأب المقطع نفسه على أكثر من صورة مما يوسّع الشقّة بيننا وبين النص الأصلي الواحدي الشكل، وثانيهما: تحريف الآباء أنفسهم لنص العهد الجديد باختلاق قراءات مزيفة.

### المبحث الأول: ظاهرة انتصار الأب الواحد لصيغ مختلفة للنص الواحد:

أثبت النظر في اقتباسات الآباء الواردة في كتبهم المحفوظة أنّ الأب إذا اقتبس المقطع نفسه أكثر من مرّة، فإنّه غالبًا ما ينقله على صور مختلفة[1]، ومن الملاحظ أيضًا أنّ هذه الصور في الأغلب هي التي اختلفت عليها مخطوطات العهد الجديد؛ فاقتباسات الآباء هي إذن شاهِدٌ لاختلاف المخطوطات لا شاهدٌ للنصّ الأصليّ.

ويظهر هذا الأمر بصورة خاصة في كتابات (أريجانوس) فهو كثيرًا ما يقتبس أكثر من صيغة للنص مما جعل الزوجين (ألاند) يبديان دهشتهما الكبيرة بقولهما: «إنّ السبب في أنّ جلّ القراءات البديلة توجد عادة في كتابات أريجانوس غير مفهوم»[2].

وقد ذُكِر (أريجانوس) ٤٨ مرة في الاختلافات المئة الأولى لإنجيل

(1) See Bruce Metzger and Bart Ehrman, *The Text of the New Testament, Its Transmission, Corruption, and Restoration*, p. 128.

(2) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 172.

يوحنا في هوامش نسخة (UBS4)، وكان في أكثر من ثلاثين مرة منها ينتصر لأكثر من صيغة للنص الواحد.

ولعلّه من الجيّد تفصيل الكلام بمثال يوضّح حقيقة الحال، ولتكن الأمثلة من أكثر إنجيلَيْن اقتبسَ منهما الآباء، أي إنجيل متى وإنجيل يوحنا:

**إنجيل متّى:**

(١) «وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا.» (متى ١/ ٧)[١].

اقتبس (إبيفانيوس) هذا النص مرتين:

أ-مرة على صيغة «آساف» (Ἀσάφ)

ب- مرة أخرى على صيغة «آسا» (Ἀσά)

(٢) «طوبى للحزانى، لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض.» (٥/ ٤-٥)

اقتبس (يوحنا ذهبيّ الفم) هذا النص مرتين:

أ-مرة بالترتيب المعروف: العدد ٤، ثم العدد ٥.

ب- وفي الثانية عكس الترتيب السابق: العدد ٥، ثم العدد ٤.[٢]

---

(١) الترجمة العربيّة محرّفة لأنها تثبت صيغة غير أصيلة، فإنّ أقدم المخطوطات تثبت: «آساف» (Ἀσάφ)، وهي الواردة في متن النص النقدي: (UBS4).

(٢) انتصر لهذه الصيغة العديد من الآباء (أريجانوس، أمبروسيوس، جيروم، ...)، وذهب بعض النقاد لحلّ الإشكال إلى أنّ العدد ٤ ملحق بالأصل، وقال غيرهم إنّ العدد ٥ هو الإلحاقي، وجمهور النقاد على الصيغة المثبتة في الترجمة العربية.

(٣) «طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة، من أجلي، كاذبين .» (٥/ ١١)

اقتبس (أريجانوس) هذا النص مرتين:

أ-مرة بإثبات كلمة «كاذبين» (ψευδόμενοι).

ب- وفي الثانية ألغى كلمة «كاذبين»[١].

(٤) «وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ، ومن قال لأخيه: رقا، يكون مستوجب المجمع، ومن قال: يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم.» (٥/ ٢٢)

اقتبس (أوغسطين) هذا النص أربع مرات:

أ- ٣ مرات بإثبات: «بدون سبب/ باطلاً» (εἰκῆ).

ب- ومرّة بحذف: «بدون سبب/ باطلاً»[٢].

(٥) «وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة لـيشتهيها، فقد زنى بها في قلبه. «(٥/ ٢٨)

اقتبس (أريجانوس) هذا النص أربع مرات، - ثلاث منها -:

أ-مرة على صيغة «يشتهيها» (ἐπιθυμῆσαι αὐτῆς).

ب-مرّتين على صيغة «يشتهي» (ἐπιθυμῆσαι).

---

(١) حُذفت كلمة «كاذبين» من الكثير من المخطوطات، لموافقة الصيغة الواردة في لوقا ٦/ ٢٢!

(٢) أضيفت عبارة «بدون سبب/ باطلاً» (εἰκῆ) في جل المخطوطات المتأخرة من طرف النسّاخ رغم أنّها غير أصيلة (وقد حذفها النص النقدي [UBS4])؛ حتى لا يقع المسيح الذي غضب أكثر من مرة من أصدقائه وأعدائه، تحت طائلة العقوبة، وأيضًا لأنّ هذا الحكم غير واقعي وليس في قدرة البشر الالتزام به.

(٦) «بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير. «(٥/ ٣٧)

اقتبس (كليمنت) هذا النص مرتين:

أ-مرّة «ليكن» (ἔστω) في صيغة الأمر.

ب-وفي الأخرى: «سيكون» (ἔσται) في صيغة المستقبل.

(٧) «وأما أنا فأقول لكم: أَحِبُّوا أعداءكم. باركوا لاعِنِيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم»[1] (متى ٥/ ٤٤)

اقتبس (أريجانوس) هذا النص ٦ مرات:

أ- ٥ مرات: «وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم» (καὶ προσεύχεσθε ὑπὲρ τῶν διωκόντων ὑμᾶς).

ب- مرّة واحدة: «وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (καὶ προσεύχεσθε ὑπὲρ τῶν ἐπηρεαζόντων ὑμᾶς).

(٨) «فلا تتشبَّهُوا بهم. لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.» (٦/ ٨)

اقتبس (باسيليوس) هذا النص مرتين:

أ- مرّة: «أبوكم» (ὁ πατὴρ ὑμῶν).

ب- وفي أخرى: «أبوكم السماوي» (ὁ πατὴρ ὑμῶν ὁ οὐράνιος).

---

(١) تثبت الترجمة العربيّة صيغة ملفقة تجمع القراءتين الواردتين عند (أريجانوس).

(٩) «فلا تتشبهوا بهم. لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه» (٦/ ٨)

اقتبس (أريجانوس) هذا النص مرتين:

أ- مرّة: «أبوكم» (ὁ πατὴρ ὑμῶν).

ب- وفي أخرى: «الله أبوكم» (ὁ θεὸς ὁ πατὴρ ὑμῶν).

(١٠) «ولا تدخلنا في تجربة، لكن نَجِّنا من الشرِّير. لأنّ لك الملك، والقوة، والمجد، إلى الأبد. آمين.» (٦/ ١٣)

اقتبس (جيروم) هذا النص ٦ مرات:

أ- في ٥ مرات لم يثبت كلمة «آمين» (ἀμήν).

ب- في مرّة واحدة أثبت كلمة «آمين».

**إنجيل يوحنا:**

(١) «فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس» (١/ ٤)

اقتبس (أوغسطين) هذا النص ٢٢ مرّة:

أ- ١٢ مرّة: «كانت الحياة» (ζωὴ ἦν).

ب- ١٠ مرات: «تكون الحياة» (ζωὴ ἐστιν).

(٢) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر. «(١/ ١٨)

اقتبس (كليمنت) هذا النص ثلاث مرات:

أ- مرتين: «الإله الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς θεὸς).

ب–مرة واحدة: «الابن الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς υἱὸς).

(٣) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر.» (١/ ١٨)

اقتبس (يوسابيوس) هذا النص سبع مرات:

أ–ثلاث مرات: «الإله الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς θεὸς).

ب–أربع مرات: «الابن الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς υἱὸς).

(٤) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر. «(١/ ١٨)

اقتبس (باسيليوس) هذا النص مرتين:

أ–مرة: «الإله الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς θεὸς).

ب–الأخرى: «الابن الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς υἱὸς).

(٥) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر. «(١/ ١٨)

اقتبس (كيرلس) هذا النص أربع مرات:

أ–ثلاث مرات: «الإله الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς θεὸς).

ب–مرة واحدة: «الابن الوحيد المولود» (ὁ μονογενὴς υἱὸς).

(٦) «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (١/ ٣٤)

اقتبس (أوغسطين) هذا النص أربع مرات:

أ–ثلاث مرات: «ابن الله» (ὁ υἱὸς τοῦ θεοῦ).

ب-مرة واحدة: «مختار الله» (ὁ ἐκλεκτός τοῦ θεοῦ).[1]

(٧) «فصنع سوطًا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم.» (٢/ ١٥)

اقتبس (كيرلس) هذا النص أربع مرات:

أ- ثلاث مرات: «سوط» (φραγέλλιον).

ب- مرة واحدة: «مثل سوط» (ὡσει φραγέλλιον).

(٨) «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء.»[2] (٣/ ١٣)

اقتبس (إبيفانيوس) هذا النص أربع مرات:

أ- ثلاث مرات: «ابن الإنسان» (ὁ υἱὸς τοῦ ἀνθρώπου).

ب-مرة واحدة: «ابن الإنسان الذي هو في السماء» (ὁ υἱὸς τοῦ ἀνθρώπου ὁ ὢν ἐν τῷ οὐρανῷ).

---

(١) فضّل عدد من النقاد صيغة «مختار الله» ومنهم: (بلاس) و(بوازمار) و(بارت) و(ريموند براون) و(في) و(هارناك) و(لاغرنج) و(نستل) و(والس)، ومن أهم ما يُنتصر به لهذا الرأي أنه من غير المنطقي أن يغيّر النسّاخ النصارى النص من «ابن الله» إلى «مختار الله» مع ما عُرِف من حرصهم الشديد على الانتصار لعقيدة ألوهية المسيح، كما أنّ في صيغة «مختار الله» ما ينصر مذهب فرقة «التبني» (Adoptionism) – القائلة: إنّ يسوع قد ولد من يوسف ومريم وإنّ الله قد اختاره بعد ذلك ليكون ابنًا له – وهي طائفة كانت الكنيسة المنتصرة في نيقية تهرطقها وتحاربها؛ فكيف تهديها صيغة تجد فيها نصرة لهرطقتها؟! (See Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, John*, 4140, online version).

(٢) حذف النص النقدي (UBS5): «الذي هو في السماء» (ὁ ὢν ἐν τῷ οὐρανῷ) لأنه غير موجود في جل المخطوطات القديمة.

(٩) «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء.» (٣/ ١٣)

اقتبس (جيروم) هذا النص ثلاث مرات:

أ-مرة واحدة: «ابن الإنسان» (ὁ υἱὸς τοῦ ἀνθρώπου).

ب-مرتين: «ابن الإنسان الذي هو في السماء» (ὁ υἱὸς τοῦ ἀνθρώπου ὁ ὢν ἐν τῷ οὐρανῷ).

(١٠) «فلما علم الرب أن الفريسيين سمعوا أن يسوع يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا» (٤/ ١)

اقتبس (أوغسطين) هذا النص أربع مرات:

أ-ثلاث مرات: «يسوع» (Ἰησοῦς).

ب-مرة واحدة: «الرب» (ὁ κύριος)[1].

إنّ اقتباسات الآباء هي - إذن - مادة جيدة للحيرة والتيه في مُشتجر القراءات المتخالفة!

**المبحث الثاني: تحريف الآباء للنصوص:**

اتّجه النقّاد إلى اقتباسات آباء الكنيسة بحثًا عن نصوص لم يحرّفها نسّاخ مخطوطات العهد الجديد، لظنّهم أنّ الآباء سيكونون أنصارًا لهم في مواجهة المحرّفين، لكن أدّى النظر عن كثب لكتابات الآباء إلى استبعاد هذه البراءة الغريرة في التعامل مع الآباء.

---

(١) المخطوطات القديمة منقسمة في اختيار الصيغة: «يسوع» أم «الرب». وقد اختار النص النقدي (UBS5) صيغة «يسوع» (Ἰησοῦς).

**المطلب الأول: حقيقة الإشكال:**

لم ينفرد النسّاخ بتحريف أسفار العهد الجديد، بل شاركهم الآباء هذا الصنيع، بل واتّهم عدد من النقاد الآباء بإحداث تحريفات كبيرة في المخطوطات.

وقد أثبت الناقد (جون بروجان) في أطروحته للدكتوراه «نص الأناجيل في كتابات أثناسيوس» أنّ (أثناسيوس)[1] الذي يعتبر زعيم الكنيسة في مجمع نيقية بما جعله من أئمة النصرانية في تاريخها الطويل، قد حرّف نصوصًا من العهد الجديد أثناء سجالاته اللاهوتية مع مخالفيه، وأنّ هذه التحريفات قد سَرَتْ في المخطوطات الأخرى على يد نساخ متأثرين بتعاليمه[2].

وقد يكون تأثير التحريف الآبائي غير مباشر، فقد شهد الناقدان (هرمن فون زودن) و(بومستارك) على وجود آثار للإنجيل الموحد لـ(تاتيان) في المخطوطات الشرقية والغربيّة، ورغم مخالفة (بروس متزجر) لهما إلا أنه أكّد تأثير قراءات واردة في نسخة (تاتيان) على عدد من النسخ - الغربية أساسًا - لإحداث توافق بين روايات الأناجيل،[3] كما ثبت أيضًا تأثير نصّ الدياتيسارون في ترجمات اللاتينية القديمة.[4] ومن أمثلة دخول قراءات الدياتيسارون في

---

(١) أثناسيوس السكندري (Ἀθανάσιος Ἀλεξανδρείας) (٢٩٦-٣٧٣م): لاهوتي. بطريرك الإسكندرية في القرن الرابع. لُقّب «بأبي الأرثودكسية». من مؤلفاته: «خطب ضد الآريوسيين».

(2) See John Jay Brogan, *The Text of the Gospels in the Writings of Athanasius*, Ph.D. dissertation, Duke University, 1997.

(3) See Bruce Metzger and Bart Ehrman, *The Text of the New Testament*, p. 134.

(4) See, William L. Petersen, 'The Diatessaron of Tatian,' in Bart Ehrman and

مخطوطات العهد الجديد وترجماته، نص متى ١٦/ ١٨ حيث عبارة (ܬܪ̈ܥܐ) «أبواب» قد وضعت مكانها كلمة (ܥܡܘܕ̈ܐ) «أعمدة»[١].

وقد تعدّدت دواعي هذا التحريف التي أكّدت في مجموعها أنّ الآباء - وإنْ تعدَّدَت الأوجه - كانوا في الوقت نفسه عونًا للنقد الأدنى وخصومًا له. وقد حرّكتهم نوازع مختلفة لإفساد النص يأتي ذكرها لاحقًا.

**المطلب الثاني: التحريف لأسباب تاريخيّة:**

تدخّلَ الآباء لإزالة بعض الإشكالات التاريخيّة في نصوص العهد الجديد لاعتقادهم عصمة النص من الخطأ أو التضارب أو الخلط، ومن ذلك نص لوقا ٣/ ٢٣: (και αυτος ην ιησους αρχομενος ωσει ετων τριακοντα)، وترجمته الحرفيّة «وكان يسوع لمّا ابتدأ سنّه نحو ثلاثين»، وهو نصّ شكّل معضلة للمترجمين[٢]، وقد نقل (كليمنت السكندري) هذا النص على صورة: (ἦν δὲ Ἰησοῦς ἐρχόμενος ἐπὶ τὸ βάπτισμα ὡς ἐτῶν λ′) [٣] «جاء يسوع إلى معموديّته وقد كان سنّه نحو ثلاثين»، مغيّرًا (αρχομενος) «ابتدأ» إلى (ἐρχόμενος) «الذي يأتي»، ومضيفًا (ἐπὶ τὸ βάπτισμα) «للمعمودية»؛ ليجعل السياق

---

Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research, essays on the Status Quaestionis*, Michigan: William B. Eerdmans, 1995,, p. 79.

(1) See, Sebastian Brock, '*The Use of the Syriac Fathers for New Testament Textual Criticism,*' in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*, p. 227.

(2) See Eric Lane Titus, *The Motivation of Changes Made in the New Testament Text by Justin Martyr and Clement of Alexandria, A Study in the Origin of New Testament Variation*, Chicago: 1945, p. 11.

(3) Clement of Alexandria, *Stromata*, i. 21.

خاصًّا بتعميد المسيح. واقتبس بعد ذلك إشعياء ٦١/ ٢: «لأنادي بسنة (ἐνιαυτὸν) مقبولة للرب» ليقول إنّ دعوة المسيح قد امتدت سنة واحدة فقط. ورغم علمه بسياق إشعياء إلا أنّه أخذ كلمة (ἐνιαυτὸν) على أنّها تعني «سنة واحدة». في نهاية تلك السنة «صلب» (!) المسيح أي في السنة الخامسة عشرة من حكم (طيباريوس)، وبالعودة ثلاثين سنة إلى الخلف، يكون المسيح قد ولد في السنة الثامنة والعشرين من حكم (أوغسطوس). وقد وافقت صيغة (كليمنت السكندري) لنص لوقا ٣/ ٢٣ الصيغة التي اعتمدها (أفرام) في تعليقه على الدياتيسارون، وصيغة (إيرينيئوس) في كتابه «ضد الهراطقة» ٢. ٢٢. ٥. وقد تمّ تحريف هذا النص من الآباء لرغبة الكنيسة المبكّرة في تحديد جدول تاريخي مَرْضِيٍّ لحياة المسيح[1].

**المطلب الثالث: التحريف لدفع التناقض:**

شكّلت التناقضات الكثيرة بين نصوص العهد الجديد مصدر قلق للآباء، وقد عملوا على تجاوزها بثلاثة مسالك رئيسة:

- محاولة التوفيق بين المعاني التي ظاهرها التعارض من خلال اختلاق سياقات وهميّة، أو تفسير الأحداث والأقوال على طريقة خاصة.
- الانتصار لقراءات محرّفة موجودة في مخطوطات كان يملكها الآباء لأنّها تتجاوز هذه التناقضات.
- تحريف النصوص ذاتها لدفع التناقض بين الآباء أنفسهم.

(1) See Eric Lane Titus, *The Motivation of Changes Made in the New Testament Text*, p. 12.

من أمثلة الصورة الأخيرة ما فعله (أمبروز) عندما واجهه التناقض في قصة اختبار الشيطان للمسيح في متى ٤/ ٢-١٠ ولوقا ٤/ ٣-١٢؛ إذ إنّ نص إنجيل متى يرتب الاختبار على هذا الشكل:

| ١ - تحويل الحجر إلى خبز | ٢- رمي النفس من حافة الهيكل | ٣- وأخيرًا اختبار الجبل |
| --- | --- | --- |

أما إنجيل لوقا فيرتبه على هذا الشكل:

| ١ - تحويل الحجر إلى خبز | ٢- اختبار الجبل | ٣- وأخيرًا رمي النفس من حافة الهيكل |
| --- | --- | --- |

اضطرب (أمبروز) لهذا التناقض؛ فقام في تفسيره لإنجيل لوقا بتحريف الترتيب الذي قدّمه لوقا ليوافق ترتيب متّى[1].

**المطلب الرابع: التحريف لأسباب أخلاقية:**

احتلّ الهاجس الأخلاقي حيّزًا كبيرًا من اهتمام الجماعات النصرانية الأولى، متأثّرًا بمجموعة من العوامل، منها: تميّز النسق الأخلاقيّ النصراني عامة عن النسق الأخلاقيّ للبيئة الرومانيّة وللجماعات اليهوديّة،[2] ومحاولة النّصارى تأكيد هذا التميّز، والسعي إلى إيجاد مبررات إنجيليّة لمتبنّياتهم الأخلاقيّة.

---

(1) See *Expositio Evangelii secundum lucan*, ed. C. Schenkl in Corpus Scriptorum *Ecclesiasticorum*, XXXII, pars iv [=iii], Vienna, 1902, pp. 149-156 (Quoted by, Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p. 114.).

(2) See Everett Ferguson, *Christian Life: ethics, morality, and discipline in the early church*, New York: Garland, 1993.

من الأمثلة التي من الممكن أن تساق هنا ما قام به (كليمنت السكندري) إذ غيّر نصّ متى ٥/٣٦: (μητε εν τη κεφαλη σου ομοσης οτι ου δυνασαι μιαν τριχα λευκην ποιησαι η μελαιναν) «لا تَحْلِفْ برأسك؛ لأنّك لا تقدر أن تجعل شعرةً واحدة بيضاءَ أو سوداءَ» إلى (ουδεις δε αλλος φησιν ο κυριος δυναται ποιησαι τριχα λευκην η μελαιναν) «يقول الربُّ: ولا يوجد آخر قادِرٌ على أن يجعل الشَّعْرَ أبيضَ أو أسودَ»[1].

موضوع النصّ الإنجيليّ متعلّق بالنّهي عن الحَلف، وما جاء من ذكر الشَّعْر إنما هو من باب المجاز الذي لا يُقصد حَرْفُه؛ في حين حوَّلَ (كليمنت) معنى الكلام إلى النهي عن أن يصبغ الرجال رؤوسهم كما هو واضح من بقيّة سياق الكلام.

**المطلب الخامس: التحريف لأسباب أسلوبية:**

تحريف المخطوطات من طرف النسّاخ لدفع خشونة الأسلوب أو ركاكته هو أمر مألوف وشائع، ويبدو أنّ النسّاخ كانوا يعتقدون أنّهم بذلك يردّون النص إلى صورته الأولى في نقائها اللغوي، إذ لا يستقيم في نظرهم أن يقع كتّاب الأسفار المقدّسة المَسُوقِين من الروح القدس في مساوئ أسلوبيّة لا يرتضيها الحس اللغوي السليم[2].

وقد أشار (إريك لين تيتوس) إلى أنّ ظاهرة التحريف لأسباب أسلوبيّة لها شواهد كثيرة في كتابات (أريجانوس) و(كليمنت)[3]،

---

(1) *Paedagogue*, 3.3.

(2) See C. R. Gregory, *Canon and Text of the New Testament*, New York: Charles Scribners' Sons, 1907, pp. 492 ff.

(3) See Eric Lane Titus, *The Motivation of Changes Made in the New Testament Text*, p. 18.

ومن ذلك استعمالها كلمة (νους) «عقل»؛ مكان كلمة (καρδια) «قلب» في متّى ٦/ ٢١ لأنّ هذا التعبير يوافق البيئة اليونانية[١].

**المطلب السادس: التحريف لأسباب تفسيرية:**

أَدْخَلَ النسّاخ إلى نصّ المخطوطات فهمهم الخاص للنص المقدس إثباتًا لمعنًى أرادوه، أو نفيًا لمعنى أنكروه، وهذا أمر ثابت أيضًا في نقول الآباء، ومن ذلك ما فعله (جستين)[٢] بإضافته (παρα τω θεω) «عند الله» إلى نص متّى ٥/ ٢٨: «كلُّ من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه» عند اقتباسه له[٣]، للدلالة على أنّ الشهوة سواء كانت في القلب أم بفعل الجوارح، لها صفة واحدة عند الله[٤].

**المطلب السابع: التحريف لأسباب علميّة:**

وجود أخطاء علميّة كان من دواعي الآباء لتحريف نص العهد الجديد، ومن أشهر الأمثلة لهذا الأمر اختيار (أريجانوس) لقراءة «بيت عبرة» (Βηθαβαρα)، وردّه قراءة «بيت عنيا» (Βηθανια) في يوحنا ١/ ٢٨، رغم اعترافه أنّ قراءة «بيت عنيا» موجودة «في كلّ المخطوطات تقريبًا»[٥]، وهو اختيار سببه جغرافيّ - وإتيمولوجيّ - لا مخطوطاتيّ -كما يقول (بروس متزجر)[٦] -، أي إنّ محاولة دفع

---

(1) See Ibid.

(٢) جستين الشهيد (Justin Martyr) (-١٦٥م): من أوائل الدفاعيين النصارى. أثّر على لاهوت الكنيسة في القرن الثاني. من مؤلفاته: «الدفاع الأول-الثاني» و«حوار مع تريفو».

(3) Justin, *Apology*, 1. 15. 1.

(4) See Ibid., p. 19.

(5) Origen, *Comm.* Jo. 6.40.

(6) See Bruce Metzger and Bart Ehrman, *The Text of the New Testament, Its Transmission, Corruption, and Restoration*, p. 201.

الخطأ الجغرافي عن إنجيل يوحنا هي التي حرّكت (أريجانوس) لردّ شهادة المخطوطات، واختلاق هذه القراءة التي وجدت لها مكانًا في عدد من المخطوطات بعد (أريجانوس) تأثّرًا بما قاله، مثل: (C2 K T Ψc 083 f1.13 33) وترجمات السريانية القديمة ومخطوطات من الصعيدية القبطية[1].

**المطلب الثامن: التحريف لأسباب عقدية:**

لم يكن الهمُّ العقدي غائبًا في تعامل الآباء مع النصوص المقدسة عند اقتباسها، خاصة مع وجود فِرَق هرطقية كثيرة تشاركها الإيمان بقداسة هذه الأسفار، وتخالفها في الآنِ نفسه تفسيرها.

وقد عمد بعض الآباء إلى تحريف نصوص من العهد الجديد لحافزَيْن أساسيَّيْن، أولهما: إثبات فكرة عقديّة لا يَشْهَدُ لها النصّ في أصله، وثانيهما: تأكيد فكرة عقديّة ثابتة في مواضع أخرى من العهد الجديد لترسيخ صلة هذه الفكرة بالنصّ المقدس.

من الأمثلة في هذا الباب اقتباس (كليمنت السكندري) افتتاحية إنجيل يوحنا ١/ ١ في كتابه «المعلّم» ١. ٨؛ مغيّرًا «الكلمة كان عند الله» (ὁ λόγος ἦν πρὸς τὸν θεόν) إلى «الكلمة كان في الله» (ὁ λόγος ἦν ἐν τῷ θεῷ)؛ وقد حرّف (كليمنت) هذا النص لإثبات/ التأكيد على وحدة الآب والابن، وللتنائي عن تصوّر تمايزهما عن بعض[2].

(1) Nestle-Aland, *Novum Testamentum Graece*, 28, Stuttgart : Deutsche Bibelgesellschaft, 2013, p. 294.

(2) See Eric Lane Titus, *The Motivation of Changes Made in the New Testament Text*, p. 28.

## الفصل الرابع: الاقتباسات الآبائية والنص السكندري

إنّ قيمة الاقتباسات الآبائية النهائية هي في العودة بنا إلى نص المؤلّف في ظلّ كثرة القراءات المتنافسة. ولا سبيل لأن تتأهّل هذه الاقتباسات لتحقيق هذا الهدف إلّا بأن تُثبِت قدرتها على الوصول إلى أصول المؤلفين.

وقد علمنا سابقًا أنّ بين النص الأصلي وكلّ الشواهد مجتمعة «فترة معتمة» تَحُول بيننا وبين الثقة في قراءاتها، لكننا سنفترض -تنزّلًا- أنّ النصّ الأفضل الذي تقدّمه الشواهد - وهو النص السكندري - هو النص الأصلي للمؤلفين، وسنستنطق الاقتباسات الآبائية في ظلّ هذه الدعوى التي يتبنّاها الدفاعيون والتقليديون، إنْ كانت هذه الاقتباسات تطابق النوع السكندري.

### المبحث الأول: طبيعة نصوص الآباء:

اقتبس كثير من الدفاعيين والمنصّرين بكثافة ما قاله (بروس متزجر) في حواره مع الصحفي (لي ستروبل)[1] من أنّه بالإمكان إعادة تكوين نصِّ العهد الجديد اليومَ حتى لو لم تكن عندنا مخطوطات للعهد الجديد ذاته، وذلك باستعمال اقتباسات الآباء، دون أن يُبيّنوا للقرّاء أنّ (بروس متزجر) نفسه - الذي ينتصر للنص السكندري كعامة النقاد اليوم/ ليبراليهم ومحافظهم - قد قرّر بجلاء في كتابه الشهير «تعليق نَصِّيٌّ على العهد الجديد اليوناني»، تحت عنوان

(١) لي ستروبل (Lee Strobel) (١٩٥٢م-): أمريكي. من أشهر الدفاعيين النصارى. تقوم كتبه على جمع شهادات الموافقين للنصرانية من الشخصيات المشهورة. من مؤلفاته: (*The Case for the Real Jesus*) و (*The Case for Christ*).

«قوائم الشواهد طبق أنواع النصوص» أنّه مِنْ بين جميع اقتباسات الآباء، وَهُنَّ كثير، لا نجد شواهد للنص السكندري غير اقتباسات (كليمنت السكندري) وجزء من اقتباسات (أريجانوس)[1].

وقد ذكر أنّ من شواهد النص الغربي:

- الأناجيل: الآباء اللاتين الأوائل.
- أعمال الرسل: الآباء اللاتين الأوائل، و(أفرام السرياني).
- الرسائل: الآباء اليونان الأوائل إلى القرن الثالث، والآباء اللاتين الأوائل[2].

فلم ينتصر (متزجر) إلّا (لكليمنت السكندري) من بين جميع الآباء، علماً أنّ هناك نزاعًا بين النقاد حول اقتباسات (كليمنت) نفسها، هل هي ممثلة للنص السكندري أم الغربي[3]، وممن انتصروا لكون اقتباسات (كليمنت السكندري) تمثّل النص الغربي، (فنسنت تايلور)[4]، و(بركت)، و(برسي موردونت برنارد) في كتابه «النص الكتابي لكليمنت السكندري في الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل»، و(أ. ت. روبرتسون) الذي أضاف أنّ اقتباسات (كليمنت السكندري) من العهد الجديد (are not very carefully made) أي

(1) See Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p. 15*

(2) Ibid.

(3) See Robert Wilson, '*Coptic and the Neutestamentler*,' in Rodolphe Kasser, Søren Giversen and Martin Krause, eds. Coptology, past, present, and future: studies in honour of Rodolphe Kasser, Leuven: Peeters Publishers, 1994 , p. 94, art. 'Text of the Gospels,' in James Hastings and others, A *Dictionary of Christ and the Gospels*, Edinburgh, T. & T. Clark, 1908, 2/719.

(4) See Vincent Taylor, *The Text of the New Testament, a short introduction*, pp. 40-41.

غير دقيقة،[1] فلم يبق عندها من اقتباسات الآباء حجّةٌ يُقطع بأنها تمثّل في كلّها النص السكندري الذي هو أقرب صيغة متاحة للنص الأصلي.

وإذا نظرنا في حال الآباء المتأخرين، عَلمنا، كما يقول (لَيك)، أنّ عامة الآباء اليونان بعد القرن الخامس قد اعتمدوا نصًّا متأخّرًا أو النص البيزنطي، أمّا الآباء اللاتين بعد القرن الخامس فقد كانوا يستعملون ترجمة الفولجاتا بعيوبها الكثيرة، ولذلك أعلن (ليك) أنّ الآباء الذين لهم قيمة في العمل النقدي هم السابقون للقرن الخامس، وقسّمهم إلى خمس مجموعات:

١ - مجموعة الآبـاء اللاتين، أقدمهم وأهمهم: (ترتليان) و(كبريان) و(نوفتيان روما)[2]، وطابع اقتباساتهم غربي.

٢ - مجموعة صغيرة من الكتاب اليونان الغربيين، وتضم (جستين الشهيد) و(مرقيون) و(إيرينيئوس) و(هيبوليتوس)، وهم يمثّلون بصورة قاطعة نوع النص الغربي.

٣ - مجموعة من الآبـاء اليونان الشرقيّين يمثّلهم أساسًا (ميثوديوس)[3] و(يوسوبيوس)، وتدخل اقتباساتهم ضمن النص الغربي المتأخر.

---

(1) See A. T. Robertson, *An Introduction to the Textual Criticism of the New Testament,* p. 137.

(٢) نوفتيان روما (٢٠٠-٢٥٨): قسيس ولاهوتي. من مؤلفاته: «حول التثليث».

(٣) ميثوديوس (Μεθόδιος Ὀλύμπου) (-٣١١م): أسقف. كان غزير المؤلفات. من مؤلفاته: «حول حرية إرادة» و«حول القيامة».

٤ - مجموعة من الآباء السريان، خاصة (تاتيان) و(أفراهاط) و(أفرام)، ونص هذه المجموعة يمثّل النص الغربي بصورة قاطعة.

٥ - مجموعة من الآباء السكندريين الممتدين على مدى أجيال عديدة يمثّلهم أساسًا (كليمنت السكندري) و(أريجانوس) و(كيرلس). والحكم على هذه المجموعة صعب جدًّا لأنّ اقتباسات (كليمنت) تضم عددًا كبيرًا من القراءات الغربيّة، خاصة اقتباساته من الأناجيل، كما أنّ اقتباسات (أريجانوس) لمّا كان في الإسكندريّة كانت تحمل طابعًا سكندريًّا، لكنه لما انتقل إلى القيصريّة جمعت اقتباساته الكتابيّة بين عناصر سكندريّة وأخرى غربيّة، وقد فشلت اقتباسات (كيرلس) أيضًا في موافقة النموذج الأفضل الذي اصطلح عليه (لَيك) وعددٌ من النقاد باعتباره النص «المحايد»[١].

وما قاله (لَيك) موافق لما انتهى إليه (فنسنت تايلر)[٢].

لا يقتصر الأمر في اقتباسات الآباء الأوائل على كشفها أنّها تمثّل أساسًا النص الغربي لا السكندري، وإنّما أثبتت أيضًا دراسةُ (بارت إيرمان) لاقتباسات المهرطق (هيراكليون)[٣] من إنجيل يوحنا كما في تفسيره له[٤] أنّها نُقولٌ تمثّل النص الغربي لا السكندري[٥]؛ بما يُظهر أنّه كان للنص الغربي حضور مكثف حتى في القرن الثاني، وهو أقدم

(1) See Kirsopp Lake, *The text of the New Testament*, p. 50.

(2) See Vincent Taylor, *The Text of the New Testament, a short introduction*, pp. 40-43.

(٣) من أتباع فالنتيان في القرن الثاني.

(٤) بلغتنا اقتباسات (هيراكليون) من نقل (أريجانوس) لها، ويبلغ عددها قريبًا من خمسين اقتباسًا، وهي أقدم من/ أو موافقة زمنًا لأقدم برديات إنجيل يوحنا.

(5) See Bart Ehrman, "Heracleon and the 'Western' Textual Tradition," in *New Testament Studies* (1994), 40: 161-179.

زمن أتيحت لنا فيه مخطوطات من خلال البرديّات.

ونحن حتى لو قبلنا – جدلًا – كلّ اقتباسات (كليمنت) ممثلة للنص السكندري، في الأناجيل الأربعة مثلاً، فلن نجد فيها إلّا أقلّ من ١٠٪ من النقل الحرفي من الأناجيل، إذ النسبة أدنى من ذلك بكثير كما هو بَيِّنٌ للناظر في كتاب (كوزايرت) «نص الأناجيل عند كليمنت السكندري» الذي جمع فيه مؤلِّفُهُ اقتباسات (كليمنت) من الأناجيل الأربعة، فبالإضافة إلى صغر حجم الاقتباسات التي جمعها، تبدو هذه النقول بعيدة في الكثير من الأحيان عن النقل الحرفي الذي يُمكّننا من إعادة تكوين النص الذي كان يعتمده هذا الأب.

وبالنظر إلى أفضل المخطوطات التي تعتبر الأقرب إلى الأصل، نجد عامة النقاد على القول: إنّ البرديات تمثّل في مجملها الصورة الفضلى، لغلبة النص السكندري عليها وقربها النسبي من الأصل. وهنا يفاجئنا (بارت إيرمان) بقوله الصّادم: «**لا يوجد شيء في القرن الحالي ساهم أكثر من اكتشاف البرديات المبكرة في تخفيض قيمة الشواهد الآبائية**»[1].

إنّ شكل النص كما كشفته البرديّات يخالف ما شاع في اقتباسات الآباء في مواطن عديدة جدًّا؛ مما يجعل الجمع بين المخطوطات والاقتباسات الآبائية، من باب الجمع بين دليلي الإثبات والنفي، أو بين دليلي البراءة والتهمة.

---

(1) Bart Ehrman, '*The Use and Significance of Patristic Evidence for NT Textual Criticism,*' in Barbara Aland and Joël Delobel eds. *New Testament textual criticism, exegesis and early church history: a discussion of methods,* Kampen, The Netherlands: Kok Pharos Pub. House,1994, p. 118.

**المبحث الثاني: سبر نصوص أهم الآباء:**

قدّمت الدراسات النقديّة الحديثة التي عمدت إلى تحقيق نص العهد الجديد في كتابات طائفة من أهم الآباء، كلٌ على حدة، مادة محرّرة ونتائج هامة تظهر بتفصيل مدى مطابقة النسخ النقدية الافتراضية للعهد الجديد لأهم مخطوطات العهد الجديد المبكّرة.

وسنعرض هنا تفاصيل نتائج أحدث دراسات تحليلية لاقتباسات عدد من الآباء اليونان، وهي أهم دراسات علمية في هذا الموضوع، وقد صدرت ضمن سلسلة (*The New Testament in the Greek Fathers*).[1] وهي أبحاث:

- غير متحيزة، وإنما منضبطة علميًّا.
- صادرة عن جهات أكاديمية.
- متّبعة لأحدث المناهج العلميّة في تحليل الاقتباسات الآبائية، إذ أشرف عليها نقاد كبار هم: (غوردون في)، و(بارت إيرمان)، ثم (مايكل هولمز).

---

(١) سنستفيد من جميع إصدارات هذه السلسة في هذا المبحث، وهي:

- *The Text of the Gospels in Clement of Alexandria,* by Carl P. Cosaert.
- *The New Testament Text of Cyril of Jerusalem,* by Roderic L. Mullen.
- *The Text of the Apostolos in Epiphanius of Salamis,* by Carroll D. Osburn.
- *The Text of Matthew in the Writings of Basil of Caesarea,* by Jean-François Racine.
- *The Text of I Corinthians in the Writings of Origen,* by Darrell D. Hannah.
- *The Text of the Fourth Gospel in the Writings of Origen,* by Bart D. Ehrman, Gordon D. Fee, and Michael W. Holmes.
- *The New Testament Text of Gregory of Nyssa,* by James A. Brooks.
- *Didymus the Blind and the Text of the Gospels,* by Bart D. Ehrman.

- متعلقة بالآباء اليونان الذين تَرْبُو قيمتهم على بقية الآباء من جهة أن الكثير منهم متقدم زمنًا، وأنهم يقتبسون نصوص العهد الجديد باللغة اليونانية لا بلغة مترجمة عن اليونانية.
- متعلقة بكتابات أهم الآباء اليونان[١].

**غريغوريوس النيصي[٢]:**

قدّم لنا (جيمس بروكس)[٣] في دراسته التفصيليّة لنص العهد الجديد[٤] كما هو في الكتابات المتاحة للأب (غريغوريوس النيصي) الذي عاش في القرن الرابع، مجموعة من النتائج الخطيرة نعرضها تفصيلًا في حديثنا التالي، قبل أن نعرض بإجمال لبقية الآباء:

**نص إنجيل متّى في كتابات غريغوريوس النيصي:**

أجرى (جيمس أ. بروكس) مقارنة بين نص إنجيل متّى كما يظهر في كتابات (غريغوريوس النيصي) من جهة وأهم المخطوطات الممثلة لأنواع النصوص من جهة أخرى، فكانت النتيجة[٥]:

---

(1) Darrell D. Hannah, *The Text of I Corinthians In the Writings of Origen*, Georgia: Scholars Press, 1997, p. x.

(٢) غريغوريوس النيصي (٣٣١-٣٩٥م): أسقف نيصص. لقّب «بمعلم المسكونة كلّها». لاهوتي كان له تأثير بالغ في القرن الرابع. من مؤلفاته: (*Exegetica In Exodum et Novum Testamentum*) و (*Contra Eunomium*).

(٣) جيمس بروكس (James Brooks): أمريكي. أستاذ العهد الجديد في (Bethel Theological Seminary). من مؤلفاته: (*Mark*) و (*Syntax of New Testament Greek*).

(٤) هي مقاطع متفرقة من العهد الجديد تم اقتباسها من طرف (غريغوريوس النيصي) وليست كامل نص العهد الجديد، وهو الأمر نفسه مع جميع الآباء الذين تمت دراسة اقتباساتهم من العهد الجديد.

(5) James A. Brooks, *The New Testament Text of Gregory of Nyssa*, Georgia: Scholars Press,1991, pp. 60-62.

## السكندري المبكّر:

**جدول (١١)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| المخطوطة السينائية | ٥٤ | ٤٧ | ١٠١ | ٥٣,٥ |
| المخطوطة الفاتيكانيّة | ٥٧ | ٤٧ | ١٠٤ | ٥٤,٨ |
| المجموع | ١١١ | ٩٤ | ٢٠٥ | ٥٤,١ |

## السكندري المتأخر:

**جدول (١٢)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| المخطوطة الإفرايمية | ٣٤ | ٢٠ | ٥٤ | ٦٣ |
| المخطوطة الرجيوسية | ٥٥ | ٤٣ | ٩٨ | ٥٦,١ |
| ٣٣ | ٦٢ | ٣٣ | ٩٥ | ٦٥,٣ |
| ٨٩٢ | ٦٤ | ٤١ | ١٠٥ | ٦١ |
| ١٢٤١ | ٥٩ | ٢٩ | ٨٨ | ٦٧ |
| المجموع | ٢٧٤ | ١٦٦ | ٤٤٠ | ٦٢,٣ |

## كل السكندري:

**جدول (١٣)**

| مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|
| ٣٨٥ | ٢٦٠ | ٦٤٥ | ٥٩,٧ |

الغربي:

**جدول (١٤)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| مخطوطة بيزا | ٥١ | ٤٩ | ١٠٠ | ٥١ |
| A | ٢٧ | ٣٢ | ٥٩ | ٤٥,٨ |
| B | ٢٤ | ٣٦ | ٦٠ | ٤٠ |
| C | ٣٠ | ٣١ | ٦١ | ٤٩,٢ |
| E | ١٤ | ٢١ | ٣٥ | ٤٠ |
| K | ١٥ | ١٢ | ٢٧ | ٥٥,٦ |
| المجموع | ١٦١ | ١٨١ | ٣٤٢ | ٤٧,١ |

السابق للقيصري:[١]

**جدول (١٥)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٦٨ | ٣٦ | ١٠٤ | ٦٥,٤ |
| ١٣ | ٥٨ | ٤٣ | ١٠١ | ٥٧,٤ |
| ٢٨ | ٦٢ | ٣٩ | ١٠١ | ٦١,٤ |
| المجموع | ١٨٨ | ١١٨ | ٣٠٦ | ٦١,٤ |

(1) Pre-Caesarean.

## القيصري البحت:

**جدول (١٦)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| θ | ٥٠ | ٥٥ | ١٠٥ | ٤٧,٦ |
| ٥٦٥ | ٦٠ | ٤٤ | ١٠٤ | ٥٧,٧ |
| ٧٠٠ | ٥٨ | ٤٦ | ١٠٤ | ٥٥,٨ |
| المجموع | ١٦٨ | ١٤٥ | ٣١٣ | ٥٣,٧ |

## كل القيصري:

**جدول (١٧)**

| مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|
| ٣٥٦ | ٢٦٣ | ٦١٩ | ٥٧,٥ |

## البيزنطي:

**جدول (١٨)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| A | ٨ | ٣ | ١١ | ٧٢,٧ |
| E | ٦٩ | ٣٦ | ١٠٥ | ٦٥,٧ |
| K | ٦٦ | ٣٩ | ١٠٥ | ٦٢,٩ |
| S | ٦٦ | ٣٩ | ١٠٥ | ٦٢,٩ |
| V | ٦٠ | ٢٧ | ٨٧ | ٦٩ |
| W | ٦٢ | ٤٣ | ١٠٥ | ٥٩ |

| Π | ٥٧ | ٣٩ | ٩٦ | ٥٩,٤ |
|---|---|---|---|---|
| Ω | ٦٨ | ٣٧ | ١٠٥ | ٦٤,٨ |
| المجموع | ٤٥٦ | ٢٦٣ | ٧١٩ | ٦٣,٤ |

## مقارنة نص (غريغوريوس النيصي) بالنصَّين: النقدي (UBS) والبيزنطي[١]:

**جدول (١٩)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| UBS | ٦١ | ٤٣ | ١٠٤ | ٥٨,٧ |
| النص البيزنطي | ٦٦ | ٣٩ | ١٠٥ | ٦٢,٩ |

عندما يختلف النص البيزنطي عن نص (UBS): يتفق نص (غريغوريوس النيصي) مع النص البيزنطي ١٤ مرّة، ويتفق نص (غريغوريوس النيصي) مع نص (UBS) ١٠ مرات[٢]. وفي ٢٧ حالة خالف (غريغوريوس النيصي) نص (UBS) والنص البيزنطي رغم اتفاقهما على الصيغة نفسها[٣].

النتيجة: كيف يمكن استعادة النص الأصلي لإنجيل متى من اقتباسات (غريغوريوس النيصي) رغم:

(١) فسيفسائيتها، إذ تمثّل بنسب عالية النص البيزنطي، ثم

(1) James A. Brooks, *The New Testament Text of Gregory of Nyssa*, pp. 56-57.

(2) Ibid., p. 70.

(3) Ibid., p. 71.

النص الغربي والسكندري[1].

(٢) مخالفتها لأفضل المخطوطات.

(٣) مخالفتها لنص (UBS) في مواضع كثيرة؟!

وليست هذه الفسيفسائية من نوادر (غريغوريوس النيصي)، بل هي ظاهرة موجودة عند أكثر من أب، ومنهم (إبيفانيوس)[2].

**نص رسائل بولس في كتابات غريغوريوس النيصي:**

أجرى (بروكس) مقارنة بين نص رسائل بولس كما يظهر في كتابات (غريغوريوس النيصي) من جهة وأهم المخطوطات الممثلة لأنواع النصوص من جهة أخرى، فكانت النتيجة:[3]

السكندري المبكّر:

**جدول (٢٠)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| البردية ٤٦ | ٨٩ | ٨٧ | ١٧٦ | ٥٠,٦ |
| السينائية | ١٣٩ | ٨٣ | ٢٢٢ | ٦٢,٦ |
| الفاتيكانية | ١١٢ | ٩٣ | ٢٠٥ | ٥٤,٦ |
| المجموع | ٣٤٠ | ٢٦٣ | ٦٠٣ | ٥٦,٤ |

(1) See Ibid., pp. 71-72.

(2) See E. A. Hutton, *An Atlas of Textual Criticism*, Cambridge: Cambridge University Press, 1911.

(3) James A. Brooks, *The New Testament Text of Gregory of Nyssa*, pp. 256-257.

## السكندري المتأخر:

**جدول (٢١)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| المخطوطة الإفرائيمية | ٩٤ | ٥٣ | ١٤٧ | ٦٣,٩ |
| المخطوطة السكندرية | ١٢٩ | ٧٦ | ٢٠٥ | ٦٢,٩ |
| ψ | ١٦٢ | ٦٢ | ٢٢٤ | ٧٢,٣ |
| ٣٣ | ١٣٦ | ٨١ | ٢١٧ | ٦٢,٧ |
| ١٧٣٩ | ١٢٦ | ٩٨ | ٢٢٤ | ٥٦,٣ |
| المجموع | ٦٤٧ | ٣٧٠ | ١٠١٧ | ٦٣,٦ |

## كل السكندري:

**جدول (٢٢)**

| مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|
| ٩٨٧ | ٦٣٣ | ١٦٢٠ | ٦٠,٩ |

## الغربي:

**جدول (٢٣)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| المخطوطة الكلارمونتية | ٨٨ | ١٣٤ | ٢٢٢ | ٣٩,٦ |
| المخطوطة البويرنرية | ٨٧ | ١١٦ | ٢٠٣ | ٤٢,٩ |

| المجموع | ١٧٥ | ٢٥٠ | ٤٢٥ | ٤١,٢ |
|---|---|---|---|---|

البيزنطي:

**جدول (٢٤)**

| الشاهد | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| المخطوطة الأنجلية | ١٥٢ | ٧٢ | ٢٢٤ | ٦٧,٩ |
| ٠٤٩ | ١١١ | ٤٥ | ١٥٦ | ٧١,٢ |
| المجموع | ٢٦٣ | ١١٧ | ٣٨٠ | ٦٩,٢ |

## المقارنة مع النص النقدي (UBS) والنص البيزنطي[1]:

**جدول (٢٥)**

| النص | مع | ضد | المجموع | ٪ مع |
|---|---|---|---|---|
| UBS | ١٤٤ | ٨٠ | ٢٢٤ | ٦٤,٣ |
| النص البيزنطي | ١٥٩ | ٦٢ | ٢٢١ | ٧١,٩ |

عندما يختلف النص البيزنطي عن نص (UBS): يتفق نص (غريغوريوس النيصي) مع النص البيزنطي ٤٢ مرّة، ويتفق نص (غريغوريوس النيصي) مع نص (UBS) ٢٧ مرّة[2]. وفي ٣٢ حالة خالف (غريغوريوس النيصي) نص (UBS) والنص البيزنطي رغم اتفاقهما على الصيغة نفسها[3].

(1) Ibid., p. 263.
(2) Ibid., p. 260.
(3) Ibid., p. 260.

النتيجة: لا يصحّ من الناحية العلمية أن نتحدث عن استعادة النص الأصلي لرسائل (بولس) من اقتباسات (غريغوريوس النيصي) لأسباب، أهمها:

(١) مخالفتها الظاهرة لأفضل مخطوطات رسائل بولس.

(٢) مخالفتها لنص (UBS).

(٣) ميلها إلى النص البيزنطي المشوّه.

**كامل نص العهد الجديد في كتابات غريغوريوس النيصي:**

قدّم لنا (جيمس أ. بروكس) نتيجة النظر في كامل اقتباسات (غريغوريوس النيصي) من العهد الجديد؛ فكانت[1]:

**جدول (٢٦)**

| النص | متّى | لوقا | يوحنا | بولس |
|---|---|---|---|---|
| السكندري المبكّر | ٥٤,١ | ٦٠,٨ | ٥٨,٣ | ٥٦,٤ |
| السكندري المتأخر | ٦٢,٣ | ٦٦,٧ | ٦٥,٢ | ٦٣,٦ |
| كل السكندري | ٥٩,٧ | ٦٤,٦ | ٦٢,٣ | ٦٠,٩ |
| الغربي | ٤٧,١ | ٥٢,٨ | ٥٠,٥ | ٤١,٢ |
| ما قبل القيصري | ٦١,٤ | ٦٧,٦ | ٧٠ | |
| القيصري البحت | ٥٣,٧ | ٦٦,٣ | ٦٩,١ | |
| كل القيصري | ٥٧,٥ | ٦٧ | ٦٩,٥ | |
| البيزنطي | ٦٣,٤ | ٦٦,٩ | ٧٠,٧ | ٦٩,٢ |

النتيجة:

أولا: هذا نص فسيفسائي لا يعرف لنفسه لونًا واحدًا.

(1) Ibid., p. 263.

ثانيا: قال (بروكس): «إذا قورنت اقتباسات غريغوريوس بنص (UBS) – الذي هو في أغلبه النص السكندري –، وبالنص الأغلبي – الذي هو النص البيزنطي –؛ فإنّه يبدو أن هذه الاقتباسات تحمل قدرًا أكبر من الاتفاق مع النص البيزنطي»[١].

**كيرلس الأورشليمي:**

قدّم لنا (رودريك ل. مولن) القائمة التالية في كشف موقع نص العهد الجديد كما يظهر في كتابات (كيرلس الأورشليمي) من نص العهد الجديد (UBS)[٢].

**جدول (٢٧)**

| النص | الاتفاق | الاختلاف | نسبة الاتفاق |
|---|---|---|---|
| إنجيل متى | ٦٥ | ١٢٨ | ٥٠,٨ |
| إنجيل مرقس | ٩ | ٢٤ | ٣٧,٥ |
| إنجيل لوقا | ٤٣ | ٧٣ | ٥٨,٩ |
| إنجيل يوحنا | ٧٦ | ١١٧ | ٦٤,٩ |
| أعمال الرسل | ٥٠ | ٧٣ | ٦٨,٤ |
| الرسالة إلى روما | ١٥ | ٢١ | ٧١,٤ |
| ١ كورنثوس | ٤١ | ٦٢ | ٦٦,١ |
| إفسس | ٢٠ | ٢٤ | ٨٣,٣ |
| الرسالة الأولى إلى تسالونيكي والرسالة إلى تيطس | ٢١ | ٢٩ | ٧٢,٤ |

(1) Ibid., p. 264.

(2) Roderic L. Mullen, *The New Testament Text of Cyril of Jerusalem*, Georgia: Scholars Press, 1997, pp. 308, 322, 329, 334, 342, 353, 356, 364, 369, 373, 377, 382.

| الرسالة إلى العبرانيين | ٨ | ٢٣ | ٣٤,٧ |
| --- | --- | --- | --- |
| رسائل بولس | ١٢٠ | ١٨٥ | ٦٤,٨ |
| الرسائل الكاثوليكية | ١٠ | ١٥ | ٦٦,٧ |

النتيجة: لا يصحّ بحالٍ تصوّر استعادة النص الأصلي من اقتباسات تتراوح موافقتها للنص الأقدم بين ٣٤٪ و٨٣٪.

**ديديموس الأعمى:**

عاش (ديديموس الأعمى) في القرن الرابع في الإسكندريّة التي حفظت أفضل صورة متاحة للنص، ومع أنّ اقتباساته تعتبر اليوم من أفضل اقتباسات الآباء بعد الدراسة النقديّة التي قام بها (بارت إيرمان) في أطروحته للدكتوراه، ورغم أنّ (بارت إيرمان) قد خلص إلى أنّ اقتباسات (ديديموس) تمثّل النص «السكندري المتأخر»[١]، إلّا أنّ النظر في الجداول التي عرضها (إيرمان) تؤكد لنا فساد محاولة البحث عن النص الأصلي للعهد الجديد في اقتباسات هذا الأب، فقد قادت المقارنة بين اقتباساته من إنجيل متى ونص (UBS3) إلى الكشف أنّه في حين تتفق المخطوطة الفاتيكانية – التي نسخت في الزمن نفسه الذي عاش فيه (ديديموس الأعمى) – مع نص (UBS3) بنسبة ٩١,٤٪، فإنّ اقتباسات (ديديموس الأعمى) لا تتفق مع نص (UBS3) سوى في ٦٨,١٪[٢]، علماً أنّ إنجيل متى هو أكثر نص اقتبس منه (ديديموس الأعمى) في قاعدة الاقتباسات المتاحة في

(١) في دراسة (بارت إيرمان)، النص السكندري المبكر تُمثِّله: المخطوطتان السينائية والفاتيكانية، وتمثل النص السكندري المتأخرَ المخطوطتان الإفرايمية والرجيوسية و٣٣ و٨٩٢ و١٢٤١.
(2) See Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 199.

كتاباته. ويزداد الأمر سوءًا إذا علمنا أنّ النص اليوناني (Textus Receptus) يوافق النص النقدي (UBS3) بنسبة ٧٢,٤٪، وهو النص الذي أطبق النقاد المحققون على رداءته لأنه اعتمد مخطوطات مشبعة بالتحريف.

### إبيفانيوس:

خلص (كارول د. أوزبورن) في تحقيقه لاقتباسات (إبيفانيوس) من أعمال الرسل ورسائل العهد الجديد إلى مجموعة من الحقائق والنسب سنختصرها في سياق الرد على دعوى أصالة اقتباسات الآباء في نسبة الاتفاق والاختلاف مع المخطوطة السينائية[١]:

**جدول (٢٨)**

| | |
|---|---|
| أعمال الرسل | ٥٨,٨ ٪ [٣] |
| الرسائل الكاثوليكية | ٣٠ ٪ [٤] |
| رسائل بولس | ٦١,٢٪ [٥] |

### كليمنت السكندري

عرض (كارل ب. كوزايرت) في دراسته المتعلقة باقتباسات (كليمنت السكندري) - أول الآباء السكندريين[٢] - من الأناجيل الأربعة، مجموعة

(١) اخترنا المخطوطة السينائية لأن الناقد أوزبورن لم يقارن اقتباسات إبيفانيوس بنص (UBS).

(3) Carroll D. Osburn, *The Text of the Apostolos in Epiphanius of Salamis*, Atlanta, Society of Biblical Literature, 2004, p. 191.

(4) Ibid., p. 209.

(5)Ibid., p. 214.

(2) See Carl P. Cosaert, *The Text of the Gospels in Clement of Alexandria*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2008, p. xi.

من النتائج، أهمها في هذا السياق نِسَبُ الاتفاق بين نص العهد الجديد كما في كتابات (كليمنت السكندري) ونص (UBS4)[1]:

**جدول (٢٩)**

| إنجيل متى | ٪٦٢,٧ |
| --- | --- |
| إنجيل مرقس | ٪٥٣,٢ |
| إنجيل لوقا | ٪٥٣,٨ |
| إنجيل يوحنا | ٪٦٩,٤ |

لقد كانت خلاصة نتيجة دراسة (كارل كوزايرت) قوله: إنّ نص الأناجيل الذي اقتبسه (كليمنت) لم يكن يمثّل النص السكندري المبكّر رغم أنه قد استقرَّ في الإسكندرية سنة ١٨٠م، وإنّما هو أثرٌ من أخلاطٍ من التيارات النصيّة التي كانت موجودة في آخر القرن الثاني[2].

**مستخلص الخلاصة:**

١- اقتباسات الآباء أدنى قيمة من المخطوطات اليونانية التي نملكها اليوم؛ بما يعني أنّ الحديث عن أهليَّة هذه الاقتباسات لتمكيننا من استرجاع النص الأصلي للعهد الجديد في ظل فشل المخطوطات اليونانية ذاتها في تحقيق ذلك لا معنى له.

٢- لم يعرِفْ أيٌّ من الآباء الذين نملك اقتباساتهم (منذ القرن الثاني وإلى آخرهم) نصًّا يطابق النص النقدي (UBS) أو حتى يقاربه. فإذا كان العجز الواضح ثابتًا بالنسبة للاقتباسات الآبائية في متابعة

(1) Ibid., pp. 226, 237, 241, 246.
(2) See Ibid., p. 277.

أقدم نص يمكن تكوينه اليوم من خلال الشواهد القديمة القائمة على النقل، مباشرة ومن الذاكرة، من مخطوطات القرن الثاني وما بعده؛ فالعجز إذن أوضح في شأن الوصول إلى نصوص المؤلفين.

٣- استحالة استعادة النص الأصلي للعهد الجديد ليس مرتبطًا بقصور ملكات الآباء، وإنّما سببه ضياع النص الأصلي منذ زمن مبكر، وطروء التحريف على النص منذ العقود الأولى، وانتشاره محرفًا في مناطق جغرافية واسعة.

ومما يزيد الحقيقة السابقة توكيدًا أنّ (يوسابيوس) - مثلاً - الذي ولد في النصف الثاني من القرن الثالث، والذي عاصر اضطهاد (ديوكلتيانوس) للنصارى وحَرْق كتبهم، وصاحب التاريخ العلمي الطويل، والذي أصبح أسقفًا لقيصرية، وعَهِدَ إليه (قسطنطين) بإعداد خمسين نسخة للكتاب المقدس لإرسالها إلى الكنائس،[١] قد أثبتت دراسة اقتباساته من أسفار العهد الجديد أنّ النص الذي كان بين يديه هو نص معقّد يعسر حتى إدخاله في تقسيمات أنواع النصوص كما صاغها النقّاد[٢].

(1) See Eusebius, *Life of Constantine*, 4. 36.

(2) See for instance M. Jack Suggs, '*Eusebius' Text of John in the "Writings against Marcellus', in Journal of Biblical Literature*, Vol. 75, No. 2 (Jun., 1956), p. 142, M. Jack Suggs, '*The Eusebian Text of Mathew,*' in Novum Testamentum, Vol. 1, Fasc. 4 (Oct., 1956), 244-245.

# الباب الرابع

# تحديات في مواجهة استعادة النص الأصلي

## تمهيد

قد استبان لنا من الحديث السابق أنّ النقد الأدنى ليس علماً لتجميع الأرقام وإطلاق الدعاوى دون تحقيق، وإنما هو منهج نقدي يتعامل مع مادة تاريخية لا تزيده ضخامتها إلّا إشكالات.

من المعالم الأخرى التي لا بد من بيانها في أمر النقد الأدنى أنه «علم» (Science)، و«فن» (Art). فأمّا الجانب العلمي فيه فـمتمثل في جمع المخطوطات وترتيبها والمقارنة بينها، وأما الجانب الفني الخارج عن حدود صرامة «العلم» فهو في استنباط النتائج من حصيلة العمل العلمي في الفحص المادي للمخطوطات[1].

مارسنا فيما سلف من البحثِ العملَين: العلمي والفني في دراسة المخطوطات اليونانية والترجمات القديمة والاقتباسات الآبائية، واكتشفنا نتائج جديدة في عرض الشواهد المادية على غير الصورة التي يعرضها التقليديون والدفاعيون، كما وصلنا عند الاستنباط النقدي من هذه القاعدة الوثائقية إلى خلاف ما زَعَمَهُ أنصار دعوى القدرة على الوصول إلى النص الأصلي.

علينا في هذه المحطة الأخيرة من هذه الدراسة أن ندرس أهم ثلاث قضايا تتعلق بالجانب الفني ومآلاته:

**أولاً**: مسألة قصور الشواهد المادية عن تغطية «الفترة المعتمة»، وبالتالي ثبوت الانقطاع التاريخي بين النص الأصلي وشواهد آخر القرن الثاني.

(1) Léon Vaganay, *An Introduction to New Testament Textual Criticism*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1991, p. xiv (preface by J. K. Elliott).

وهنا نطرح الإشكاليتين الآتيتين:

١ - ما الذي يمكن أن نستنبطه من وجود هذه «الفترة المعتمة»؟

٢- وهو متفرّع عن السؤال السابق، ومتعلّق بالنظر في جانب فقدان أدلة إيجابية على حفظ النص الأصلي في هذه الفترة، ووجود قرائن في «الفترة المعتمة» تؤكّد أنّ النص قد حرّف.

**ثانياً**: حقيقة المناهج المعتمدة لصناعة النصوص اليونانية: دعواها، وتشاكسها، وواقع أفضل المناهج النقدية ومآل عملها في الشواهد.

**ثالثاً**: تاريخ البحث عن النص الأصلي منذ الزمن الأول المعروف لنا، وما انتهى إليه البحث في «البحث عن النص الأصلي» نظريًّا وعمليًّا.

## الفصل الأول: «الفترة المعتمة»، ومحنة الصمت

المبحث الأول: تحديات الدلالات السلبية «للفترة المعتمة»

المبحث الثاني: تحديات الدلالات الإيجابية «للفترة المعتمة»

## الفصل الثاني: المناهج وأزمة اليقين

المبحث الأول: المناهج، قصورها وتضاربها

المبحث الثاني: الانتقائية: حل لإشكال أم إعلان أزمة؟

## الفصل الثالث: مراجعة هدف النقد الأدنى

المبحث الأول: مرحلة الريادة والتفاؤل

المبحث الثاني: مرحلة النضج وآثارها

## الفصل الأول: «الفترة المعتمة»، ومحنة الصمت

تمثّل «الفترة المعتمة» التي تفصل بين نص مؤلفي أسفار العهد الجديد وأقدم الشواهد المادية المحفوظة أكبر تحدٍّ لدعوى الدفاعيين والتقليديين في القدرة على الوصول إلى النص الأصلي. وتطرح هذه الحقيقة التاريخية اليقينيّة تحدِّيَيْن اثنين للمنتصرين لأصالة النصوص الحالية للعهد الجديد، أوّلهما «سلبية»، وهي متعلّقة بامتناع هذه العتمة عن بذل النص الأصلي لطالبيه، وثانيهما «إيجابية»، أي دلالة ما تشفّ عن بعضه هذه العتمة من أنّ النص قد فقد عذريته في فترة ما قبل الشواهد المادية.

### المبحث الأول: تحديات الدلالات السلبية «للفترة المعتمة»:

يمثّل انقطاع الإسناد وإعتام التاريخ مشكلة لكلّ باحث عن الأصل الأوّل المتواري خلف ظلمة التاريخ، وهي المشكلة الكبرى التي يواجهها النقد الأدنى، ولذلك يحاول التقليديون والدفاعيون النصارى هتك الحجب التي تمنعنا رؤية النص البكر. وهو تحدٍ صعب لا مهرب منه لتاريخ صعب عنيد.

#### المطلب الأول: أهمية تاريخ النص:

أكّد الناقد البارز (كولول) قاعدة أساسية في العمل النقدي لاستكشاف القراءة الأصلية التي خطّها المؤلّف، وهي أنّه «**ليس بالإمكان الوصول إلى القراءة الأصليّة دون معرفة تاريخ النصّ**»[1]،

(1) Ernest C. Colwell, *The Greek New Testament with a Limited Critical Apparatus: Its Nature and Uses,'* in Allen Paul Wikgren and David Edward Aune, eds. *Studies in New Testament and Early Christian*, Netherlands, Brill Archive, 1972, p. 37.

وقد عبّر (بارت إيرمان) عن المعنى نفسه بقوله: «يتفق علماء العهد الجديد أنّ نص العهد الجديد لا يمكن أن تتم إعادة تكوينه بعيدًا عن رسمٍ دقيق لتاريخ تداوله»[1].

لقد تبدّت لنا هذه الحقيقة الكبرى سافرة في حديثنا السالف عن المخطوطات اليونانية، فنحن نجهل كلّ شيء عن زمن تأليف أسفار العهد الجديد وتاريخها في القرن الأول وبداية الثاني. ونحن نجهل أيضًا أصل جلّ الترجمات وأهمها؛ فهذه اللاتينية القديمة التي انتشرت بقوة عند الآباء اللاتين منذ القرن الثاني، لا نعرف اليوم عن أصلها شيئًا[2]، وتوجد بين مخطوطاتها اختلافات كبيرة جدًّا، باعتراف (جيروم)، وكذلك الأمر بالنسبة إلى السريانية القديمة.[3] ولا ريب أنّ هذا الجهل يشكّل عقبة كبرى تحول بيننا وبين النص في صورته البِكر.

تكتسب قضية «الفترة المعتمة» السابقة لظهور النص المدروس في نور التاريخ، أهمية خاصة عند تناول العهد الجديد بالدرس، حيث تتراكم المعضلات والمبهمات، ومن أهمها:

- معرفة المؤلف ومنهجه في الكتابة، أي: هل كتب كتابه ونشره مرة واحدة؟ أم هل راجعه قبل نشره، أو بعد ذلك؟

---

(1) Bart Ehrman, *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, p. 4.

(2) See Robert Casey, '*The Patristic Evidence for the Text of the New Testament*,' in Merril M. Parvis and Allen P.Wikgren, eds. *New Testament Manuscripts Studies, the materials and the making of a critical apparatus*, Chicago: The University of Chicago Press, 1950, p. 76.

(3) See Sebastian Brock, '*The Use of the Syriac Fathers for New Testament Textual Criticism*,' p. 230.

وهل ظهرت بين الناس نسخ مختلفة للمؤلف نفسه لقيامه بإصدار نسخة أو نسخ متأخرة؟

- هل كان للمؤلفين نسّاخ ينقلون كلامهم الشفوي إلى الأوراق، خاصة مع انتشار الأميّة في الزمن الأول؟ وكيف كان النقل: حرفيًّا أم بالمعنى؟ وهل روجعت النسخ -إن وجدت- قبل نشرها بين الناس؟
- هل صدرت هذه النسخ في حياة المؤلفين؟ أم بعد مماتهم بأن تولى تلاميذهم نشر النسخ المحفوظة عندهم؟
- إذا كان نشر كتب العهد الجديد قد تم في حياة المؤلفين، فهل كان ذلك قبل وفاتهم بفترة طويلة بما يسمح باطلاعهم على سير عملية النسخ والتوزيع، أم أنّ ذلك كان في آخر حياتهم، دون أن يمكنهم مراقبة انتقال النص إلى البلاد البعيدة؟
- حقيقةُ أنّ «الجزء الأكبر من العهد الجديد والمتمثل في الرسائل، هو مجرّد كتابات ظرفيّة لم يُقصد البتة أن توضع للنشر، في حين أنّ كتابات أخرى قد قُصِد أن يتم تداولها في محيط ضيّق»[1] تجعلنا نتساءل عن رغبة المؤلفين في نشر أسفارهم، وقدرة المجتمع النصراني الأول على منع تزييفها أو تحريفها[2].

---

(1) Eberhard Nestle, *Introduction to the Textual Criticism of the Greek New Testament*, p. 29.

(٢) قرر (زونتز) أنّه ليس بإمكاننا أن نصل إلى النص الأصلي لرسائل بولس كما أرسلت إلى المناطق المختلفة، وإنما يجب أن تقتصر غاية النقد النصي على البحث عن نصها الذي يعود إلى سنة ١٠٠م.

- إذا كانت أسفار العهد الجديد قد نشرت بعد ممات مؤلفيها، فهل كان المؤلفون ينوون حقيقةً نشرها بين الناس؟ أم أنهم لم يحسموا أمرهم قبل موتهم، فكان اختيار النشر من نصيب تلاميذهم؟ وإذا كان خيار النشر من نصيب التلاميذ، فهل كان المؤلفون، أو بعضهم، مقتنعين أنّ النص بحاجة إلى مراجعة؟ وهل كان التلاميذ أمناء في نقل نسخ معلّميهم؟
- ما الخطوات العملية التي اتخذها الكتاب ومن نسخوا مباشرة عن أصولهم الكتابية لحمايتها من التحريف في ظلّ بيئة تتميز بضعف الممارسة فيما يتعلق بنقل الكتب الدينية، واحتداد التنافس المذهبي الواسع جدًّا في تفسير تعاليم المسيح؟
- هل حُفظت النسخ الأولى للمؤلفين ليَنقل عنها بقية النساخ، ليكون النقل بذلك عنكبوتيًّا؟ أم أنّ النقل كان خطيًّا، أي أنّ كلّ نسخة تنقل من التي قبلها؟
- من المعلوم أنّ تنافرًا عقديًّا قد ظهر بين المؤمنين الأوائل بقداسة عدد من كتب العهد الجديد أو مرجعيّتها، كالخلاف بين (مرقيون) وعدد من ورثة تعاليم (بولس)، فمَنْ هو الحافظ الأمين للتراث الأول؟ وهل التنافس حول أصالة نقل هذا التراث محصور فيمن نعرفهم من الأولين؟ أم أن هناك شخصيات أخرى طواها التاريخ مؤهلة هي أيضًا لأن تكون قد استلمت التراث الكتابي الأول سليمًا ونقلته بأمانة؟

هذه التساؤلات المحتشدة والمشكلات العويصة في ظلّ جوٍّ تاريخيٍّ معتم كافية وحدها لإنهاء كلِّ أمل للوصول إلى الأصل الأوّل الذي خطته أنامل المؤلّفين، أو حتى النسخ الأولى قبل أن تمتد إليها أيدي المحرّفين الأوائل. إنّ نُسَخَنا لا يمكن البتّة أن تنطق بالحال البِكر للنص الأوّل لما في لسانها التاريخي من بُكم.

**المطلب الثاني: القراءات القديمة للنص وبذرة الحيرة**

واجه (ويليام بترسون) – عمليًّا – في مقدمة مقاله المهمّ: «ما هو النص الذي يمكن للنقد النصي للعهد الجديد بلوغه في أقصى مداه؟»؛ مشكلة تعددِ القراءات القديمة للنص الواحد، فتناول إنجيل مرقس، وإشكالية نسخته الأولى، متسائلًا عن نسخة النص الأصلي: هل هذه النسخة هي ما يوجد في مخطوطات القرن الرابع وما بعده، أم هي «الاتفاقات الصغرى» (minor agreements) بين إنجيل متى وإنجيل لوقا؟ وما هي الخاتمة الحقيقية لهذا الإنجيل؟ وما علاقة «إنجيل مرقس السري» الذي عرفه (كليمنت السكندري) بإنجيل مرقس الأصلي؟

اختتم (بيترسون) بحثه عن الإجابة بقوله: «من الواضح، دون النظر أصلاً في الاختلافات الفردية، أنّ تحديد أيٍّ من نُسخ «[أناجيل] مرقس» هي «الأصلية» يعدّ مهمة صعبة، وربما **مستحيلة**»[1].

إنّ العدد الكبير والمتنوع من الشواهد لم يكشف ظلمة «الفترة

(1) William Petersen, *'What Text Can New Testament Textual Criticism Ultimately Reach,'* in Barbara Aland and Joel Delobel, eds. New Testament Textual Criticism, Exegesis, and Early Church History, A Discussion of Methods, Netherlands: Peeters Publishers, 1994, p. 137.

المعتمة»، بل زاد في إبهامها؛ إذ كشف قصور أدواتنا عن الوصول إلى زمن بريء من التحريف فيما بعد هذه المرحلة المعتمة؛ وهي مشكلة كانت معروفة منذ قرون، حتى اقترح (ريتشارد بنتلي)[1] سنة ١٧٢٠م ترك محاولة البحث عن نص «أقرب ما يمكن إلى الأصل» والاكتفاء «بطبعة للعهد الجديد اليوناني موافقة لأفضل النماذج لزمن مجمع نيقية»[2].

كما أكّد (بترسون) أنّ النسخ النقدية الحديثة القائمة على عدد كبير من الشواهد، لا زالت بعيدة عن «النص الأصلي»، قائلًا: «بصراحة تامة، نحن لا نكاد نعلم شيئًا عن شكل «النص الأصلي» للأناجيل. في الحقيقة، إنّه من المشكوك فيه إذا كان بإمكان المرء الحديث في هذا الشأن [...] **نصُّ نسخنا النقديّة اليوم هو في الحقيقة نص لا يمكن أن يؤرّخ قبل سنة ١٨٠م في أقدم زمن**. إنّ نسخنا النقديّة لا تقدّم لنا النص الذي كان سائدًا سنة ١٥٠م أو ١٢٠م أو ١٠٠م، وأدنى من ذلك بكثير سنة ٨٠م»[3]. ولو أردنا تعديل تصريح (بيترسون)، فسنقول: إنّ النقاد لا زالوا يتصارعون لتحديد شكل النص في آخر القرن الثاني في مواضع عديدة دون حسم.

هذا الظلام القاتم للعقود الأولى لتاريخ النص ألزم الناقد الكتابيّ البارز (هالمت كوستر)[4] أن يعترف بخصوص الإنجيل الثاني أنّه

---

(١) ريتشارد بنتلي (Richard Bentley) (١٦٦٢-١٧٤٢م): عالم كلاسكيات ولاهوتي. درّس في كمبردج. من مؤلفاته: (*Remarks on a late Discourse of Freethinking*) و (*Proposals for a New Edition of the Greek Testament*).

(2) Ibid.

(3) See William. L. Petersen, "*The Genesis of the Gospels*," p. 62.

(٤) هالمت كوستر (Helmut Koester) (١٩٢٦م-): ألماني. من أعلام المتخصصين في النصرانية المبكرة ونشأة الأسفار المقدسة. رأس «جمعية الأدب الكتابي». عضو «الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم». من مؤلفاته: (*Ancient Christian Gospels*) و (*From Jesus to the Gospels*).

«بإمكان الواحد أن يكون على يقين تام أنّ نصَّه المراجع وحده هو الذي بلغ المرحلة القانونية»[1].

كل التطورات السابقة في حقل النقد النصي ساقت العديد من النقاد بعيدًا عن وهم استعادة النص الأصلي، وحصرت هذا الهمّ أساسًا في عقول النصارى المحافظين الذين لا يقبلون غير اليقين الإيجابي نتيجة لبحثهم، ولو كان هذا اليقين محض وهم أو اشتباه.

لم تمنع الفجوات التاريخية المُحبِطة الدفاعيينَ النصارى من تقديم قراءات تاريخيّة بسيطة وتبسيطيّة لحركة النص الأوّل. وهو منهج لخّصه الناقد (روبرت برايس) في قوله: إنّ الواحد من الدفاعيين «يضع سيناريو يقدّم بزعمه انتقالًا دقيقًا ممكنًا لمادة الأناجيل، ثم يتبنى هذه الدعوى، وكأنّ موافقته للأغراض الدفاعيّة تجعله صائبًا»[2].

إنّ كلّ دفاعيات النصارى ليست إلّا نظريات غائمة تعوزها البراهين الماديّة القائمة على سوقها، وتنقصها التفاصيل المجليّة لغوامض طبقات التاريخ الأوّل.

**المطلب الثالث: جدليات الدفاعيين في إشكال «الفترة المعتمة»:**

قد يتوقع المتابع للجدل الكبير حول الفترة المعتمة أن يكون اهتمام الدفاعيين النصارى بهذا الإشكال واسعًا، وأن يصرفوا له

---

(1) Helmut Koester, *From Jesus to the Gospels: interpreting the New Testament in its context*, Minneapolis: Fortress Press, 2007, p. 52.

(2) Robert M. Price, Review: J. Ed. Komoszewski, M. James Sawyer, and Daniel B. Wallace, *Reinventing Jesus: What The Da Vinci Code and other Novel Speculations Don't Tell You*, Kregel Publications, 2006. (http://www.robertmprice.mindvendor.com/reviews/reinventing_jesus.htm) (3/26/2011)

الكثير من دراساتهم وأبحاثهم المطوّلة، خاصة أنّ معرفة هذه الفترة لا تهم دراسات النقد الأدنى وحدها؛ وإنما هي أيضًا عنصر أساسي في التعاطي مع أهم قضايا النقد الأعلى، ودراسات اللاهوت المبكّر، والفِرَق النصرانية الأولى، والبحث عن «يسوع التاريخي»، لكنّ هذا التوقّع لا صدى له في الواقع، وذلك بادٍ إمّا في تجاهل جلّ الدفاعيين والتقليديين لهذا الموضوع في دراساتهم عن توثيق النص الأصلي، أو في تناولهم إيّاه بصورة باهتة وعجلة في كتاباتهم.

تقودنا محاولة استكشاف سبب هذا التناول القاصر لقضية الفترة المعتمة في كتابات الدفاعيين إلى أنّ لها عددًا من الأسباب، ومن أهمها:

- المسألة عصيّة بحق على الحل، وهي تحتاج حججًا مادية صلبة، وهو ما لا سبيل إليه؛ إذ اندثرت الوثائق الأولى كما اندثرت أخبار ما احتفّت بها من أحوال.
- ركون الكثير من الباحثين قبل العقود الثلاثة الأخيرة إلى الهدف الكلاسيكي للنقد النصي، وبالتالي عدم إيلائهم قضية ضياع النص بتمامه الأهمية المطلوبة.
- تمحور الكثير من المناقشات المتعلقة بالنقد النصي حول التحريفات القصدية المتأثّرة بالأغراض اللاهوتية للنسّاخ، خاصة بعد صدور كتاب (بارت إيرمان) (*The Orthodox Corruption of Scripture : The effect of early Christological controversies on the text of the New Testament*) (١٩٩٣م). وقد فرضت اعتراضات (إيرمان) ظلّها على كتابات الدفاعيين منذ العقد الأخير

من القرن العشرين،[1] نظرًا لموقعه كعالم متخصص في النقد الأدنى، وهو بذلك يمثل حالة نادرة بين من يكتبون ضد النصرانية.

- الجدل العلمي في الغرب بين المحافظين والليبراليين، وبين المسلِّمين والدفاعيين، قائم على مناقشة أصالة مقاطع محدودة في العهد الجديد دون كامل النص، سواءٌ لإقرار المخالف بأصالة عامة النص، أو لأنّ مواضع الجدال محصورة في بعض المقاطع أو الكلمات.

وباستقراء المؤلّفات التي كُتِبت أصالة أو عَرَضًا للدِّفاع عن أصالة نصّ العهد الجديد، نلاحظ أنّها كانت ذات لغة شعبية غير أكاديمية، وأنها افتقدت شروط البحث العلمي الجادّ، ولم يشهد هذا الموضوع يقظة حقيقية إلا مع كتابات (دانيال والس) وتلاميذه، خاصة أنّ النصارى في أمريكا قد صدّروا (والس) للتصدي (لبارت إيرمان) ومدرسته.

وبمراجعة كتابات (والس) ومن تتلمذوا على يديه، أو نقلوا عنه صراحة أو بخفاء، نجد أنهم تطرّقوا إلى قضية الفترة المعتمة، وإنْ على استحياء في كثير من الأحيان، ولعلّ مناظرة (والس) مع (إيرمان) في موضوع فقدان النص الأصلي، والتي كانت بعنوان «هل ضاع النص

(1) See for instance Timothy P. Jones, *Misquoting Truth: a guide to the fallacies of Bart Ehrman's Misquoting Jesus*, Downers Grove, Ill. : IVP Books, 2007; Dillon Burroughs, *Misquotes in Misquoting Jesus: why you can still believe*, Ann Arbor, MI: Nimble Books, 2006; Edward D. Andrews, Misrepresenting *Jesus: debunking Bart D. Ehrman's Misquoting Jesus*, Cambridge, Ohio: Bible-Translation.Net Books, 2011.

الأصلي للعهد الجديد؟» (١ فبراير ٢٠١٢م) تمثّل أقصى ما قدّمته هذه المدرسة إلى الآن في موضوع «الفترة المعتمة».

ويمكن تلخيص دفاعيات والس في كلٍّ من هذه المناظرة[١] وآخر كتبه ومقالاته في النقاط التالية:

الدفاع الأول: الإفراط في الشك من نتاج الثقافة ما بعد الحداثية[٢].

الدفاع الثاني: لا توجد فترة معتمة أصلًا.

الدفاع الثالث: حال عدم الانتظام والانضباط في المخطوطات دليل على أنه لم توجد مؤامرة في القرون الأولى لتغيير النص؛ إذ لو كان هناك تدبير لتغيير النص لما كانت عندنا نسخ غير متطابقة[٣].

الدفاع الرابع: التطابق الكبير بين البردية ٧٥ والمخطوطة الفاتيكانية دليل على وجود تيار نَسْخي لم تمسّه يد التحريف.

الدفاع الخامس: نسخة (NA27) باعتبارها النسخة القياسية المعتمدة اليوم لم تعتمد التخمين الذي لا سند له من المخطوطات غير مرة واحدة، وحتى في هذه المرة، لم تتفق اللجنة على قبول التخمين.

---

(١) لخص والس المناظرة وعلق عليها في مقاله (Ehrman vs Wallace: Round Three):
http://www.reclaimingthemind.org/blog/2012/02/wallace-vs-erhman-round-three/ retrieved 11/22/2013.

(2) Daniel B. Wallace, *Revisiting the Corruption of the New Testament: Manuscript, Patristic, and Apocryphal Evidence*, Grand Rapids, MI : Kregel Publications, 2010, p. 23.

(٣) هذه النقطة وما يليها ملخصة عن مناظرة والس مع إيرمان في موضوع النص الأصلي، باستثناء الأخيرة.

الدفاع السادس: جميع البرديات المكتشفة لم تقدم لنا قراءة أصلية جديدة لم نكن نعرفها، وبالتالي فعلينا أن نكون موقنين أننا لن نكتشف بردية جديدة تقدم لنا نصًّا جديدًا غير ما تعرضه مخطوطاتنا اليوم.

الدفاع السابع: يجب ألا نفرط في الشك، خاصة مع غياب حجج إيجابية.

**المطلب الرابع: تهافت الدفاعيين في رد الإشكال:**

رغم ما تحاول اعتراضات (والس) أن تبديه من علميّة، إلّا أنها عند التحقيق تقوم على واحد من أصلين، وهما:

(١) إنكارٌ لِحقائق ملموسة.

(٢) التعلُّق بأمور أو استنباطات غير علميّة.

والردُّ عليها تفصيلًا ينتظم في الحديث الآتي:

**أولاً**: ليس صحيحًا القولُ: إنّ الشكّ في أصالة نصّ العهد الجديد مَرَدُّه إلى علوُّ سلطان القيم ما بعد الحداثية؛ إذ إنّ فكر ما بعد الحداثة ينطلق من رفضٍ مبدئيٍّ لوجود حقيقة موضوعية[1]، معلنًا بذلك هيمنة مبدأ النسبيّة على جميع التصورات البشرية[2]، في حين أنّ جميع الدراسات المشككة في إمكانية الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد تنطلق من حقِّ الوصول إلى النص الأصلي ووجوبه، معتبرةً أنّ توفّر الأسباب الموضوعية لإدراك هذا النص ضمان لتحقيق

(1) Peter Berger and Anton Zijderveld, *In Praise of Doubt, New York*: HarperCollins Publishers, 2009, p. 52.

(2) Benedict XVI, *Truth And Tolerance: Christian Belief And World Religions*, San Francisco: Ignatius Press, 2004, p. 117.

الهدف النهائي في البحث عن القراءات الأصلية. لقد قامت هذه الدراسات من منطلق الكشف عن سذاجة الطروحات القديمة التي كانت تتجاهل – عمدًا أو عفوًا – الكثير من معضلات البحث عن النص الأصلي.

ومما يزيد في دفع التهمة أنّ التشكيك في إمكانية الوصول إلى النص الأصلي قد عُرف قبل اكتساح النسق الفكري والقيمي ما بعد الحداثي الغربَ.

**ثانياً**: إنكار الفترة المعتمة يظهر في التعاطي مع الموضوع بواحد من صورتين:

- إنكار حقيقة ظلمة الزمن الأول لتداول النص، وهو فِعْلُ غُلاة المتعصّبة والهواة ممّن يأخذون بما يذكره التراث الكنسيّ من قصص حياة الإنجيليين والرُّسل والكنائس المبكّرة، وهي قصص لا تثبت أمام أدنى المحاكمات التاريخية، إذ هي أقوالٌ مرسلة ولا يعضدها سندٌ تاريخيٌّ، وغاية ما يقال فيها: إنّها روايات كان النصارى يتناقلونها لسدّ الفراغ التاريخي بين الأجيال الأولى والأجيال المتأخّرة، ولإضفاء شرعيّةٍ تاريخية ودينية لاختيارات الكنيسة.

- المنهج الذي اختاره علماء النقد الأدنى من الدفاعيين، وهو يتمثل في عدم إنكار أصل ظلمة المرحلة الأولى لتناقل النص، غير أنهم يعودون – عمليًا – إلى إنكار هذه الظلمة بالقول: إنّ الشواهد المتأخرة قادرة على تقديم قرائن على شكل النص الأول.

- يفتقد المنهج الأول الدليل التاريخي الصحيح لدعواه، أما المنهج الثاني فيزعم أن القرائن الإيجابية خارج «الفترة المعتمة» قادرة على إضاءة ظلمتها، في تجاهل لضعف هذه القرائن، وقيامها على التكلّف، وعجزها عن مواجهة قرائنِ تحريفِ النصِّ الثابتة من «الفترة المعتمة».

**ثالثاً**: كان من الممكن أن يصحّ الاعتراض القائل: إنّ عفويَّة حركة النص دليل على أنّ النص الأصلي لم يندثر لو استطاع أن يثبت أمرين اثنين:

- المعرفة بالتاريخ المبكر لحركة تناقل النص.
- التناقل المكثف جدًّا لحركة النص في طبقة تلاميذ المؤلفين ومن بعدهم.

بإمكان هذين الأمرين أن يضمنا لنا عدم اندثار النص الأصلي وإن اختلط بالقراءات المحرَّفة، وإن كانا لا يضمنان لنا في الحقيقة تمييز القراءات الأصيلة من الدَّخيلة.

إننا – كما سبق بيانه – لا ندري شيئًا عن المؤلفين إلّا بضع رسائل (لبولس) – دون أدلَّةٍ ماديَّة حاسمة –، ولا عن تلاميذهم، ولا عن حركة تداول النص في عقوده الأولى، كما أننا نملك قرائن تدلّ على أنّ نَسْخ النص في القرن الأول كان شديد الضعف في بيئة يرمي فيها كلّ فريق الآخر بالهرطقة، وهو ما يجعل دعوى «عفوية النقل» في «الفترة المعتمة» محلّ نظر، فضلًا عن أن تكون حُجّة لشيء وراءها.

ثم إن نقل النص لم يكن عفويًّا في القرون الأولى التالية «للفترة

المعتمة»، إذ إنه قد تمت السيطرة عليه إلى مدى معين، وذلك من خلال المخطوطات التي أُعِدَّتْ بقرار من (قسطنطين)، ووُزِّعَتْ على الأمصار في القرن الرابع، وكذلك من خلال تنامي سلطان الكنيسة في المراكز الكبرى كروما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية[1]. وتتجلى هذه الحقيقة التاريخية من خلال اختيار عامة علماء النقد الأدنى تقسيم أنواع النصوص تقسيماً جغرافيًّا، بنسبة جزء إلى الإسكندرية، وآخر إلى القيصرية، وآخر إلى (لاتينية) إفريقيا، وجزء واسع إلى القسطنطينية.

**رابعاً**: ذهب **بعض** النقاد قبل اكتشاف البردية ٧٥ إلى أن النص السكندري هو نص مُركَّبٌ من القرن الثالث/ الرابع، غير أنّ هذا الرأي قد تراجع بصورة بارزة بعد اكتشاف البردية [2]٧٥ التي تتشابه كثيرًا مع نصّ المخطوطة الفاتيكانية. وقد حاول الدفاعيون النصارى أن يستنبطوا من هذا التشابه أنّ هناك قناة تداول للنص لم تمسَّها آفاتُ التحريف، وأنها تعود إلى النص الأصلي عبر الفاتيكانية؛ فالبردية ٧٥.

لم يمسَّ هذا القول الذي يُكرّره (والس) بصورة خاصة في جميع محاضراته من أصل الإشكال شيئًا، والذي هو شكل النص عند تأليفه لا عند نسخ البردية ٧٥، وعليه فهو يُقِيم إضاءته للفترة الفاصلة بين نسخ هذه البردية والنص الأول على الحدس وحده.

كما أنّ هذا الدفاع يتجاهل قولًا يتبنّاه عدد من كبار النقاد، وهو

---

(1) Robert F Hull, *The Story of the New Testament Text: movers, materials, motives, methods, and models*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2010, p. 26.

(2) Gordon D. Fee, "P75, P66, and Origen: THe Myth of Early Textual Recension in Alexandria," in E. J. Epp and G. D. Fee, *Studies in the Theory and Method of NT Textual Criticism*, pp. 247-273.

أنّ أهمّ التحريفات قد ظهرت في القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وبالتالي فتشابه برديَّةٍ من القرن الثالث مع مخطوطةٍ من القرن الرابع لا ينفي حال السّيولة المستقرة لتداول النصّ في القرن الثاني وما قبله.

**خامساً**: تجاهلت المراجعة ٢٨ لنصّ (نستل - آلاند) هي أيضًا - كما المراجعة ٢٧ - التخمين الحدسيّ[1]، ومع ذلك فقد أقرّ مُعِدُّوها أنهم قد بنوا رأيهم على ترك التخمين الحدسيّ لا على الثقة في احتفاظ مخطوطاتنا بالنص الأصلي وإنما على أساس أن هذه النسخة لم تَسْعَ أصلًا إلى الوصول إلى النصّ الأصليّ، وإنما الوصول إلى النص القديم الممكن من خلال الأدلّة الماديّة المتاحة، وهو ما ينفي عن أصحاب هذه النسخة النقدية الثقة المزعومة في الشواهد المادية المتاحة لإقامة النص الأصليّ.

**سادسا**: لا يمكن أن يكون صمت البرديات عن تقديم قراءات جديدة حجةً لليقين في عدم وجود هذه القراءات، لثلاثة أسباب رئيسة:

١-عدم العِلم لا يلزم منه العلمُ بالعَدَم، ونحن في أساس دعوانا لا ننطلق من ثبوتِ التّحريف لردّ إمكانية الوصول إلى النص الأصلي، وإنما ننطلق من أنّه لا سبيل لإقامة يقينٍ بحفظ النص انطلاقًا من الجهل بتاريخ النص؛ إذ لا يُجتنى من الجهلِ علمٌ.

٢-القرائن قائمة على حدوث التحريف في العقود الأولى التالية لتأليف النصوص الأصلية،[2] وهي فترة لم تمسّها هذه البرديات. وقد

(1) David Trobisch, *A User's Guide to the Nestle-Aland 28 Greek New Testament*, Atlanta : Society of Biblical Literature, 2013, p. 43.

(٢) سيأتي الحديث عن هذا الأمر في المبحث التالي.

أكّد نقادٌ مثل (إريش فاشر)[1] أنّ تأويل أسفار العهد الجديد بين ٥٠ – ١٢٥م قد انعكس على أعمال النسّاخ في نقلهم النصوص التي بين أيديهم[2].

٣-البرديات لم تقدم لنا نص العهد الجديد بتمامه في القرنين الأول والثاني، وإنما هي مقاطع قليلة لا تفي بحق المقارنة والاستنباط.

**سابعا**: نحن لا نعتقد فقط أنّ «الفترة المعتمة» حجة لعدم اليقين في أمانة نقل النص الأصلي، وإنّما نؤمن أيضًا أن هناك قرائن قوية ومتنوعة على أن «الفترة المعتمة» قد عرفت تحريف النص الأصلي. وهذا ما سيُفصح عنه حديثنا التالي.

**المبحث الثاني: تحديات الدلالات الإيجابية «للفترة المعتمة»:**

لا شكّ أنّ اعتراضنا على إمكان استعادة النص الأصلي للعهد الجديد قائم على الانقطاع التاريخي الواضح بين النص الأول وشواهده المتاحة المتأخرة؛ إذ العلم بأصالة النص فرع عن العلم بتاريخه، لكنّنا لا نقف برَكْبِ البحث عند تلك النقطة، وإنّما نزعم أنّ «الفترة المعتمة» في تاريخ النص، وما احتفّ بها من قرائن دالة على أنّ النصّ قد حُرّف قبل أن تظهر شواهده التي نملكها اليوم.

---

(١) إريش فاشر (Erich Fascher) (١٨٩٧-١٩٧٨م): ألماني. لاهوتي وناقد متخصص في النقد النصي. أستاذ العهد الجديد بجامعة هال. من مؤلفاته: (*Vom Verstehen des Neuen Testamentes*) و (*Textgeschichte als hermeneutisches Problem*).

(2) Erich Fascher, *Textgeschichte als hermeneutisches Problem*, Halle: Niemeyer, 1953.

**المطلب الأول: دلالات النص على التحريف:**

معرفة شيء من واقع النص الأوّل في العتمة الأولى تحتاج إلى نظر حاد في نسيج أسفار العهد الجديد، وعلاقة هذه الأسفار فيما بينها، وعلاقة النصارى الأرثوذكس وغيرهم بالنصوص المقدسة. وهي أمور تشهد أنّ «الفترة المعتمة» قد تلطّخت بحبر المحرّفين.

**المقصد الأول: شهادة أسفار العهد الجديد:**

قرّر (فيليب كومفورت) - رغم حرصه على بيان إمكانية الوصول إلى النص الأصلي - أنّ العهد الجديد يجب أن يُقسَّمُ نَصُّه إلى مجموعتين: الأولى تمثّل مجموعة النصوص التي حافظت على شكلها البدائي الأوّل، أمّا الثانية فقد مرّت بمرحلتين: (أ) الكتابة، فالتحرير (edition)، فالنشر، ثم (ب) إعادة التحرير، فالنشر. وقدّم مثالًا للصنف الثاني الفصلَ الأخير لإنجيل يوحنا وسفر أعمال الرسل الذي نشر على شكلين مختلفين؛ واحدٌ للوقا، ونسخة أطول لشخص ثان، وكل رسائل بولس باستثناء الرسائل الرعوية[1].

لم يستعمل (كومفورت) مخطوطات العهد الجديد كوسيلة لبلوغ استنباطاته، وإنّما استفاد من الدراسات الفيلولوجيّة التي أكّدت أنّه من المحال أن نتحدّث عن «مؤلّف واحد» لكثير من نصوص العهد الجديد. ومن المعلوم أنّه يكاد يكون هناك إجماع على أنّ الفصل الأخير من إنجيل يوحنا لم يكتبه صاحب هذا الإنجيل، وإنما هو إضافة لاحقة من كاتب آخر،[2] وذلك لأسباب كثيرة؛ من أهمها

(1) See Philip W. Comfort, *The Quest for the Original Text of the New Testament*, pp. 19-20.

(2) Luke T. Johnson, *Contested Issues in Christian Origins and the New* Testament: Collected Essays, Leiden; Boston: Brill, 2013, p. 483.

أنّ هذا الفصل يقدّم خاتمة ثانية لهذا الإنجيل بعد الخاتمة الواردة في الفصل العشرين.

إنّ الكنيسة تزعم أنّ كامل نص العهد الجديد من تأليف ثمانية مؤلّفين كانوا مَسُوقين من الروح القدس، لكن ينبّئنا (كومفورت) أنّ الحقيقة هي غير ذلك، وهي أنّ أجزاء من العهد الجديد خطّتها أيدي كتاب تناولوا النصّ الأوّل بالزيادة والتبديل.

إنّ ما قرّره (كومفورت) هو عين ما ندافع عنه نحن، وهو أنّ العهد الجديد قد تمّ تحريفه في «الفترة المعتمة» التي لا نملك من مخطوطاتها شيئًا. إنّنا وإن كنّا لا نملك دلالات **مادية** مباشرة على ما نقوله، فإنّنا مع ذلك نملك أدلّة من النسيج اللغوي والأدبي للنص على ذلك.

يمثّل إنجيل متى مثالًا صارخًا على تنافر أبعاض النص بما يكشف أنه لم يكن في أصله وحدة واحدة، وأنّ يدًا أو أياد متأخرة قد عبثت بالنص؛ بأن جمعت الرأي ونقيضه بصورة لا يمكن أن تصدر عن مؤلف واحد مهما بلغ إهماله في عرض القصة التي ينقلها؛ إذ إنّ هذا الإنجيل يُظهر المسيح شديد الحرص على احترام الشريعة الموسوية، بفَهْم حرفيٍّ شديد المراعاة لظواهر الأحكام (متى ٥/ ١٧- ٢٠؛ ٢٣/ ٣؛ ١٧/ ٢٤-٢٧...)، ثم يظهره في سياقات متداخلة مع الصورة الأولى نصيًّا، حريصًا على نبذ الشريعة الموسوية (مثال: ١٥/ ١١؛ ٢٣/ ٢٥-٢٦...)[1].

---

(١) انظر المواضيع التفصيلية للتناقض الداخلي لهذا الإنجيل في عرض موقف المسيح من الأحكام التوراتية في:

Udo Schnelle, *The History and Theology of the New Testament Writings*, Minneapolis: Fortress Press, 1998, p. 220-1.

ومن النقاد الذين كتبوا في مراجعات نص العهد الجديد، (ريموند براون)[1] – الناقد المرجعي في الدراسات اليوحناوية – الذي قرّر في تعليقه على إنجيل يوحنا أنّ هذا الإنجيل بالصورة التي هو عليها الآن قد مرّ في خمس مراحل:

١. وجود تراث شفوي مستقل عن التراث السِنَبتوي[٢].

٢. تم نخل وانتقاء المادة التراثية على مدى عقود وتشكيلها أسلوبيًّا لِتُقْحَمَ فيما بعد في الإنجيل الرابع.

٣. قام الكاتب الإنجيلي بجمع المادة ودمجها في بعضها في مؤلّف واحد.

٤. قام الكاتب نفسه بإعادة تحرير هذا الإنجيل ليجيب على الاعتراضات الواردة على مؤلفه.

٥. تحرير أخير للإنجيل على يد كاتب آخر[٣].

ومن الأمثلة الأخرى في هذا الباب، الرسالة الثانية إلى كورنثوس، إذ إنّ جمهور النقاد على أنها ليست رسالة واحدة كما هو ظاهرها اليوم، وإنما هي مجموع رسالتين قام أحد الكتاب أو النساخ بدمجهما ببعض. وفي هذا يشير (إدغار ج. غودسبيد) – كما عامة النقّاد – إلى أنّ الكلام

---

(١) ريموند براون (Raymond Brown) (١٩٢٨–١٩٩٨م): أمريكي. قسيس. أكبر النقاد الكاثوليك في أمريكا الشمالية في زمانه. درّس في عدد كبير من الجامعات. رأسَ ثلاثًا من أكبر المؤسسات العلمية الكتابية في العالم. من مؤلفاته: (*An Introduction to New Testament Christology*) و (*Death of the Messiah*).

(٢) السِّنَبَتَويّ (Synoptic): المتعلّق بالأناجيل الثلاثة الأولى.

(3) Raymond E. Brown, *The Gospel According to John* (*I-XII*), Garden City, N.Y. : Doubleday, 1966, pp. xxxiv- xxxvi.

يسير بصورة سلسة منتظمة من بداية نص الرسالة الثانية إلى كورنثوس إلى الفصل التاسع، لكنّ هذه السلاسة تنقطع فجأة مع بداية الفصل العاشر لتتحول إلى أسلوب مختلف، فيه كثير من التوجّع. ويرى في ذلك دليلًا قاطعًا على أن الجزء الأول الممتلئ بالرضا لا يمكن أن يكون قد كتب في رسالة واحدة مع الجزء الثاني المشبع بالتسخّط.

ما هو الشكل الأصلي للرسالة الثانية؟ وكيف تم الجمع بين الجزأين؟ وهل ألّفهما شخص واحد؟ وهل حاول من جَمَعَ بينهما أن يخفي هذا الأمر بحذوفات وزيادات توفّق بينهما كفعل كلّ مزوّر؟ هي أسئلة تجعل البحث العملي عن النص الأصلي هنا مجرّد محاولة فاشلة لعجزها عن امتلاك أجوبة الأسئلة الأولية.

**المقصد الثاني: استعمال متّى ولوقا لإنجيل مرقس:**

نظرًا لتعاضد القرائن من أكثر من وجه على استعمال كل من (متّى) و(لوقا) لإنجيل مرقس، وهي النظرية التي يتبنّاها السواد الأعظم من النقّاد في تفسير نشأة الأناجيل؛[1] اتّجه (كوستر) إلى تفسير اتفاق متّى ولوقا أحيانًا ضد مرقس، في مخالفة لأصل التزام النقل إلى درجة الحرْفية، بأنّ متّى ولوقا قد اعتمدا عند كتابتهما إنجيليهما على نسخة مبكّرة لمرقس تخالف النسخة الحالية لهذا الإنجيل؛ ولذلك أصبحنا نلاحظ بعد تحريف إنجيل مرقس في «الفترة المعتمة» وجود بعض التوافقات بين متى ولوقا تخالف ما نقرؤه في إنجيل مرقس.

يقول (كوستر): «يجب ألّا نستريب في أنّ أقدم النصوص المتاحة

(1) Burnett Hillman Streeter, *The Four Gospels, a Study of Origins treating of the Manuscript Tradition, Sources, Authorship, and Dates*, Eugene, Ore. : Wipf and Stock Publishers, 2008, 1924.

لإنجيل مرقس محفوظة في جلّ الحالات التي يتفق فيها مرقس ولوقا في استحضار مصدرهما، حتّى في الحالات التي تظهر فيها مخطوطات مرقس المتاحة نصًّا مختلفًا. حالات الاتفاق هذه كثيرة، وهي تتضمن حالات يتفق فيها متّى ولوقا في كلمات الجملة أو المقطع بصورة مخالفة لما يظهر في نص مرقس، وحالات تكون فيها كلمات في مرقس أو جمل أو حتّى مقاطع كاملة غائبة في كل من متّى ولوقا»(١).

**المقصد الثالث: اقتباسات الآباء:**

اقتباسات آباء القرن الثاني من العهد الجديد كما هي معروفة عندنا اليوم حجّة على التحريف المبكّر لنص العهد الجديد؛ يقول الناقد النصراني (ل. و. هورتادو)(٢): «فحص [كتابات] المؤلّفين المسيحيين الذين عاشوا في القرن الثاني يشير إلى اقتباسات جليّة من أسفار العهد الجديد، وعندما يكون هناك اقتباس بصورة واضحة أو قريبة من ذلك، فإنّ الاقتباس كثيرًا ما يُظهر اختلافات لافتة للنظر عن النص كما يبدو في المخطوطات المتاحة»(٣). إنّ المخطوطات التي

---

(1) Helmut Koester, "*The Text of the Synoptic Gospels in the Second century,*" in William L. Petersen, ed. *Gospel Traditions in the Second Century: Origins, Recensions, Text, and Transmission*, Notre dame, London: University of Notre Dame, 1989, p. 21.

(٢) لاري هورتادو (Larry Hurtado) (١٩٤٣م-): أستاذ لغة العهد الجديد في جامعة إدنبره. مدير «مركز دراسة أصول النصرانية». عضو الأكاديمية البريطانية، ورئيس جمعية الكتاب المقدس البريطانية. من مؤلفاته: (*The Earliest Christian Artifacts: Manuscripts and Christian Origins*) و (*Text-Critical Methodology and the Pre-Caesarean Text*).

(3) L. W. Hurtado, "*The New Testament in the Second Century: Text, Collections and Canon,*" in J. W. Childers and D. C. Parker, eds. *Transmission and Reception: New Testament Text-Critical and Exegetical Studies*, Piscataway, NJ: Georgias Press, 2006 , pp. 14-15.

كانت قاعدة الاقتباسات الآبائية في القرن الثاني تختلف في تفاصيلها عن مخطوطات القرون التالية؛ وهو ما يدلّنا على حقيقة أنّه كلّما كان تداول المخطوطات ضعيفًا؛ كان احتمال تحريف نصّها أكبر.

وقد انتهى (ويليام بترسون) في بحث له عن نشأة الأناجيل متعلّق باستعمال نص العهد الجديد في القرن الثاني إلى نتائج أخرى خطيرة، وهي:

١- التوفيق (harmonization) بين الاقتباسات من الأناجيل يبدو بارزًا وسائدًا.

٢- النصوص غير القانونية كانت ظاهرة أيضًا، ومختلطة بالنصوص القانونية. ويبدو أنّه لم يكن هناك فاصل واضح بين ما هو «قانوني» وما هو «خارج القانوني.»

٣- المقاطع التي لها ما يوازيها في الأناجيل القانونية تكون عادة مختَرَقةً بالاختلافات (variants).

٤- حتّى عندما نكتشف نصًّا له موازٍ فيما يسمّى اليوم «الأناجيل القانونيّة»، فإنّ هذا المقطع يكون في الغالب قد تمّ تحريفه.

٥- كلّما تحركنا نزولًا إلى فترة أقدم في القرن الثاني خفّت النّصوص الموازية لنص الأناجيل الرسميّة، وكانت الاقتباسات غير واضحة أكثر فأكثر.

٦- كلّما تحرّكنا إلى مرحلة أقدم خفّ التركيز على كلمات يسوع وحياته[1].

(1) See William. L. Petersen, "*The Genesis of the Gospels*," pp. 54-55.

ثمّ خلص (بترسون) إلى القول: «إذا كانت هذه الخصائص الست ثابتة في القرن الثاني – وهي كذلك بلا نزاع –؛ فإنّ هناك إذن داع أكبر للإيمان أنّ هناك خصائص أكثر في القرن الأول، عندما كانت معايير (الأرثودكسية[1] والهرطقة، القانوني وغير القانوني، إلخ) أقلّ تطوّرًا، وكان التراث النَّصِّيُّ أقلّ رسوخًا»[2].

وهي خلاصة بارعة من عالم محقّق تكشف أنّ دواعي التحريف في بداية انتشار نسخ العهد الجديد كانت حاضرة، وأثّرت في شكل النص، وحضور هذه الدواعي في «الفترة المعتمة» بصورة أعظم؛ برهان على أنّ النص في عقوده الأولى كان عرضة للتغيير القصديّ.

**المقصد الرابع: نُسَخ الهراطقة:**

أشار (إبرهرد نستل) إلى حقيقة تاريخية مهمّة يغفل عنها عامة النقاد، وهي أنّ «**كلّ الهراطقة تقريبًا قد اتُهموا بدورهم بتحريف الأسفار المقدسة**»[3]. وقال (بروس متزجر) في نفس السياق، مفصّلًا الأمر: «اتّهم إيرينيؤس وكليمنت السكندري وترتليان ويوسابيوس والعديد من آباء الكنيسة الآخرين الهراطقة بتحريف الأسفار المقدسة لنصرة اعتقاداتهم الخاصة»[4].

---

(١) أروثودكس: يستعمل الباحث هذه الكلمة بالمعنى الأوّلي في المكتبة الغربية، والذي يُقصد به الطائفة المقابلة للهراطقة (وهو معنى الاصطلاح كما ظهر لأول مرة في الكتابات الآبائية في القرن الخامس)، على خلاف المعنى الأوّلي في المكتبة العربية والذي يقصد به مجموعة الكنائس الشرقية أو بعضها.

(2) Ibid., p. 45.

(3) Eberhard Nestle, *Introduction to the Textual Criticism of the Greek New Testament*, p. 197.

(4) Bruce Metzger and Bart Ehrman, *The Text of the New Testament, Its Transmission, Corruption and Restoration*, p. 265.

ومن أعيان هذه الاتهامات، اتهام (إبيفانيوس) (لمرقيون) بتحريف بعض المواضع في الأناجيل[1]، واتهام (إيرينيؤس) (مرقيون) أنه «فكّك رسائل بولس حاذفًا كل ما قيل من الرسول فيما يتعلّق بالله خالق العالم من أنه أبو ربنا يسوع المسيح، وكذلك المقاطع الواردة في الكتب النبوئية التي اقتبسها الرسول ليعلّمنا أنها تخبر سلفًا بمجيء الربّ».[2] **وكتب (كايوس) - وهو من الآباء الأرثوذكس بين سنة ١٧٠ و٢٠٠م - أنّ (أسكلبيادس) و(ثيودوتس) و(هرموثيلوس) و(أبولونيدس) الهراطقة قد حرّفوا نسخًا للأسفار المقدسة، وأنّ تلاميذهم قد نشروا الكثير من هذه النسخ**[3].

وإذا علمنا أنّ كلمة «هراطقة» ليست إلا تهمة مذهبية تُرمى في وجه مخالفي الخط العقدي المنتصر لاحقًا في القرن الرابع في مجمع نيقية؛ أدركنا أنّ تحريف الأناجيل هو حقيقة واقعة وشائعة في القرن الثاني سواء كانت ممن سُمّوا بهراطقة أم من الآباء.

نحن نعلم اليوم أنّ «الهرطقة» في تعريفها الموضوعي ليست «الانحراف عن طريق الإيمان الحق»، وإنّما هي كلّ مخالفة للرؤى الدينيّة للجناح النصراني الذي سينتصر في مجمع نيقيّة وفي بقيّة المجامع المعترف بها من جمهور النصارى التالين. ولأننا نفتقد في أغلب الأحيان أدلّة مقنعة، نصًّا أو منطقًا أو تاريخًا، في الردود الآبائيّة على المصنَّفين في خانة «الهراطقة»، فإنّه يحق لنا أن نشك في صدق اتهامات الآباء «الأرثوذكس» لهؤلاء «الهراطقة»، وبأن نتساءل بكلّ

(1) See Epiphanius, *Panarion* 42. 10. 4-5.

(2) Irenaeus, *Against Heresies* 1.27.2.

(3) See *'Fragments of Caius,'* in *The Ante-Nicene Fathers*, New York: Charles Scribner, 1903, 5/602.

تجرّد وحماسة إن كان الهراطقة، في حالات معينة، هم من أخرجوا النص عن صورته الأولى أم أنّ الآباء «الأرثودكس» هم من انتصروا لنصوص «متطوّرة» موافقة لرؤاهم الدينيّة.

حوّل (بارت إيرمان) شكوكنا إلى يقين عندما قرّر أنّ «دراسات حديثة كشفت أنّ المخطوطات المتاحة تشير إلى الاتجاه المعاكس. فـالنسّاخ المرتبطون بالتراث الأرثودكسي غيّروا نصّهم في مرّات ليست بالقليلة، أحيانًا لإلغاء إمكانية «سوء استعمالها» من طرف النصارى لإثبات عقائد هرطقية، وأحيانًا أخرى لجعلها أكثر انقيادًا للعقائد المتبنّاة من طرف المسيحيين الذين يحملون قناعاتهم نفسها»[١].

ومن المهم هنا أن نؤكد أنّ عددًا من الدراسات الجادة للنقاد تنتصر للقول: إنّ (مرقيون) لم يحرّف مخطوطات الأسفار المقدّسة التي استلمها من الأجيال السابقة، وإنّما حفظ بصورة كبيرة القراءات التي كانت متاحة في زمانه[٢]. وقد درس (يوهان هاج)[٣] عددًا من

(1) Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, p. 53.

(2) See G. Quispel, "*Marcion and the Text of the New Testament*," in *Vigiliae Christianae* 52, 1998, 349-60; cf. U. Schmid, *Marcion und sein Apostolos: Rekonstruktion und historische Einordnung der marcionitischen Paulusbriefausgabe*, New York: de Gruyter, 1995; and J. J. Clabeaux, A *Lost Edition of the Letters of Paul: A Reassessment of the Text of the Pauline Corpus Attested by Marcion*, CBQMS 21; Washington, DC: Catholic University of America Press, 1989, as mentioned by Amy Donaldson, *Explicit References to New Testament Variant Readings Among Greek and Latin Church Fathers*, 1/289.

(٣) يوهان هاج (Johann Leonhard Hug) (١٧٦٥-١٨٤٦م): ألماني. لاهوتي كاثوليكي، وناقد كتابي، ومستشرق. من مؤلفاته: (*De conjugii christiani vinculo indissolubili commentatio exegetica*) و (*Die mosaische Geschichte des Menschen*).

القراءات التي نسبها الآباء إلى (مرقيون)، ووضّح أن هذه الأمثلة والكثير مما اشترك فيه (مرقيون) مع مخطوطة بيزا «لا يمكن الدفاع عن شبهة التحريف المتعمد فيه»[١]. كما أنّ الدراسات النقدية قد نبّهت الباحثين إلى تأثير نص (مرقيون) على الترجمة اللاتينية للعهد الجديد كما تظهر في النوع النصي الغربي[٢].

وفي الاتجاه المقابل، نقل لنا (أريجانوس) أنّ (كلسوس)[٣] - الفيلسوف اليوناني الذي كان خصماً للنصارى في القرن الثاني أي «الفترة المعتمة» - قد أعلن أنّ بعض النصارى المؤمنين «**قد حرّفوا النص الأصلي للأناجيل ثلاث مرّات أو أربعًا أو أكثر من ذلك، وغيّروا طبيعته ليتمكنوا من تجاوز الإشكالات أمام ما يواجهونه من نقد**» [٤].

ولهذه التهمة كثير من المصداقية لأنّ آخر الدراسات المعمّقة قد أثبتت الصدق التاريخي لجوهرها[٥].

### المقصد الخامس: الأناجيل غير القانونية

يكشف العدد الكبير للأناجيل غير القانونية المكتشفة إلى اليوم

---

(1) Johann Leonhard Hug, Hug's *Introduction to the New Testament*, tr. David Fosdick, Andover: Gould and Newman, 1836, p. 89.

(2) Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 329.

(٣) كلسوس (Κέλσος) (آخر القرن الثاني): فيلسوف أفلاطوني درس الأسفار العبرية و(على الأقل) إنجيل متى وإنجيل لوقا. أول شخصية معلومة انتقدت النصرانية بصورة منظمة. ردّ عليه (أريجانوس) في القرن الثالث. من مؤلفاته: (*Λόγος Ἀληθής*).

(4) Origen, *Against Celsus* 2.27.

(5) See Wayne C. Kannaday; *Apologetic Discourse and the Scribal Tradition: Evidence for the Influence of Apologetic Interests on the Text of the Canonical Gospels*, Atlanta: SBL, 2004.

أنّ هناك تراثًا يسوعيًّا آخر كان متداولًا في القرون الأولى إلى جانب التراث المسمّى «قانونيًّا» لاحقًا،[1] وإذا رُبطت هذه الحقيقة بما نعرفه من سجالات لاهوتية حادة كانت مهيمنة على الجو الديني النصراني في مرحلة تكوين المعتقد النصراني (formative period)؛ يحق لنا عندها أن نرجّح وجود علاقة جدليّة بين التراث «القانوني» والتراث «غير القانوني» في المراحل الأولى لتشكّل الأناجيل الأربعة بعد كتابة النصوص الأصليّة.

إنّ النصوص غير القانونية التي اقتبسها الآباء كـ(تاتيان) في الدياتيسارون[2] و(كليمنت السكندري)[3] وغيرهما[4] تثبت أنّه في أقلّ الأحوال وعلى مدى قرن كامل بعد كتابة أصول الأناجيل فإنّ الكثير من أقوال المسيح تنوقل ككلمات ذات سلطان ديني قاطع، حتّى إن لم توجد في المخطوطات المتأخّرة للعهد الجديد.

وقد وجد (وليام بترسون) في هذه المقاطع غير القانونية «حجة

---

(1) See Paul Foster, *"Is it possible to dispense with Q?,"* in *Novum Testamentum*, Oct2003, Vol. 45 Issue 4, p. 316.

(٢) من ذلك:

١- عند تعميد المسيح في نهر الأردن (متى ٣/ ١٥-١٦) ظهر «نور» أشرق على الماء.

٢- في سياق متى ٨/ ٤، قال المسيح للأبرص المتعافي أن «اذهب، واعمل بالناموس!».

٣- يزيد الدياتيسارون على ما جاء في لوقا ٤/ ٢٩-٣٠ من محاولة رمي المسيح من حافة الجبل، أنّ المسيح بعد ذلك طار في السماء بعيدًا عنهم، ليحط بعد ذلك في كفرناحوم.

٤- يزيد الدياتيسارون على رواية لوقا ٢٣/ ٤٨ أنّ اليهود قالوا: «ويلٌ لنا، ما الذي أصابنا؟ خراب أورشليم قريب!» (William. L. Petersen, "The Genesis of the Gospels," p. 42).

(3) See M. Mees, *Die Zitate aus dem Neuen Testament bei Clemens von Alexandrien*, Bari: Istituto di Letteratura Cristiana Antica, 1970.

(4) Alfred resch, *Agrapha: aussercanonische Evangelienfragmente*, Leipzig: J.C. Hinrichs, 1889.

على أنّه عند سنة ١٧٢م أو ما قاربها، لم يكن هناك نصّ مؤسّس للأناجيل ولا موقف تقديسي لها، وإنّما التراث الذي نعدّه اليوم أجزاء من الأناجيل؛ القانونية كان مرنًا وقابلًا لإعادة التنظيم، وخاضعًا لأهواء أيّ كاتب أو منقّح أو راغب في إحداث توافق بينه وبين النصوص الأخرى»[١].

وقد أورد (يوهان هاج) مثالًا على إضافة نصوص ذات أصل أبوكريفي إلى الأسفار القانونية، وهو ما ورد من قراءة طويلة في لوقا ٦/ ٥ لها ما يوافقها في كتاب (جستين): «محاورة مع تريفو»، وأصلها في أحد أناجيل الطفولة الأبوكريفية[٢]. ومن الأمثلة الأخرى ما يبدو من اقتباس (إبيفانيوس) لنص لوقا ٢/ ٧: «فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود»، بتغيير «مذود» إلى «كهف» (τῷ σπηλαίῳ)، واستعمال (أريجانوس) صيغة «معلف الكهف» (σπηλαίῳ φάτνῃ)، وذلك تأثرًا بالتراث الأبوكريفي الشائع في القرون الأولى الذي يذكر أنّ المسيح قد ولد في كهف[٣].

**المطلب الثاني: دلالات الشواهد على التحريف:**

يَزعم المحافظون من علماء النصرانية في الغرب في محاضراتهم الكِرازية ومؤلّفاتهم الدفاعية أنّ شواهد العهد الجديد قد حسمت أمر الدلالة على حفظ نصوص المؤلّفين رغم أنّ هذه الشواهد غائبة عن الفترة الأولى لتداول النصوص المقدّسة. وهي دعوى ينقضها النظر

(1) William. L. Petersen, "The Genesis of the Gospels," p. 43.

(2) Johann Leonhard Hug, Hug's *Introduction to the New Testament*, tr. David Fosdick, Andover: Gould and Newman, 1836, p. 93.

(3) James Orr, *New Testament Apocryphal Writings*, London: J.M. Dent; Philadelphia: J.B. Lippincott, 1903, p. 120-121.

النقدي لهذه الشواهد، ويقول بنقيضها الصوت الخافت الصاعد من القرن الثاني وما تلاه.

**المقصد الأول: أقدم المخطوطات المتاحة:**

قدّم (هالمت كوستر) صورة شموليّة دقيقة لحال النص في القرن الثاني، وذلك في قوله: «كان القرن الثاني بصورة كاملة فترة للاختلاف الحاد.»[1] وقد وضع بذلك إصبعه على سبب رفضنا للإيمان بمصداقية نص العهد الجديد كما هو في مخطوطات القرن الثالث.

وأضاف في كشف مآلات النظر انطلاقًا من هذه الحقيقة التاريخية: «لا توجد ضمانة أنّ أصول (archetypes) التراث المخطوطاتي مطابقة للنص الأصلي لكلّ إنجيل. [...] ضُلِّل النقد النصي للعهد الجديد بفرضيّة أنّ أصول التراث النصي التي حدّدت قرابة سنة ٢٠٠م [...] هي (تقريبًا) مطابقة للمخطوطات الأصليّة. هذا أمر لا سبيل لإثباته. **على العكس من ذلك كل الحجج المتاحة تثبت أنّه لم تكن المراجعات الثانوية للنصوص الأصليّة وحدها، وإنّما المراجعات الجوهريّة لها قد وقعت في المئة سنة الأولى جميعًا لتناقل النص**»[2].

انتصر (دافيد باركر) أيضًا للقول: إنّ جلّ التغييرات الجوهريّة لنص الأناجيل قد تمّت في المئة والـخمسين سنة الأولى، وأنّ تاريخ النص في تلك المدّة وما بعدها هو: «سيولة أوليّة تلاها ثبات.» (Initial fluidity followed by stability)[3].

(1) Helmut Koester, "*The Text of the Synoptic Gospels in the Second century*," pp. 19-37.

(2) Ibid., p. 37.

(3) David C. Parker, *The Living Text of the Gospels*, p. 70.

وإذا أخذنا في الاعتبار ما انتهى إليه (إلدون إب) في بحثه عن «دلالة البرديات على تحديد طبيعة نص العهد الجديد في القرن الثاني» من أنّه «**من الممكن أن نقرر بثقة بالغة صدق دعوى أنه في أقل تقدير كانت هناك ثلاثة أنواع من النصوص** (distinct 'text-types') **موجودة في المسيحية الديناميكية للقرن الثاني**»،[1] وقول (فوجلز): «فيما عدا الأخطاء [النسخية]، فإنّ الأغلبية الكبرى للقراءات المتخالفة في نص العهد الجديد **ظهرت إلى الوجود قبل سنة ٢٠٠م**»[2]، أدركنا أنّ عمق تيارات التحريف في التاريخ المبكر للنصوص حجة على أصحاب القراءة المتفائلة.

وقد درس (باركر) قراءات الأقوال المنسوبة إلى المسيح عن الزواج والطلاق، و«الصلاة الربّانية» في الأناجيل، من خلال ما تُقدِّمه المخطوطات اليونانية واقتباسات الآباء، ثم خلص من ذلك إلى أنّ «**النتيجة الأساسيّة لهذا البحث هي إظهار أنّ استعادة نص أصلي واحد للمسيح هو أمر مستحيل**»، وأنّ «ما لدينا ليس إلّا مجموعة تراث تفسيري معادٍ كتابَتُه»[3].

لقد أدّت الأشكال الست الأساسيّة للصلاة الربانيّة والعدد الكبير من الاختلافات في أربعين عددًا من لوقا إلى تشظّي النص أمام

(1) Eldon J. Epp, "The Significance of the Papyri for Determining the Nature of the New Testament Text in the Second Century: A Dynamic View of Textual Transmission," in *Gospel Traditions in the Second Century: Origins, Recensions, Text, and Transmission*, ed. William L. Petersen, Notre Dame, London: University of Notre Dame Press, 1989, p. 103.

(2) E. J. Epp, & G. D. Fee, *Studies in the theory and method of New Testament textual criticism*, p. 126.

(3) Ibid., pp. 92-93.

(باركر) إلى مجموعة قراءات حُرّة صنعَتْها الأجيالُ النصرانيّة الأولى.

**المقصد الثاني: مكان اكتشاف المخطوطات الأقدم**

وُجدت جميع المخطوطات الأقدم للعهد الجديد التي بحوزتنا اليوم في منطقة واحدة (=هي مِصْرُ) بعيدة عن مكان تأليف جميع النصوص الأصليّة. وإنّه لمن مشاققة المنطق التاريخي الرتيب أن نتصوّر أنّ «النص المصري» هو نقلٌ أمينٌ للأصول الأولى، إذ إنّ حماسة النسّاخ لتعديل النصوص وإعادة توجيه معانيها بتغيير مبانيها في القطر الواحد معلومة يشهد لها التاريخ، فكيف إذا انتقل هذا النص من بلد إلى آخر، بل من قارة إلى أخرى!؟

زعمَ الدفاعيون النصارى وفريقٌ من التقليديين أنّ وجود هذه المخطوطات في مصر لا يلزم منه أنّها قد كتبت في مصر. وهو اعتراض يخالف أصل تفسير وقائع التاريخ؛ لأنّ الأصل الذي يجب أن يُجرى عليه في تحديد مصادر الوثائق هو أن نقول: إنّ كلّ مخطوطة وجِدت في مصر هي مخطوطة مصرية المنشأ إلا أن يثبت خلاف ذلك، ولذلك فإنّ إقامة البرهان على أنّ هذه المخطوطات وافدة على مصر من بلاد بعيدة يقع على عاتق الدفاعيين ومن وافقهم لأنّهم يسلكون غير جادة التاريخ.

وفي مقابل عجز الدفاعيين والتقليديين عن تقديم برهان على مخالفة تاريخ هذه المخطوطات لأصل بقائها في الأرض التي نسخت فيها، يملك المخالفون اليوم مزيدًا من البراهين على مصرية هذه المخطوطات؛ فقد أثبت (تيموثي ج. فني) في دراسته (*The Ancient Witnesses of the Epistle to the Hebrews: A Computer-Assist-*

*ed Analysis of the Papyrus and Uncial Manuscripts of PROS EBRAIOUS*)[١] أنّ الكثير من البرديات ومخطوطات العهد الجديد ذات الحرف الكبير (A B D I ℵ P13 P46) تحمل الطابع الهجائيّ نفسه، وبناء على أصل القول: إنّ الاشتراك في الهجاء يقتضي الاشتراك في أصل النشأة؛ فقد استنتج (فني) أنّ هذه المخطوطات قد كُتبت في البقعة الجغرافية نفسها، والتي من المفترض أنّها مصر[٢].

**المقصد الثالث: النص الغربي:**

كان النص الغربي للعهد الجديد الأكثر حضورًا جغرافيًّا في القرون الأولى، وهو من الناحية الواقعية كتلة غير متجانسة من النصوص حتّى قال (بروس متزجر): «الظواهر النصيّة كثيرة جدًّا حتى إنّ فون زودن كان ملزمًا بأن يضع سبعة عشر قسمًا فرعيًّا للشواهد المرتبطة بدرجةٍ ما بهذا النص»[٣].

يمثّل هذا النوع النصيُّ تراثًا عصيًّا على السيطرة عند النسخ والتحرير والترجمة؛ فهو يظهر نزوعًا نحو إحداث توافق مع النصوص الموازية، وإعادة الصياغة، وحذف المترادفات والإضافات التي يطول نصّها أحيانًا[٤]. وتكشف هذه الخصائص أنّ نص العهد الجديد كان يحمل في داخله في القرون الأولى آلية ذاتية للتحول،

---

(١) أطروحة دكتوراه، جامعة مردوخ، ١٩٩٩م.

(2) Maurice A. Robinson, "*The Case for Byzantine Priority*," p. 570.

(3) Bruce Metzger and Bart Ehrman, *The Text of the New Testament, Its Transmission, Corruption and Restoration*, p. 187.

(4) Michael W. Holmes, "*Reconstructing the Text of the New Testament*," in David E. Aune, *The Blackwell Companion to the New Testament*, Chichester, U.K.; Malden, MA : Wiley-Blackwell, 2010. p. 82.

والتطوّر، والتنائي عن الشكل البدائي للأصل الأوّل.

ويعدّ التعايش السلمي بين النص الغربي والنص السكندري، علامة بارزة على أنّ النصارى «الأرثودكس» الأوائل كانوا يعلمون أنّ الاختلافات النصيّة الكثيرة والمزعجة تعتبر واقعًا لا سبيل لتجاوزه، وأنّها معضلة بعيدة الغور.

ويمثّل سفر أعمال الرسل أعظم مثالٍ في هذا الباب، فإنّ هذا السفر قد حُفظ في نسخة قصيرة في التراث السكندري، وفي نسخة أطول في بعض البرديات، مثل البردية ٣٨، والبردية ٤٨، وخاصة مخطوطة بيزا في نصها اليوناني وترجمتها اللاتينية، وكذلك في اقتباسات الآباء اللاتين القدماء مثل (إيرينيؤس) و(ترتليان) و(كبريان)، وبعض الشواهد السريانية القديمة: شذرات فلسطينية وملاحظات في هامش ترجمة (توما الحرقلي). والمثير هنا أنّه من بين الأعداد ١٠٠٧ للنص السكندري، لا نجد غير ٣٢٥ عددًا يطابقها في النص الغربي، بالإضافة إلى زيادة النص الغربي ٥٢٥ عددًا، وحذفه ١٦٢ عددًا.[١]

لقد وقفت (روزلين دوبنت-روك)[٢] أمام هذا الاختلاف الفاحش بين الروايتين لتقول: «تعايشَ النصّان في نهاية القرن الثاني،

---

(1) Roselyne Dupont-Roc, “Le texte du Nouveau Testament et son histoire,” in *Introduction au Nouveau Testament: son histoire, son ecriture, sa theologie*, Daniel Marguerat; et al, Genève: Labor et Fides; Paris: Diff. Éd. du Cerf, impr. 2008, p. 522.

(٢) روزلين دوبن-روك (Roselyne Dupont-Roc): فرنسية. أستاذة اليونانية الكتابية في (Institut Catholique de Paris). من مؤلفاتها: (*Saint Paul : une théologie de l’Église ?*) و (*Les Manuscrits de la Bible et la Critique Textuelle*).

وتم قبولهما في جماعات مختلفة، وهما يشهدان بذلك للطبيعة الحيّة بامتياز لنص العهد الجديد».[1] و«حياة» النص تعني نماءه وتغيّره مع مرور الأيام.

(1) Ibid., p. 523.

# الفصل الثاني: المناهج وأزمة اليقين

من الممكن اختصار حقيقة علم النقد الأدنى في أنه جهد يسعى لجمع مادة تاريخية ومنهج يعمل على تنظيمها ونقدها لاستخراج حقائق تاريخية منها. وقد أفضنا سابقًا في بيان قصور الشواهد من أكثر من جانب عن توفير النص الأصلي لناشديه، وعلينا الآن أن ننظر في حقيقة مناهج النقد الأدنى إن كانت تملك في آلياتها ما يقودنا إلى اليقين المنشود في البحث عن كلمات المؤلفين في ظلّ قصور الشواهد.

## المبحث الأول: المناهج، قصورها وتضاربها:

يقتضي قول كثير من الدفاعيين: إنّ الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد في متناول اليد دون حرج ولا اضطراب أن يكون النقاد على اتفاق في أمر السبيل إلى النص المفقود، فوضوح الطريق يقتضي وحدة المنهج، أو على الأقل ألا يكون الاختلاف المنهجي كبيرًا. والناظر في حال المناهج يرى أنها متعددة بصورة هائلة، بل تقف الواحدة من الأخرى على طرف النقيض المقابل، وسنقتصر هنا على ذكر أهم هذه المناهج لندرك الشقّة الواسعة بينها.

### المطلب الأول: النص المستلم:

كان ظهور الطباعة في الغرب من أهم الأحداث المؤثرة في حضارة الغرب عامة، وفي حياته الفكرية خاصة. وكان نصيب الكتاب المقدس مرعيًّا منذ البداية، غير أنّ النصيب الأوفر كان للترجمة اللاتينية، ثم بقية اللغات الأوروبية المستعملة في تلك الفترة كالفرنسية والألمانية والإيطالية. وقد تأخّر طبع نسخة من العهد الجديد اليوناني إلى العقد

الثاني من القرن السادس عشر، ولعلّ ذلك يعود إلى هيمنة الفولجاتا على المعرفة الدينية المطبوعة في تلك الفترة بالطابع اللاتيني، ولذلك كان على من يريد أن يرجع إلى النص اليوناني أن يعود إلى المخطوطات اليونانية المحفوظة.

شهدت أوروبا سنة ١٥١٦م صدور ثاني طبعة يونانية للعهد الجديد، بعد سنتين من الطبعة الأولى، وقد تولى إعدادها أحد رواد حركة الأنسنة في أوروبا، (إيرازموس)[١]. واستطاعت هذه النسخة أن تتفوق على النسخة السابقة، وأن تحقق انتشارًا كبيرًا.

لم تكن ظروف إعداد هذه الطبعة على الصورة التي اعتادها المشتغلون بإعداد النصوص اليونانية في القرون التالية، إذ لم يعرف النصارى في تلك الفترة جمع المخطوطات وحفظها وترتيبها، ولا كانت هناك مناهج تؤصّل لصناعة النصوص من وثائق مختلفة.

في ظلّ هذا الواقع البدائي، كان عمل (إيرازموس) رائدًا وغير ناضج في الوقت نفسه، وهو ما يظهر في طبيعة الوثائق والمنهج المعتمد لإصدار نسخته، إذ إنه:

- لم يعتمد في إعداد نصّه إلّا على ستّ مخطوطات، كلّها متأخرة جدًّا تعود إلى (القرنين الثاني عشر والثالث عشر).
- كان يصحّح نص مخطوطاته كلّما شعر بالحاجة إلى ذلك.
- حرّف نصّ المخطوطات ليوافق النصّ اللاتينيّ.

---

(١) إيرازموس (Erasmus) (١٤٦٦-١٥٣٦م): هولندي. قسيس كاثوليكي. فيلسوف ولاهوتي. من مؤلفاته: (*De pueris statim ac liberaliter instituendis*) و (*Disticha de moribus nomine Catonis*).

- لمّا لم يكن عنده نصّ يونانيٌّ للرؤيا ٢٢/ ١٦-٢١، قام بترجمة عكسية إلى اليونانية من اللاتينية.
- لم ينشئ قواعد علمية لتحديد القراءة الصحيحة من القراءة المزيفة.
- انتهى من عمله الرائد في أشهر قليلة، وسارع بعدها إلى دفعه للمطبعة.

ولعل أفضل وصف لهذا العمل هو الذي قدمه (إيرازموس) نفسه بوصفهِ نصَّهُ أنه مُكَوَّمٌ لا مُحرّر (praecipitatum verius quam editum)[1]

راجع (روبار إستيان)، المعروف (بإستيفانوس)، نص (إيرازموس)، مرات عديدة، وأخرج (تيودور بيزا) إحدى عشرة طبعة لا تطابق الواحدة الأخرى، كما راجع النص (إلزيفر) العم وابن الأخ أكثر من مرة. أما النسخة المستعملة اليوم فهي لا تطابق الإصدارات الأولى، وإنما هي النسخة التي جمعها (فردريك سكريفنر) سنة ١٨٩٤م[2].

سُمّي نص (إيرازموس)، وسلسلة مراجعاته، «بالنص المستلم» (Textus Receptus) بعد أن وصفه أحد ناشريه سنة ١٦٣٣م بقوله: «الذي بين أيديكم هنا هو النص المعترف به عالميًّا: نحن نعرضه مبرّءًا

(1) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 4.
(2) Roy E. Beacham, Kevin T. Bauder, eds. *One Bible Only?: Examining Exclusive Claims for the King James Bible*, Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2001, p. 174.

من التغيير والتحريف»[1].

استطاعت نسخة (إيرازموس) أن تهيمن على الساحة العلمية، بل وأن تكتسب فيها قداسة على مدى ثلاثة قرون. ولعل أهمّ منجز لها هو أنها الأصل اليوناني الذي اعتمدته أعظم ترجمة إنجليزية كلاسيكية: «ترجمة الملك جيمس»، علماً أنّ مترجمي نسخة الملك جيمس قد رجعوا إلى الطبعة الخامسة (لبيزا)، وعدّلوا النص في قرابة مئتي موضع[2].

هيمنت «ترجمة الملك جيمس» على المطبوعات الإنجليزية للكتاب المقدس، بعهديه، لفترة طويلة، ولم تهتز إلّا مع صدور «الترجمة المراجعة» (Revised Version) (العهد الجديد سنة ١٨٨١م) (لوستكوت) و(هورت) وعشرات العلماء الآخرين، والتي تمّت مواجهتها بشراسة من أنصار «ترجمة الملك جيمس»، وعلى رأسهم العميد «برجن»[3] الذي كان الأعنف في ردوده.

سقط «النص المستلم» مع بداية القرن العشرين في الدوائر العلمية، ولم يبق له من أنصار غير جماعة من المحافظين البروتستانت الذين سُمّوا (King James Only movement)، وفيهم قلّة من دارسي النقد النصي، وهم يرون أنّ «ترجمة الملك جيمس» هي الترجمة

(1) Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p. 6.

(2) Roy E. Beacham, Kevin T. Bauder, eds. *One Bible Only?: Examining Exclusive Claims for the King James Bible*, Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2001, p. 175.

(٣) لم يعتقد (برجن) العصمة في «ترجمة الملك جيمس» و«النص المستلم»، وإنما كان مذهبه أنهما يحتاجان إلى التصحيح في عدد من المواضع: (John William Burgon, *The Revision Revised*, London, J. Murray, 1883).

الأفضل، المطابقة للنص الأصلي أو الأقرب إليه، ويحطّون في المقابل من قيمة المخطوطات الأقدم، ويرونها ضعيفة القيمة العلمية.

تكمن أهمية «النص المستلم» في العالم العربي في أنه الأصل اليوناني لترجمة الفانديك التي صدر العهد الجديد منها سنة ١٨٧٨م، وهي الترجمة العربية الأكثر رواجًا وشهرة بين النصارى العرب، حتى إنّ النصارى في العالم العربي، إلا من ندر وشذّ، يعتقدون أنّها تطابق النص الأصلي في كلّ مقطع وكلمة[١].

**المطلب الثاني: النص الأغلبي:**

انتصر عدد من النقاد إلى القول إنّ «المخطوطات الأكثر» هي التي حفظت النص الأصلي، وإن كانت شواهدها متأخرة زمنيًّا بصورة واضحة، ويُسمّى النصّ الذي يتبناه هذا الفريق «بالنص الأغلبي»، وهو المعتَمَدُ في الكنيسة اليونانية الأرثودكسية، وله سلطانٌ على جماعاتٍ من المنصّرين ومترجمي الكتاب المقدّس في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وقد أكّد عدد من أنصار هذا المنهج التحريف الفاحش للمخطوطات المبكرة التي نملكها وعلى رأسها البرديات والمخطوطتين السينائية والفاتيكانية.[٢]

يقوم هذا المنهج الذي ظهر في منتصف القرن الماضي ويتبنّاه عدد قليل جدًّا من النقاد، وأشهرهم اليوم (موريس روبنسون) و(يلبور بكرنج)،[٣] على دعاوى خمس:

---

(١) تحمل ترجمة الفانديك قداسة خاصة عند النصارى العرب حتى إنّ التعقيب عليها يعني مباشرة الطعن في النصرانية وموافقة المسلمين قولهم بتحريف التوراة والإنجيل.

(2) See John William Burgon, *The Revision Revised*, 1883.

(٣) ولبور بكرنج (Wilbur Pickering): رئيس «مؤسسة النص الأغلبي». متخصص في النقد

١. حفظُ الله للنص المقدس الأصليّ على مدى العصور.

٢. تحريف النص الأصلي المبكر هو من عمل الهراطقة.

٣. من الممكن القول - على أساس العمل الإحصائي -: إنّ النصّ الأصليّ موجود في أغلب المخطوطات.

٤. سبب عدم وجود مخطوطات بيزنطية مبكرة أنّ المؤمنين قد أبلوها بسبب كثرة استعمالها.

٥. الأدلة الداخلية لاختيار القراءات غير موضوعية بصورة طاغية إلى درجة فقدانها قيمتها العلمية بصورة تامة[1].

فقد المنهج الأغلبي بهذه الأصول القدرة على إقناع المخالفين، إذ الحقائق التاريخية والكتابية قائمة ضدها كلها - باستثناء الدعوى الثانية التي لها جانب من الصواب، لكن على غير ما يصوّره هذا الفريق -:

١. لا دليل على أنّ الله - سبحانه - قد حفظ النص أو وعد بحفظه، ولا أنّ الله سبحانه لا يمكن أن يسمح لنص محرّف أن ينتشر بين الناس ويسود على النص غير المحرّف[2]. ولنا أن نقول من باب الإلزام: إنّ النص المطبوع الأكثر انتشارًا

---

النصي. من مؤلفاته: (*The Identity of the New Testament Text*) و (*What difference does it make?*).

(1) Daniel Wallace, "The Majority Text Theory: History, Methods, and Critique," in *The Text of the New Testament in Contemporary Research*, 1995, pp. 297-320.

(2) See Philip W. Comfort, *Encountering the Manuscripts: An Introduction to New Testament Paleography and Textual Criticism*, Nashville: Broadman & Holman, 2005, p. 98.

في العالم اليوم هو النص الذي يعود إلى المخطوطات المبكرة التي يعتقد هذا الفريق أنها محرفة، وبالتالي فقد سمح الله سبحانه للنصّ المحرَّف أن يسود!

٢. ردّ التحريف قصرًا إلى الهراطقة يفتقد الدليل المادي، فإنّ التحريف ثابت في القرون المتأخّرة التي خَفَتَ فيها سلطان الهراطقة، كما أنّ تنوع النصوص جغرافيًّا، وثبوت تحريفها، يجعل تحميل الهراطقة ثقل كامل هذه التهمة محلّ نظر، كما أنّ الآباء الذين نقلوا لنا «تحريف» الهراطقة للنصوص قد سكتوا أيضًا عن نسبة كثير من القراءات التي لم يرتضوها إلى الهراطقة، وهذا (أريجانوس) يجعل المصدر الأول لفساد المخطوطات قلّة عناية النسّاخ الأرثودكس بنقل النص بدقّة[١].

٣. دعوى الوصول إلى النص الأصلي من خلال العمل الحسابي الجامد، فاسدة من أوجه:

أ - من الناحية النظريّة، لا تعني الأرقام شيئًا، وفي هذا يقول (كولويل): «افترِضْ أنّ هناك عشر نسخ فقط لوثيقةٍ ما، وأنّ تسعة منها مقتبسة من واحدة، فهنا بإمكاننا بكلّ شرعيّة ردّ الأغلبية. أو افترِضْ أنّ هذه المخطوطات التسع قد نسخت من مخطوطة مفقودة، وأنّ هذه المخطوطة المفقودة والمخطوطة العاشرة قد نُسختا من الوثيقة الأصلية، فهنا لا ترجح كفّة الأغلبية على الأقلية»[٢].

(1) Origen, Comm. Matt. 15.14.

(2) Ernest. C. Colwell, "Genealogical Method: Its Achievements and Its Limitations," in *Studies in Methodology in Textual Criticism of the New Testament*, Leiden: Brill, 1969, p. 65.

ب - مجرّد الكثرة لا تثبت بذاتها أنّ المخطوطات المحفوظة تنقل النص البكر، وإنما هي فقط حجة على انتشار قراءات معينة في أزمان معينة.

ت - يتكوّن النص الأغلبيّ من ثمانين إلى تسعين في المئة من جميع المخطوطات المعروفة[1]، وهو أغلبيّ في القرون المتأخرة وحدها، فيما كان أقليًّا قبل القرن التاسع[2]. وهذه المخطوطات هي الدليل على شكل النص في الألفية الثانية، ولا تتصل عمليًّا أو نسبيًّا بالنص في شكله النقيّ الأوّل.

ث - يواجه الباحث عمليًّا مشكلة مع النص الأغلبي عندما يبدأ في البحث عن قراءة أغلبية. وفي مئات الحالات لا يمكن للباحث أن يضع الإصبع على قراءة أغلبية؛ لأنّ القراءات تتنازع فيما بينها من حيث الكثرة إلى الدرجة التي ينتفي فيها وصف «الأغلبي».

ج - النص البيزنطي هو شكل محرّف للنصوص السابقة؛ «ففيه كلّ ما يدلّ على أنّه محاولة متأنيّة لتجاوز فوضى النصوص المتنافسة بانتقاءٍ حكيم من بين قراءاتها»[3].

---

(1) Michael W. Holmes, "The 'Majority Text Debate': New Form of an Old Issue," Themelios 8.2 (January, 1983), p. 15; Gordon D. Fee, "Textual Criticism of the New Testament," in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds. *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, p. 8.

(2) See Daniel B. Wallace, "The Majority-Text Theory: History, Methods and Critique," in *Journal of the Evangelical Theological Society*, vol. 37, 1994, p. 202.

(3) Brooke Foss Westcott, Fenton John Anthony Hort, *The New Testament in The Original Greek*, 1/549-50.

ح - يختلف النص الأغلبي عن النصوص النقدية الحديثة في قرابة ٦,٥٠٠ موضع[1]، وهو ما يظهر مفارقته لكثير من اختيارات النقاد.

خ - لا يجد المذهب الأغلبي دعمًا من المخطوطات اليونانية الأقدم، كما أنّه يفتقد مساندة الترجمات الأولى واقتباسات الآباء حتى القرن الرابع[2]. إنّ النص الأغلبي في مجمله لا ينتمي إلى عالم القرون الأولى، وإنّما ظهر بصورة متأخرة بدوافع من اتجاهات العمل النَسْخي، عاكسًا الاتجاهات اللاهوتية المتأخرة.

وخلاصة القول: إنّ النصّ البيزنطي نص متأخّر محرّف بدأ في الظهور - الضعيف جدًا - منذ النصف الثاني من القرن الرابع ولم يترك (تقريبًا) أي أثر قبل ذلك[3]. ولاستخلاص أفضل القراءات فإنّنا بحاجة إلى النظر في العديد من الشواهد الداخلية والخارجية للخروج بتقويم علمي دون الاكتفاء بالنظر إلى عدد المخطوطات المساندة لقراءة ما، ولذلك انتهى النقاد إلى إقرار قاعدة أساسية في النقد الأدنى مؤدّاها: لا يُكتفى بعدّ المخطوطات عدًّا؛ وإنّما يجب تقويمها

(1) See Daniel B. Wallace, *The Majority Text and the Original Text: Are They Identical*?,
http://bible.org/article/majority-text-and-original-text-are-they-identical#note_3 (3/9/2011).

(2) See Daniel B. Wallace, *The Majority Text and the Original Text: Are They Identical?;* Gordon Fee, “A Critique of W. N. Pickering’s The Identity of the New Testament Text,” in *Westminster Theological Journal*, 41 (1979), 397-423.

(٣) يذهب بعض النقاد إلى وجود قراءات بيزنطية في فترة مبكرة:
(Daniel B. Wallace critic on Sturz’s exaggeration, in *The Majority-Text Theory: History, Methods and Critique*, p. 207).

.[1](Manuscripts must be weighed, not merely counted)

٤. يعتبر الزعم أنّ النص الأصلي قد اندثرت مخطوطاته التي تعود إلى القرون الأولى بسبب كثرة استعمالها، هروبًا من حقيقة مادية إلى تفسيرات غير تاريخية، فإنّ النصوص لا تندثر لكثرة استعمال الأوراق التي كتبت عليها، وإنما كثرة استعمالها سبب لانتشار نسخها لكثرة من يقتنونها ويستعملونها، كما أنّ هذا التفسير الذي يقدمه أصحاب المنهج الأغلبي يتجاهل حقيقةً تاريخيّةً واضحة تدفع اعتراضهم، وهي أنّ أقدم الترجمات، كالترجمات القبطية (الصعيدية خصوصًا) واللاتينية القديمة، لم تنقل لنا النص البيزنطي، ولم يثبت وجود هذا النص في اقتباسات الآباء حتى بداية القرن الرابع.

٥. القول: إنّ الأدلة الداخلية المعتمدة من جمهور النقاد هي أدلة غير موضوعية بصورة كبيرة حقٌّ أفسدته المغالاة، فإنه - وإن صحّ أنّ الكثير من هذه المعايير مرتبط بمتبنيات النقاد وأذواقهم النقدية - إلا أنّ هذه الأدلة - مع ذلك - تفيد في كثير من الأحيان في التعرف على القراءات الأقدم بين القراءات المعروضة.

**المطلب الثالث: المنهج الانتقائي:**

لم يظهر مصطلح «انتقائي» (eclectic) في العمل النقدي إلّا منذ

(1) See Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, pp. 280-81.

مدّة قصيرة، إذ إنّ أوّل استعمال له كان في كتاب (فغناي)[1] الخاص بمنهج النقد النصي. وقد استعمل هذا التعبير لوصف المنهج الذي يهتم بتحليل أخطاء التداول النصي، وتقدير الحجة الوثائقية والطبيعة الجوهرية للقراءات.

استعمل (ج. د. كلباترك)[2] بعد عقد من الزمن تعبير «الانتقائية» (eclecticism) مع نعوت أخرى تضيّق معناه، مثل «صارم»، و«غير متحيّز» للتعبير عن مذهبه الذي يراعي الحجّة الداخلية المتعلقة بأسلوب الكاتب دون قيمة المخطوطات، ثم استعمل المصطلح للتعبير عن المناهج التي تحتج بالدليل الخارجي وحده، أو بهما معًا. [3]

لا يعني ما سبق أنّ المنهج الانتقائي حديث نشأة، إذ إنّه قديم قدم معايير النقد الأدنى كما أصّلها والتزمها النقاد، كتلك التي وضعها (ج. أ. بنجل) سنة ١٧٢٥م، و(ج. ج. غريسباخ)[4] سنة ١٧٩٦م،

---

(١) ليون فغناي (Léon Vaganay) (١٨٨٢-١٩٦٩م): فرنسي. قسيس كاثوليكي. درّس في (Université Catholique de Lyon). له عناية بالنقد النصي، خاصة النص الغربي، والمشكلة الإزائية. من مؤلفاته: (*Initiation à la critique textuelle du Nouveau Testament*) و (*Le problème synoptique : une hypothèse de travail*).

(٢) ج. د. كلباترك (G. D. Kilpatrick) (١٩١٠-١٩٨٩م): بريطاني. قسيس ولاهوتي. درّس في عدد من الجامعات البريطانية. رأس قسم اللاهوت في جامعة نوتنغهام. من مؤلفاته: (*The Origins of the Gospel according to St Matthew*) و (*The Trial of Jesus*).

(3) E. J. Epp, "The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?," in E. J. Epp and G. D. Fee, *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, p. 142.

(٤) يوهان ياكوب غريسباخ (Johann Jakob Griesbach) (١٧٤٥-١٨١٢م): ألماني. أستاذ العهد الجديد في جامعتي هال وينا. متخصص في النقد النصي والنقد الأدبي. من مؤلفاته: (*Commentarius Criticus in Textum Graecum N. T*) و (*De Codicibus Quatuor Evangelislarum Origenianis*).

و(ك. لخمان) سنة ١٨٤٢م، وغيرهم؛ فقد قامت مناهجهم النقدية على الإقرار بأنّ «القراءة الأصعب هي القراءة المفضلة» (الدليل الداخلي)، وتقديم المخطوطات الأقدم (الدليل الخارجي)، والاختيار بين المعايير القانونية المتبناة والتي قد تتنازع فيما بينها عند التطبيق(١).

ينطلق المنهج الانتقائي من القول: إنّ النص الأصلي/ الأفضل غير موجود في مخطوطة واحدة، وإنما أبعاضه مبثوثة في جملة المخطوطات، وإنّ على الناقد أن يبحث عن القراءة الأصل/ الفضلى تبعًا لمجموعة من القواعد النقديّة، مع التعامل مع كلّ وحدة نصيّة بصورة منفصلة وخاصة(٢).

ينقسم هذا المنهج إلى مسلكين نقديين:

(١) الانتقائية العامة (General Eclecticism): جمهور النقاد اليوم على هذا المنهج، وهو يقوم على مراعاة الأدلة الداخلية والخارجية للوصول إلى القراءة الصحيحة، ويتميّز بتفضيله للمخطوطات السكندرية بصورة واسعة على حساب بقية المخطوطات. ويمكن تقسيم هذا النظر النقدي إلى منهجين:

(أ) الانتقائية المعقولة (Reasoned Eclecticism): وهو المنهج الأكثر استعمالاً، وقد أصّله وطوّره (بروس متزجر)، ويقوم على التمييز بين الدليلين الداخلي والخارجي بصورة تتسم باعتبارهما وجهين مختلفين للنظر. كما يتم التمييز في الدليل الداخلي بين البحث

(1) E. J. Epp, "The eclectic method in New Testament textual criticism," p. 142.

(2) See J. H. Petzer, '*Eclecticism and the Text of the New Testament*,' in Patrick J. Hartin and J. H. Petzer, eds. *Text and Interpretation: New Approaches in the Criticism of the New Testament*, Leiden: Brill, 1991 , p. 48.

في طبيعة العمل النسخي وطبيعة منهج المؤلف في الكتابة عند النظر في كل وحدة نصيّة. ويتم التركيز أكثر في هذا المنهج على الدليل الخارجي بتفضيله مخطوطات النص «السكندري الأولي» (proto-Alexandrian) عند النظر التفصيلي[1].

(ب) منهج النَّسَبيّة المحليّة (The Local-genealogical Method): يقوم هذا المنهج الذي انتصر له (كورت ألاند) على رسم سلسلة نَسَبيّة (genealogy) لكل اختلاف نصي على حدة، أي تتبّع تاريخ الوحدة النصية.

أبرز ما يخالف فيه منهج النَّسَبيّة المحليّة منهجَ الانتقائية المعقولة، ميله بصورة واضحة إلى الدليل الخارجي، وطبيعة نظره إلى تقسيم المخطوطات إلى عائلات نصيّة، ففي مقابل تأثر أصحاب منهج الانتقائية المعقولة بتقسيم (وستكوت) و(هورت)، ذهب أصحاب هذا المنهج إلى أنّ البرديات لا تجد لها مكانًا مناسبًا في هذا التقسيم، إذ إنها تمثّل خليطًا من النصوص، وهي أسبق من عائلات النصوص كما رسمها (هورت)، فهي الأصل الذي انبثقت منه هذه العائلات[2].

(٢) الانتقائية المتطرفة (The Radical Eclecticism): من أهمّ أعلام هذا المنهج (ج. ك. إليوت). ويعتمد هذا المنهج على الأدلة الداخلية لتحديد القراءة الصحيحة، ولا يرى في الأدلة الخارجية إلّا عنصرًا ثانويًّا، فهو لا يفضّل مخطوطة على أخرى، ولا يقدم نوعًا من النصوص على آخر؛ إذ إنّ طبيعة النص، والخلفية اللاهوتية للمؤلف،

---

(1) Ibid., pp. 51-52.
(2) Ibid., pp. 52-54.

ومنهجه في الكتابة، هي العناصر التي تحدّد القراءة الصحيحة أو الفضلى[1].

خلاصة عرض أهم مدارس النقد الأدنى بيان أنّ اختلاف النقاد في تعاملهم مع المخطوطات وبقيّة الشواهد للوصول إلى النص الأصلي/ الأفضل، دليل على حقيقة كبرى، وهي فساد الخطاب الوثوقي الجازم للكنيسة القائل: إنّ النسخ التي تضخّها المطابع هي عين ما خطَّتْهُ أيادي المؤلّفين للأسفار المقدّسة منذ أكثر من تسعة عشر قرنًا، وأنّ أجيال النصارى منذ زمن الحواريّين إلى اليوم قد تناقلت النص الأصلي، بكلّ دقّة وأمانة.

**المبحث الثاني: الانتقائية: حل للإشكال أم إعلان لأزمة؟**

تقتضي حقيقة هيمنة المنهج الانتقائي على ميدان النقد الأدنى للعهد الجديد، وتسليم عامة المحافظين والليبراليين له، أن ندرس عن كثب حقيقة حاله وواقع إشكالاته لنكون على بصيرة من صدق وعد من يتبنون القول: إنه سبيل آمن إلى النص الأصلي.

**المطلب الأول: المنهج الانتقائي والمراجعة الذاتية:**

يعتبر مقال (إلدون إب): «المنهج الانتقائي في النقد النصي للعهد الجديد: حَلٌّ أم عَرَض مرَضيّ؟» أفضل دراسة لموضوع إشكالات المنهج الانتقائي، ومن أسباب أهميته أنّ صاحبه من أنصار هذا المنهج، فليس يشغله إذن همّ نقضه أو تقديم بديل حينيّ له، كما أنّ طبيعة نقده له قد تميّزت بالتقويم العلمي ضمن الصورة الكليّة الكبرى للنقد النصي كمنهج نظر وأدوات عمل (الشواهد).

(١) سنعرض لإشكالات المنهج الانتقائي في المبحث التالي.

عرّف (إب) المنهج الانتقائي بنوع من التفصيل الذي يوضّح جوهره المتفرّد به عن بقية المناهج، ولكن بالمعنى الأعم، فقال: إنّه منهج:

١. يتعامل مع كلّ مشكلة من مشكلات النقد النصّي، أو ما يعرف بالقراءة، بصورة واسعة ومفاصلة للمشكلات الأخرى.

٢. «يختار» أو «ينتقي» من معايير النقد النصي المتاحة والمعترف بها؛ تلك التي توافق الحال النقديّة للنصّ المقصود.

٣. يُطبِّق كلّ المعايير المختارة بطريقة «الانتقاء» لقراءة موجودة في مخطوطة أو مجموعة مخطوطات للوصول إلى حكم نقديٍّ لتلك الحال الخاصة[1].

قسّم (إب) الانتقائيين إلى فريق انتقائي صرف يتعامل مع كلّ حال بمعايير موضوعيّة دون أحكام مسبقة، وسمّاهم بـ (eclectic generalists)، وآخرين سمّاهم بـ (eclectic specialists)، وهم على مذهَبَيْن، أحدهما منحاز إلى تقديم الدليل الخارجي على الدليل الداخلي، وهو مذهب لا يرى مكانًا للدليل الداخلي إلّا لتوضيح الخيار عند تنازع الشواهد، والآخر يقدّم الدليل الداخلي على الخارجي، وينتصر قصرًا للحجة النحوية والأسلوبية والسياقية[2].

أعلن (إلدون إب) أنّ المنهج الانتقائي بأشكاله المختلفة عَرَضٌ

(1) E. J. Epp, "The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?," p. 141.

(2) Ibid., p. 143.

من أعراض مشكلة البحث عن النص الأصلي للعهد الجديد، فهو مشكل من الناحيتين النظرية والعملية.

يعتمِدُ المنهج الانتقائيّ من الناحية النظرية عدة معايير نقديّة للوصول إلى كلمات المؤلف، حتى لو كانت هذه المعايير متضاربة، ولذلك يرى (إب) هذا المنهج وسيلة لإخفاء المشكلات الحقيقية للنقد النصي بالهروب إلى تقعيداتٍ تكمن قوتها في فرديتها لا في اجتماعها[1].

أما من الناحية العملية، فيشكك (إب) في إمكانية أن يكون الناقد انتقائيًّا بصورة مطلقة دون أن تتحكم فيه اختيارات سابقة، فإنّ أكثر النقاد تشديدًا على «الانتقائية»، وهم الذين يميلون إلى تقديم الدليل الداخلي، هم أدناهم انتقائية[2]، لعجز الانتقائية أن تكون علميّة دون موجّهات أوليّة واختيارات مبدئية، وكذلك لعسر نقل القاعدة المجرّدة إلى الواقع المعقّد دون إفقادها الكثير من عفويتها.

ليس من الإنصاف أن نسلب المنهج الانتقائي الكثير من براعته النظرية، وقدرته على الوصول إلى الكثير من القراءات الأقدم، لكنّه مع ذلك حلٌّ قاصر لمشكلة النص الأصلي الراسخة، وجواب قاصر عن إدراك النص الأفضل للقرن الثاني.

وقد حاول (مايكل هولمز) أن يستنقذ منهج الانتقائية [المعقولة] من قصوره، فقال: «ليس المنهج النقدي هو الملوم، وإنما هو افتقادنا

---

(1) Ibid., p. 141.

(2) Ibid., p. 171.

لنظرة متماسكة لتناقل النص»[1]. وهو دفاع عن المنهج لا يحلّ الإشكال، بل يؤكد عمقه؛ لأنّ الحل الذي لا ينطبق على مشكلة مخصوصة يفتقد بهذا العجز طبيعة أنه «حل».

لقد فشل النقاد في تقديم قراءة واعية لتاريخ النص، وبالتالي إنشاء شجرة نَسَبيّة لمخطوطات العهد الجديد، وذلك لسببين، وهما أوّلًا: العدد الهائل للوثائق التي يتم التعامل معها، مع جهلنا بتاريخ أفرادها، وثانيًا: وجود أخلاط من النصوص في الوثيقة الواحدة[2]. ولذلك فلا حلّ عند النقاد ليتجاوزوا عجزهم إلّا أن يصلحوا العمى التاريخي في آلة المنهج الانتقائي، فإنها آلة لا يمكن أن تمدّ بصرها إلى النص الأصلي إلّا أن تُؤتى بصيرة بالزمن الأول للنص وتاريخ الشواهد.

**المطلب الثاني: الانتقائية الصرفة وأزمة المعايير:**

لا يجد من ينهجون نهج الانتقائية الصرفة، وغيرهم، إشكالًا إذا عرضوا لقراءة تدعمها الأدلة الداخلية والخارجية، فهاهنا ينتصرون لأفضلية/ أصالة(؟) القراءة المتوافقة مع أسلوب الكاتب، والتي تدعمها أفضل المخطوطات، لكنهم إذا واجهوا موضعًا تتنازع فيه القراءات التي تدعم بعضها الأدلة الداخلية، وتدعم الأخرى الشواهد الخارجية، فإنهم يصطدمون في هذه الحال «بأزمة المعايير» (crisis of criteria)[3].

---

(1) Michael W. Holmes, “Reasoned Eclecticism in New Testament Textual Criticism,” in *The Text of the New Testament in Contemporary Research: Essays on the* Status Quaestionis, p. 350.

(2) Robert F Hull, *The Story of the New Testament Text*, pp. 133-4.

(3) E. J. Epp, “The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?,” p. 156.

من الأمثلة العملية على هذه الأزمة:

- تعارض الدليل الخارجي وأسلوب الكاتب: من نماذج هذا الإشكال اختلاف الشواهد الداخلية والخارجية في زيادة «الله» (τοῦ θεοῦ) في متى ٦/ ٣٣؛ إذ إنّ هذه الكلمة غير موجودة في أفضل المخطوطات: المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية، غير أنّ زيادتها موافقة لأسلوب مؤلف إنجيل متى، ولذلك انقسمت لجنة (USB3) حول هذه الزيادة، وانتهت إلى وضعها بين معقوفين[1].

- تعارض الدليل الخارجي والقراءة التي تفسّر ظهور القراءات الأخـرى: واجهت لجنة (USB3) إشكالية التعارض بين أفضل مخطوطة (الدليل الخارجي)، والقراءة التي تفسّر ظهور القراءات الأخرى (الدليل الداخلي) في مواضع منها متى ١٥/ ١٤ حيث تساند المخطوطة الفاتيكانية ومخطوطة بيزا قراءة «هم قادة عميان» (τυφλοί εἰσιν ὁδηγοί) في حين اعتبرت اللجنة أن قراءة «هم عميان قادة عميان» (ὁδηγοί εἰσιν τυφλοὶ τυφλῶν) هي القراءة التي تفسّر ظهور القراءات الأخرى[2].

- تعارض الدليل الخارجي والعادات النسخية: واجهت اللجنة إشكالية إضافة نص متى ١٦/ ٣٢، ورغم أنّ الشواهد الثلاثة تشهد بصورة كبيرة لحذف هذا النص، ومنها المخطوطةُ السينائية، والمخطوطة الفاتيكانية،

(1) Metzger, Bruce: *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, pp. 15-6.

(2) Ibid., pp. 31-2.

والترجمة القبطية الصعيدية، والترجمتان السريانيتان السينائية والكرتونية، والترجمة الأرمينية، واقتباسات (أريجانوس)؛ إلّا أنّ الدليل الداخلي المرتبط بالعادات النسخية يؤيد القول إنّ النسّاخ في مصر وبعض البلاد الأخرى قد حذفوا هذا النص من نسخهم لأنّ السماء لا تكون حمراء إنذارًا بنزول المطر في الصباح. وقد وُضع النص بين معقوفين من اللجنة إقرارًا منها بهذا التعارض المعياري.[1]

- تعارض الدليل الخارجي والاحتمال النسخي: واجهت اللجنة إشكالًا معياريًّا عند نظرها في القراءة التي تزيد «قم و» (ἔγειρε καὶ) في أعمال الرسل ٣/ ٦؛ إذ إنّ أقدم المخطوطات وأفضلها (السينائية والفاتيكانية وبيزا والترجمة الصعيدية) تحذفها، في حين أنّ قاعدة الاحتمال النسخي (transcriptional probability) ترجّح أنّها قد حذفت من النسّاخ لأنّ (بطرس) في العدد السادس قد أمر الرجل بالقيام، في حين أنه قد أقامه هو بنفسه في العدد التالي[2].

- تعارض الدليل الخارجي والقراءة الصعبة: اضطرت اللجنة أن تضع كلمة «يسوع» (Ἰησοῦν τὸν/Ἰησοῦν) بين معقوفين قبل كلمة «باراباس»، لأنّ اسم المجرم (براباس) هو أيضًا (يسوع)، في متى ٢٧/ ١٦ ، ١٧، وذلك بسبب تنازع الدليل الخارجي الذي يشهد بأغلب مخطوطاته وأفضلها على غياب (يسوع)، والدليل الداخلي الذي يميل

(1) Ibid., p. 33.
(2) Ibid., p. 267.

إلى تفسير هذا الحذف بحرج النسّاخ من أن يكون اسم هذا الشخص المجرم اسم مُقَدَّس النصارى نفسه[1].

إنّ الانتقائية تواجه مشكلة كامنة في أعماقها، وتظهر بوضوح في عملها، وهي التعارض الداخلي للعمل الانتقائي، وحتمية الخروج بقواعد ثابتة وناجعة للانتقاء من الانتقاء، وهو ما فشلت فيه إلى الآن، فالمنهج الانتقائي كما يقول (إب) يعيش «**أزمة معايير**»[2]، بل إنّ لفظ «انتقاء» نفسه كاشف أنّ «المنهج لا يملك الحل»[3].

**المطلب الثالث: إشكالات الانتقائية المنحازة:**

يوحي طابع الانحياز في المنهج الانتقائي بقدرة المخطوطات أو أسلوب الكاتب على حسم الخلاف حول أصالة القراءات دون الحاجة إلى الاعتضاد بالدليل الآخر، لكنّ السَبر والتحليل قد أفسدا هذا الأمل.

**المقصد الأول: الانتقائية المنحازة إلى الدليل الخارجي:**

تهيمن الانتقائية المنحازة إلى الدليل الخارجي عند التطبيق على أعمال جلّ النقاد والعاملين على إعداد النسخ النقدية للعهد الجديد، وهو ما يبدو من استدلالات النقاد بـ«أقدم المخطوطات»، و«أفضل المخطوطات»، و«المخطوطات ذات الطابع السكندري»، و«البرديات»، و«جلّ الشواهد»، عند بيان أسباب الترجيح بين أهم القراءات المتنازعة، إلّا أنّ هذا المنهج يواجه عددًا من الإشكالات الكبرى عند التطبيق، ومن أهمها:

---

(1) Ibid., p. 56.

(2) E. J. Epp, “The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?,” p. 173.

(3) Ibid.

- اجتماع أفضل المخطوطات أو أقدمها أو أكثرها على قراءة معينة لا يعني إلا أنّها قديمة أو منتشرة في عدد من الأماكن في فترة زمنية ما، أو في أفضل الأحوال أنها أقدم القراءات المعروفة لنا اليوم، وبتحريفها نشأت القراءات الأخرى المعلومة لنا.

- شهد آباء الكنيسة لقراءات أنها نادرة أو ضعيفة في زمانهم، في حين أنها اليوم مشتهرة وواسعة الحضور في المخطوطة القديمة المحفوظة[1]، وهو ما يعني أنّ **المخطوطات القديمة التي نملكها لا تملك قوّة إقناعِنا أن توزيع القراءات فيها مطابق لما كان في القرون الأولى** التي يهرع إليها جلّ النقاد لمعرفة أقدم القراءات وأكثرها أصالة.

- لا قيمة للمخطوطات المتاحة لاسترجاع النص الأصلي إذا كانت مجهولة الأصل، معدومة النسب، صامتة عن البيان، لا يُدرى حتى ناسخها. وقد اعتبر (إلدون إب) غياب اليقين في أمر التاريخ الأقدم للنص المعضلة الكبرى التي يواجهها المنهج الانتقائي[2].

- التضارب بين المخطوطات ثابت بين أفرادها وأنواعها، وهو ثابت في أغلبها المتأخر، وأفضلها المتقدم، ويكفي أن المخطوطات لم تجتمع على صيغة واحدة لأيّ نص، لإدراك تخالفها.

---

(١) من ذلك زعم (أريجانوس) أنّ نص «ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني» (متى ٥/ ٣٢) غير موجود في الكثير من النسخ (*Origen, Fr. Matt. 104*)، في حين أنه موجود في جميع النسخ القديمة التي نعرفها اليوم (إلا مخطوطة بيزا).

(2) Ibid., p. 168.

**المقصد الثاني: الانتقائية المنحازة إلى الدليل الداخلي:**

يتميّز منهج المنتصرين للدليل الداخلي بقدرتهم على تجاوز إشكالات تضارب شهادة المخطوطات، وذلك بإهمال هذه الشهادة ابتداءً، وتغيير القاعدة التي قرّرها (وستكوت) و(هورت): «معرفة الوثيقة لا بد أن تسبق الحكم النهائي على القراءات»، إلى ما قرّره (س. هـ. ترنر)(١) من أن «معرفة عادة الكاتب يجب أن تسبق الحكم النهائي»(٢)، وأنّ «كلّ قراءة لا بدّ أن تحاكم بما تمثّله في نفسها، لا بما يدعمها»(٣)، ولكن عند النظر في القوانين النقدية التي وضعها أعلام المنهج، يتبيّن لنا أنّها لا بدّ أن تتنازل عند التطبيق عن كثير من موضوعيتها النظريّة، بما يجعل الحكم خاضعًا لاعتبارات ذوقية ومذهبية سابقة لميلاد العمل النقدي التطبيقي، كاشفة أنّها ليست قوانين ميكانيكية، وإنما جانب التقدير الشخصي مهيمن على روحها.

الخصم الأول لنجاعة المعايير النقدية لهذا المنهج هو تدافعها حضورًا في مناقشة أعيان القراءات. ومن الجيّد هنا أن نتعامل مع نموذج واقعي يفيد في كشف هذا الأمر.

---

(١) ك. هـ. ترنر (C. H. Turner) (١٨٦٠–١٩٣٠م): بريطاني. درّس التفسير الكتابي في أكسفورد. متخصص في التاريخ النصراني المبكّر ودراسات العهد الجديد. من مؤلفاته: (*Ecclesiae Occidentalis Monumenta Iuris Antiquissima*) و (*The Oldest Manuscript of the Vulgate Gospels*).

(2) C. H. Turner, “Marcan Usage: Notes, Critical and Exegetical, on the Second Gospel,” in *JTS 377-86*; 26: 12-20, 145-56, 225-40, 337-46; 27: 58-62; 28: 9-30, 349-62; 29: 275-89, 346-61.

(3) E. J. Epp, “The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?,” p. 169.

النموذج الأول: بعد أن نقل (غُورْدُنْ فِي) القواعد الثلاث التي قررها (ف. س. غرانت) في المفاضلة بين القِراءات، وهي:

١. ليس هناك نوع نصي معصوم، ولا مفضّل بسبب تفوقه العام.

٢. لا بدّ أن توزن كلّ قراءة بما تمثله في نفسها، على أن تعطى الأفضلية للقراءة الموافقة لأسلوب الكاتب.

٣. القراءة التي تفسّر نشأة القراءات الأخرى ولا تفسّرها القراءات الأخرى هي المفضلة[1].

أشار إلى إمكانية تضارب المعيار الثاني والثالث، وأنّ أصحاب منهج النقد الداخلي سيجدون أنفسهم في ورطة لتصادم المعايير.

مثّل (غُورْدُنْ فِي) لهذا التصادم بقراءات يوحنا ٥/ ١٧، فعرضها بالترتيب التالي مراعاة للقاعدة الثانية (لغرانت):

1. απεκριθη αυτοις

2. ο δε απεκριθη αυτοις

3. ο δε απεκρι νατο αυτοις

4. ος δε απεκριθη αυτοις

القراءة الأولى هي المفضلة لأنها القراءة الوحيدة المتوافقة مع أسلوب يوحنا، إذ إنّ استعمال (ὁ δέ) (أداة التعريف + لكن) للربط

(1) F. C. Grant, "The Greek Text of the New Testament," in *An Introduction to the Revised Standard Version of the New Testament* ed. Luther A. Wiegle. Chicago: International Council of Religious Education, American Standard Bible Committee, 1946, p. 41.

بين مقاطع الرواية غير معتاد في إنجيل يوحنا، كما أنّ استعمال (ὃς δὲ) «الذي لكن» في مثل هذا السياق غير معروف في العهد الجديد إلّا في هذا الموضع، وفي قراءة في السينائية والفاتيكانية، وبعض المخطوطات الأخرى في مرقس ١٥/ ١٣.

في المقابل، إذا اعتمدنا القاعدة الثالثة (لغرانت)، فسينقلب الترتيب رأسًا على عقب؛ إذ ستكون قراءة (ὃς δὲ) هي القراءة الوحيدة التي تفسّر نشأة القراءات الأخرى، ولا تفسّر القراءات الأخرى نشأتها[1].

النموذج الثاني: طرح (غُورْدُنْ فِي) مثالًا آخر لتضارب المعايير الداخلية، وهو تغيير الصياغة المكتوبة إلى أسلوب بليغ على نمط اليونانية البلاغية (Atticism) من باب الارتقاء بالعبارة لتليق الصياغة بكلام يُنسب إلى الوحي.

هذا الدافع التحريفي الذي يعتدّ به أنصار الدليل الداخلي لتمييز الأصيل من الدخيل يتعارض مع قاعدة نظرية أخرى، وهي وجود حافز عند النساخ يدفعهم إلى تحريف الأسلوب ليكون أقرب إلى ما أَلِفه الناس، أو ليوافق صيغة كتابية معروفة تثبت تناغم الأسفار الكتابية، وبالتالي فنحن هنا أمام تصادم معياري، إذ إنّ الناسخ وإن كان يجد دوافع لتحسين شكل الخطاب الوعظي بلاغيًّا، فإنه أيضًا قد يتّجه إلى النزول بلفظ الخطاب ليوافق نصًّا سبعينيًّا مثلًا، رابطًا العهد

(1) Gordon D. Fee, “Rigorous or reasoned eclecticism—which?,” in E. J. Epp and G. D. Fee, *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, pp. 139.

الجديد بالعهد القديم، مفضلًا عبارة كتابية على أخرى غير كتابية.[1]

إنّ الدليل الداخلي عند الممارسة فاقد للوضوح والدقة، ولذلك فإنّ اتخاذه وحده هاديًا في الموازنة بين القراءات سيقودنا كما يقول (هورت) «إلى خطأ واسع»[2]. إنّ تعدد الاحتمالات لا يندفع إلا ببرهان صارم في تمييزه بين الأصيل والدخيل، وهو ما لا يَعِدُنا به طبع «الانتقائية المتطرفة».

**المطلب الرابع: أزمة اضطراب التقويم العملي:**

يتجلى علوّ سلطان منهج «الانتقائية» على الساحة العلمية، عمليًّا، في ثلاثة أمور:

١. تبنيّ جلّ العاملين في النقد الأدنى للانتقائية.

٢. قيام جلّ النسخ النقدية للعهد الجديد اليوناني على هذا النص.

٣. خضوع الترجمات الحديثة لهذا المنهج أثناء إعدادها.

وليس من المبالغة القول: إنّ جميع المناهج الأخرى أقرب إلى أن تكون هامشية مقارنة بهذا المنهج من الناحية العملية[3]، وإن كان التنازع لا يزال قائمًا على المستوى النظري.

---

(1) Ibid., p. 131.

(2) Brooke Foss Westcott, Fenton John Anthony Hort, *The New Testament in The Original Greek*, 1/543.

(٣) الترجمات الإنجليزية الحديثة القائمة على النص الأغلبي قليلة جدًا، ومنها (World English Bible). وهي ترجمات تفتقد الشعبية في سوق نسخ الكتاب المقدس. أمّا أكثر ترجمة إنجليزية قريبة من النص الأغلبي فهي «ترجمة الملك جيمس».

ومع أنّ أنّ منهج الانتقائية المعقولة هو المتبنّى من طرف عامة النقّاد، إلا أنّه لا يمكن أن يقودنا إلى النص الأصلي، وإنما قصاراه أن يكون كما يصفه (إلدون إب)، مجرد «**حلّ وقتي**»[1]، أي إنه يقدّم أفضل النتائج الممكنة في ظل قصور شواهدنا المادية ومعارفنا النظريّة. وصوّر (كلارك) الأمر بعبارة أجلى بقوله: إنّ النهج الانتقائي ينتمي بسبب طبيعته إلى زمنٍ كزماننا «حيث **لا نعرف غير أنّ النظريّة التقليدية للنص مخطئةٌ، ولكن ليس بإمكاننا أن نستجلي الرؤية لتصحيح الخطأ**»[2].

أمّا (أ. ف. ج. كلين)[3]، وهو أيضًا من أنصار هذا المنهج، فكان أَحَدَّ وأوضح في تعبيره عن رأيه في المنهج الانتقائي، إذ قال: إنّ «**هؤلاء الذين يحاولون من خلال المنهج الانتقائي استعادة النص الأصلي قد وصلوا إلى نتائج متعارضة بصورة فجّة**. يبدو أنّ المنهج الانتقائي هو المنهج الوحيد الكفؤ لاستعادة النص الأصلي، لكن يبدو أيضًا أنّه **يقودنا إلى فوضى عارمة**»[4].

---

(1) E. J. Epp, "The eclectic method in New Testament textual criticism: solution or symptom?," p. 172.

(2) Kenneth W. Clark, 1956. "The Effect of Recent Textual Criticism upon New Testament Studies," in *The Background of the New Testament and Its Eschatology*. Edited by W. D. Davies and D. Daube. Cambridge: Cambridge University Press, 1956, p. 38.

(٣) أ. ف. ج. كلين (A. F. J. Klijn) (١٩٢٣-٢٠١٢م): هولندي. قسيس. ناقد متخصص في دراسات العهد الجديد واليهودية والنصرانية المبكرتين. من مؤلفاته: (*The Acts of Thomas: Introduction, Text, and Commentary*) و(*Jewish-Christian Gospel Tradition*).

(4) A. F. J. Klijn, "In Search of the Original text of Acts," in L. E. Keck and J. L. Martyn, *Studies in Luke-Acts: Essays Presented in Honor of Paul Schubert*, Nashville: Abingdon, 1966, p. 104.

إنّ عسر الحكم على أصالة الكثير من القراءات، وغلبة الظن على اليقين في أعمال النقاد باديةٌ في اختلاف النقاد فيما بينهم؛ إذ نجد اختلافات منهجية بين العديد من النقاد، واختلافات في النتائج بين أصحاب المنهج الواحد على أساس تطبيق القواعد المشتركة بينهم، بل إنّ الناقد الواحد قد يغيّر حكمه على المحل نفسه نتيجة نظر جديد دون أن يكون قد اكتسب عند نظره الجديد وثائق جديدة.

يَظهر هذا التقلب غير المبرر وثائقيًّا في أشهر عمل نقدي اليوم، وهو (UBS4)، إذ رغم تجانس اللجنة التي أعدّت النص، بانتمائها إلى مدرسة نقديّة واحدة، إلا أننا نلاحظ تغيّر اختياراتها للقراءات الراجحة في مواضع متعددة بتتالي الطبعات الأربع الصادرة في بضعة عقود، **فقد أدخلت «أكثر من خمسمئة تغيير»** [1] **في الطبعة الثالثة، بعد سبع سنوات فقط من نشر الطبعة الثانية، دون أن يشهد العالم في تلك المدّة أدنى اكتشاف أو حدث علميٍّ ذي قيمة.**

وبالنظر في مسالك النقّاد في الحكم على القراءات المنتقاة أو المرفوضة، يستبين لنا أنها لا تقيم حكمها على أساسِ «أصليٍّ في مقابل مزيَّفٍ»، وإنما الانتقاء كثيرًا ما يقوم على تفاضل الاحتمالات. ويكشف الهامش النقدي لـ (UBS4) أنّ اللجنة المشرفة عليه قد قامت بتقسيم القراءات إلى أربعة أقسام، لكل قِسم حرف لاتينيٌّ يرمز له:

- (A): القراءة المختارة يقينيّة.
- (B): القراءة المختارة شبه يقينيّة.

(1) Kurt Aland, Matthew Black, Carlo M. Martini, Bruce M. Metzger, and Allen Wikgren, eds., *The Greek New Testament*, New York: United Bible Societies, 1975, p. viii.

- (C): وجدت اللجنة صعوبة في اختيار أَيٍّ من القراءات المتخالفة لوضعها في النص.
- (D): وجدت اللجنة صعوبة بالغة للوصول إلى قرار[1].

من المهمّ أن نضيف أنّ اللجنة المشرفة على الطبعة الرابعة قد غيّرت تعريفها للدرجات الأربع السابقة مقارنة بالطبعة الثالثة فيما يتعلّق بيقينيّة القراءات المختارة[2]. وذكرت في مقدمة هذه الطبعة أنّ «اللجنة قامت أيضًا بإعادة ضبط المراتب المختلفة عند تقويمها للأدلة على أساس الدرجات المختلفة للحكم. ولذلك تمّت إعادة تقويم جميع المقاطع الخلافيّة الـ١٤٣٧ الواردة في الهامش النقدي[3]»[4].

وعندما نتجه بأنظارنا إلى التفاصيل الواردة في الهامش النقدي للـ(UBS)، نكتشف مبلغ الشك في أصالة القراءات المتنازعة، فتقويم القراءات المختارة في الطبعة الثالثة مثلًا هو: [5]

- (A): ٧,٨٪
- (B): ٣,٣٢٪

(1) *See The Greek New Testament*, 4th revision edition, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1994 , p. 3*

(2) See K. D. Clarke and K. Bales, "*The Construction of Biblical Certainty: Textual Optimism and the United Bible Society's Greek New Testament*," in D. G. K. Taylor, ed. *Studies in the Early Text of the Gospels and Acts* , Texts and Studies, 3rd Series, 1, Birmingham: University of Birmingham Press, 1999, pp. 86-93.

(3) Apparatus.

(4) *The Greek New Testament*, p. v.

(5) E. J. Edwards, "*On using the textual apparatus of the UBS Greek New Testament," in The Bible Translator*, 28, p. 122.

- (C):٦, ٤٨٪
- (D): ٤ , ١٠٪

وقد علّق (ج. هـ. بتزر) على هذه النِّسَب بقوله: «إذا ميّز المرء بين المرتبة A و B من جهة، باعتبارهما تدخلان ضمن التقويم العام «يقيني»، و CوD من جهة أخرى باعتبارهما تدخلان ضمن التقويم العام «غير يقيني»؛ فإنّ **حكم اللجنة يبقى غير يقيني في ٥٩٪ بالنسبة لمواضع القراءات المتخالفة** التي هي قرابة ١٤٤٠ موضع»[1].

(1) J. H. Petzer, "*The papyri and New Testament Textual Criticism, Clarity or Confusion*?", p. 27.

## الفصل الثالث: مراجعة هدف النقد الأدنى

لا يمكن أن يتشكّل عندنا تصوّر لهدفِ النَّقد الأدنى للعهد الجديد منذ نشأته إلى اليوم إلّا بتتبّعه في كتابات مَنْ مارسوه أو استفادوا من مقولاته. ولهذا السَّبر أهميّةٌ كبيرة لأنه يُعِيننا على فهم تطوّر الوعي بإشكالات الشواهد والمناهج، كما يُعِين القارئ لبحثنا على معرفة مدى توافقه مع مآلات نظر أعلام هذا الفنّ في الغرب، وأين يلتقيان في الحكم على واقعيّة الوصول للنصّ الأصليّ للعهد الجديد.

وقد قمنا بتتبع أقوال العلماء منذ القرون الأولى حول هدف النقد الأدنى للعهد الجديد، سواءٌ ما كان منها صريحًا أو مضمرًا، وانتهينا إلى أنّه علينا أن نقسّم هذا التاريخ إلى مرحلتين، أُولاهما تتّسم بالتفاؤل والأمل في الوصول إلى كلمات المؤلفين، في حين تتّسم الأخرى بشعور الإحباط والرغبة في التغيير الجوهريّ لغاية هذا الفن.

**المبحث الأول: مرحلة الرّيادة والتفاؤل:**

طُبعت العقلية النصرانية في جلّ تاريخها بطابع التفاؤل لاستعادة النصِ الأصلي للعهد الجديد بسبب تعلّق ثبوت أصالة النص بسلامة المعتقد، ولنزوع علمي ونفسي لقراءة التاريخ قراءة (متسامحة) لا تعبأ كثيرًا بحقائقه المشاكسة، ولذلك امتدت فترة الأمل في استعادة نصوص المؤلّفين على جلّ تاريخ الكنيسة. وبإمكاننا أن نقسّمها إلى مرحلتين، تنتهي الأولى مع نهاية القرون الوسطى، وتنتهي الثانية قبل عقود من الآن.

**المطلب الأول: من زمن الآباء حتى نهاية القرون الوسطى:**

يرى كلٌّ من (إليوت) و(موير)[1] أنّ النقد الأدنى للعهد الجديد ليس حديث عهد بنشأة، وإنما هو «تقريبًا قديمٌ قِدَمَ النصوص نفسها»[2]، وهو تصريحٌ سليم غير أنه يحتاج إلى دِقّة في التعبير حتى لا يُوهِم بغير حقيقة الحال، إذ إنّ النقد الأدنى الذي ينقله لنا التاريخ يبدأ مع معرفتنا بالنص، ولا يبدأ مع بداية النص، للفجوة التاريخية بين النص في بدايته وبداية معرفتنا به، كما أنّ النقد الأدنى قد مارسه منذ بدئه المعلوم الأرثودكس والهراطقة تطبيقًا على النصوص المقنّنة لاحقًا، ولكن بمستوى هزيلٍ ضعيف القيمة العلمية عامة.

تُسعفنا كتابات آباء آخر القرن الثاني بومضةٍ حول موقفهم من النصّ وحجيّته، إذ إنهم كانوا يستدلُّون بالنصوص من الأسفار لعرض عقائدهم، والردِّ على مخالفيهم، ووَعْظ تلاميذهم ومن يقرؤون كتبهم ورسائلهم، وهو أمرٌ يُبين عن اعتقادهم امتلاك النصّ الأصلي للعهد الجديد، وإن كانت أَريحيَّتُهم في التعامل مع عدد من القراءات التي اخْتَلَفَتْ في شأنها المخطوطاتُ دالَّةً أنّ ثقتهم في تفاصيل النصوص لم تكن مطلقة.

جَمْعُ الآباء بين الثِّقة في النصّ والشكّ في المخطوطات سببُه بساطة العقلية الإيمانية في تلك الفترة، والنَّظرُ غير النقديّ في تاريخ النص، كما أنّ انتهاج الصَّرامة في النَّقد سيؤول إلى التشكيك في أصول الكنيسة،

---

(١) أين موير (Ian Moir) (١٩١٤-١٩٩٣م): محاضر في العهد الجديد في جامعة إدنبره. من مؤلفاته: (*Codex Climaci rescriptus Graecus*).

(2) J. K. Elliott and Ian Moir, *Manuscripts and the Text of the New Testament: an introduction for English readers*, Edinburgh: T & T Clark, 1995, p. 77.

وتوفير مبرراتٍ علمية للهراطقة والوثنيِّين للردّ على الأرثوذكسيِّين.

كانت الثقة في عموم النص غالبة على رجال الكنيسة، ولكنّ ذلك لم يلغ علم الجميع بفساد المخطوطات وإشكالات عدد من القراءات، وهو ما يبدو من التدخل الخاص لأحد البابوات احتجاجًا على فساد الترجمات اللاتينية في آخر القرن الرابع، وطلبه من (جيروم) إصدار ترجمة جديدة.

وقد كان العلم بفساد النص راسخًا قبل القرن الرابع، إذ إنّ (أريجانوس) الذي يعدّ أكبر عقلية نقدية في العمل النصي المبكّر كان راضيًا بوجود قراءات متخالفة، ولم يكن يرى في ذلك حرجًا. فقد درس (متزجر) اثنتين وعشرين وحدة من القراءات التي ذكرها أريجانوس صراحة، ولم يعرب (أريجانوس) عن حكمه في أصالة القراءات المتنازعة فيها إلّا في حدود رُبْعها، وحتى عندما قدّم اختياره فإنّ «معاييره لم تكن مستقاة من دراسة المخطوطات نفسها، وإنّما من اعتباراتٍ تتفاوت في ابتعادها عن أصل الموضوع»[1].

وليس هذا الأمر قاصرًا على العهد الجديد، إذ إنّ (أريجانوس) في نسخته ذات الأعمدة الستة (Hexapla)[2] كان يضع النص العبري وفي مقابله أكثر من ترجمة، دون أن يرجح بين القراءات المتخالفة، رغم كثرتها.

---

(1) Bruce M. Metzger, “Explicit References in the Works of Origen to Variant Readings in New Testament Manuscripts,” in Metzger, *Historical and Literary Studies; Pagan, Jewish, and Christian*, Grand Rapids, Mich., W. B. Eerdmans, 1968, p. 102.

(٢) الهكسابلا (Ἑξαπλά): نسخة للعهد القديم أعدها (أريجانوس) قريبًا من منتصف القرن الثالث، وتضم ستة نصوص في ستة جداول متوازية: النص العبري، العبري المنقحر باليوناني، ترجمة أكيلا، ترجمة سيماخوس، السبعينية، ترجمة ثيودوتيون.

كان نقل المخطوطات مُسْنَدًا إلى نُسَّاخ غير محترفين تتحكَّمُ فيهم مُيُولُهم المذهبيَّة، ورغبتهم في تهذيب النصِّ بحذفِ تناقضاته وأقواله التي تدفع عنه دعوى العصمة، أو تعارض ما يفترض أن يقوله نصٌّ موافق لعقائدهم. وقد آلت هذه الحرية إلى إفساد النص، وتعدد القراءات، وضياع نصوص أصلية إلى الأبد. كما ساهمت أحداث اضطهاد النّصارى وحرق كتبهم في تعويق محافظة النصارى على نصوصهم المقدسة، ومن ذلك قيام الإمبراطور (ديوكلتيانوس) بين ٣٠٣ و٣١٣م بإصدار قرار بإتلاف الكتب المقدسة للنصارى[1].

ومع انحياز الإمبراطور (قسطنطين) إلى الديانة النصرانية في القرن الرابع، وأمره بنسخ خمسين نسخة للأسفار المقدسة[2]، ظهرت لأوَّل مرَّةٍ نُسَخٌ على يد كَتَبَةٍ من غير الهواة[3]، وإنْ كنّا لا نعلم شيئًا عن أصول هذه النسخ.

مع نهاية القرن الرابع، وقع أهم حدث أثّر في تاريخ النقد النصي على مدى القرون الوسطى، وهو إعداد الترجمة اللاتينية الرسمية للكنيسة: الفولجاتا، ونشرها.

أثّرت الفولجاتا بصورة فاحشة في انحدار النقد الأدنى من أكثر من جهة:

- إهمال اللغة اليونانية وتحوّل نصارى الغرب - الذين كان لهم السلطان الماديّ في أوروبا على خلاف عامة نصارى الشرق الذين كانوا تحت سلطان الدولة الإسلامية - إلى

(1) Eusebius, *Historia Ecclesiastica* 8.2.4.

(2) Eusebius, *Vit. Const.* 4.36.

(3) Robert F. Hull, *The Story of the New Testament Text*, p. 26.

تبنِّي اللغة اللاتينية لغة دينية وتعليمية.

- الابتعاد عن دراسة المخطوطات اليونانية لأنّ النسخ الجديدة منتسخة أساسًا من الفولجاتا.
- الانصراف عن جَمع المخطوطات اليونانية القديمة لضعف قيمتها العملية.

وَاكب صعودُ الفولجاتا اللاتينية صعودَ الترجمات المحليّة كالسريانية والقبطية والأرمينية والعربية، وهو ما ساهم في إضعاف العمل النقدي بِقَطْعِه عن أصوله اليونانيّة، وذلك لسبب أساسي، وهو انشغال من تلقَّوا الترجمات المحليّة بالحفاظ على النص الأول لهذه الترجمة في لغته غير اليونانية، وإن كانت هذه اللغات قد عرفت ترجمات متنوعة للنصّ نفسه، ولكنّ النظر في هذه الترجمات اللاحقة يُظهِر أنها لم تقم على منهج علميٍّ مرضيٍّ؛ إذ إنّها لم تهتمّ بالبحث في المخطوطات الأقدم، وبقيت رهينةَ النَّوع النصي البيزنطي. ويبدو أنّ وجود ترجماتٍ مختلفة في اللغة نفسها لا يعود إلى الرغبة في الوصول إلى النص الأصلي، وإنما أصله غياب ترجمات رسمية ذات سلطان إلزامي في البيئات المحلية.

لقد عاش العقل النصراني حال موات فكريّ طوال القرون الوسطى، ونَسَبَ صفة القداسة إلى ترجمة الفولجاتا رغم أن هذه الترجمة قد خضعت إلى مراجعات نقدية أكثر من مرة، في القرن الثامن على يد (ألكوين)، وفي القرن التاسع على يد (ثيودولف)، وفي القرن الثاني عشر على يد (ستيفن هاردنج)[1].

---

(1) Ibid., p. 31.

وانتهى الحال بالنص المقدس إلى أن يفحش فيه التحريف بسيادة النص البيزنطي في الغرب والشرق دون أن يثير ذلك حفيظة الكنيسة لمراجعته على الأصول الأقدم، ودون أن يظهر علماء النصارى أي اهتمام جديّ بالقراءات المتضاربة في النوع البيزنطي ذاته.[1]

من الممكن تلخيص مذهب الآباء في القرون الأولى من نصوص المخطوطات وغايتهم من دراستها، فيما يلي:

١. غاية العمل النقدي هي الوصول إلى النص الأصلي (عمومًا).

٢. التوفيق بين النصوص الإزائية في الأناجيل بما يدفع تعارضها.

٣. تقديم التفاسير الممكنة من قراءتين أو أكثر.[2]

وهذا ما يعني أنّ النقد الأدنى كان خاضعًا للمعتقد الديني في الهدف ومجال النظر وثمرته.

ويمكننا تلخيص حال القرون التالية إلى حد «عصر النهضة» في أمر واحد وهو ضعف إثارة قضية النص الأصلي والتحريف، والركون إلى النوع البيزنطي الذي ينتصر بتحريفاته إلى العقيدة الأرثودكسية في اللاهوت، وعصمة النص من الخطأ (Biblical inerrancy).

مع تقادم الأيام وابتعاد النصارى عن النص اليوناني لصالح

---

(1) Ibid., p. 33.

(2) Ibid.

الترجمة اللاتينية، وكثرة القراءات المتخالفة والمستقرة، بدأت تظهر الحاجة إلى إعداد نسَخ نقدية يونانية، وقبل ذلك جمع المخطوطات المحفوظة في المكتبات والأديرة، وكلّ ذلك رغبة في الوصول إلى أفضل نص ممكن. وهو ما سنتناوله في المطلب التالي.

**المطلب الثاني: من عصر النهضة حتى العقد الثامن من القرن العشرين:**

كان صدور نسخة (إيرازموس) بدايةَ العصر الحديث لتاريخ العصر النقدي للعهد الجديد اليوناني، إذ أعاد إلى النص اليوناني أهميته بعد أن استأثرت الفولجاتا باهتمام العلماء في القرون السابقة. لم تستطع هذه النسخة مع ذلك أن تحرك العمل النقدي بصورة مباشرة لقيامها على غير منهج علمي، ولا حتى «نقدي» بالمسمى العلمي. وقد استطاعت مع ذلك أن تهيمن على العاملين في ميدان صناعة نصوص العهد الجديد اليوناني، حتّى إنّ التاريخ يخبرنا أنّ نسخة (إدوارد ويلز)[١] الصادرة بين سنتي ١٧٠٩ و١٧١٩م؛ هي أول نسخة نقدية لم تقم على «النص المستلم»[٢].

لم يعرف العمل النقدي حتى أواخر القرن الثامن عشر تطوراً لافتًا للنظر باستثناء رجوع (فتستاين)[٣] لأول مرة إلى شواهد أخرى

(١) إدوارد ويلز (Edward Wells) (١٦٦٧-١٧٢٧م): بريطاني. لاهوتي وجغرافي. من مؤلفاته: (*An Historical Geography of the New Testament*) و (*An Historical Geography of the Old Testament*).

(2) J. K. Elliott and Ian Moir, *Manuscripts and the Text of the New Testament: an introduction for English readers*, Edinburgh: T & T Clark, 1995, p. 80.

(٣) يوهان ياكوب فتستاين (Johann Jakob Wettstein) (١٦٩٣-١٧٥٤م): سويسري. لاهوتي وناقد نصيّ. كانت له عناية خاصة بالبحث عن المخطوطات وجمع القراءات. من مؤلفاته: (*Novum Testamentum Graecum editionis receptae cum lectionibus variantibus codicum manuscripts*).

غير النص اليوناني، أي الترجمات القديمة واقتباسات الآباء[1]، وتقسيم الشواهد النصية على أساس القراءات المشتركة على يد (بنجل)، وردّها إلى ثلاثة تنقيحات (recensions) على يد (زملر)[2]: السكندري والشرقي والغربي[3]، وهو ما مهّد لبداية قراءة تاريخ حركة النص وإنْ على استحياء.

شهد الغرب منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر فورة علمية في مجال المناهج النقدية، وتخلّص من سلطان «النص المستلم»، وهو يُعدّ بذلك عصر التفاؤل الأكبر في تاريخ البحث عن النص الأصلي، وتميّزت رموزه الكبرى بهمَّةٍ عالية وجَلَد شديد في التأصيل النظري والبحث العملي، وأهمّهم (غريسباخ)، و(لخمان)، و(تشيندورف)[4]، و(ترجلز)[5]، و(هورت).

ترك (غريسباخ) أثرًا كبيرًا في تاريخ النقد الأدنى لأسباب ثلاثة، أولها تطويره بصورة كبيرة عائلات النصوص كما قدمها (بنجل) و(سملر)، وثانيها تقعيده ١٥ قاعدة نقدية للموازنة بين القراءات،

---

(1) J. K. Elliott and Ian Moir, *Manuscripts and the Text of the New Testament* , p. 81

(٢) يوهان زملر (Johann Semler) (١٧٢٥-١٧٩١م): ألماني. لاهوتي، وناقد نصي، ومؤرخ. يلقّب أحياناً بأبي العقلانية الألمانية. من مؤلفاته: (*Apparatus ad liberalem N. T. interpretationem*) و (*Versuch einer biblischen Damonologie*).

(3) Robert F Hull, *The Story of the New Testament Text*, p. 51.

(٤) تشيندورف (Tischendorf) (١٨١٥-١٨٧٤م): ألماني. ناقد كتابي، له عناية بجمع مخطوطات العهد الجديد. من مؤلفاته: (*De Evangeliorum apocryphorum origine et usu*) و (*Synopsis evangelica*).

(٥) ترجلز (Tregelles) (١٨١٣-١٨٧٥م): بريطاني. ناقد كتابي ولاهوتي. من مؤلفاته: (*Account of the Printed Text of the Greek New Testament*) و (*Heads of Hebrew Grammar*).

وثالثها أنه جعل النسخ النقدية المطبوعة تبتعد عن «النص المستلم»، وذلك في متن النص نفسه، لا في الهوامش النقدية وحدها.[1]

أقام (لخمان) مشروعه[2] على ما انتهى إليه (ريتشارد بنتلي) باعتباره مشروعًا غير منتهٍ، وكان شديد الحماسة للنظر في الشواهد الخارجية للنص، ملتزمًا النص السكندري، ومعتبرًا توافق النص السكندري والغربي الحجة الأقوى لتفضيل قراءة على أخرى، وكان مع ذلك مدركًا أنّه لا يمكنه أن يصل إلى النص الأصلي، ولذلك اكتفى بالبحث عن النص الرائج في القرن الرابع والمستعمل في القسطنطينية. وقد بلغ يقينه بقصور الشواهد عن بلوغ النص الأصلي أن رضي بأن يكون نصّه مُركَّبًا من القراءات التي تشهد لها أفضل الشواهد، وإن كانت خطأً[3].

كان ظهور (تشيندورف) على الساحة في منتصف القرن التاسع عشر سببًا في طفرة هائلة في العمل النقدي بما جمعه هذا البحّاثة من عدد كبير من مخطوطات لم يسبقه أحد إلى اكتشاف عدد مثلها، وقد بلغت في مجموعها عشرين مجلّدًا، وأهمها المخطوطة السينائية. كما أنه نشر ثماني طبعات نقدية للعهد الجديد، أهمها الطبعة الأخيرة المنشورة سنة ١٨٧٣م، والزاخرة بعدد هائل من القراءات (في الهامش) لم يجمع نظيرها سابقًا.

عاصر (ترجلز) ثورة (تشيندورف)، واتجه إلى استعمال الشواهد

---

(1) Robert F Hull, *The Story of the New Testament Text*, pp. 72-3.

(٢) صدرت الطبعة الأولى لنسخة (لخمان) للعهد الجديد سنة ١٨٣١م، وصدرت الثالثة سنة ١٨٤٦م، فيما صدرت الثانية، وهي الأكبر في مجلدين، بين سنتي ١٨٤٢ و١٨٥٠م.

(3) Robert F. Hull, *The Story of the New Testament Text*, p. 77.

القديمة كما فعل (لخمان) لبناء نصه النقدي، إلا أنه مع علمه أن الشواهد الخارجية لا تستطيع أن تتجاوز به القرن الرابع، كان يعتقد أنه بالإمكان في كثير من الأحيان الوصول إلى النص الأصلي. وقد كان حريصًا على استعمال الشواهد الداخلية في مقارباته النقدية، كتفضيل القراءة التي تفسر نشأة القراءات الأخرى، وردّ القراءة التي من الممكن أن تُفسَّر بخطأ الناسخ، واستبعاد القراءات التوفيقية للمقاطع الإزائية.

أما أهمّ شخصية على الإطلاق في هذه الفترة، فهي شخصية (هورت) الذي أعدَّ مع رفيقه وأستاذه في كمبردج (وستكوت) النسخة النقدية التي هيمنت على العمل النقدي إلى اليوم في كلٍّ من منهجيّة اختيار القراءات، وخلاصة العمل. وقد تعرّض عملهما إلى هجوم عنيف في البداية، وذلك لأنه حفر قبر «النص المستلم» وألحقه بالتراث بلا رجعة. وقد استطاعت هذه النسخة أن تفتتح مرحلة جديدة في النقد النصي، وهي المرحلة قبل الحالية التي بدأت منذ قرابة ثلاثة عقود.

يبدو من خلال عنوان نسخة (وستكوت) و(هورت): (*The New Testament in the Original Greek*) الصادرة في آخر القرن التاسع عشر، أنّ هذين الناقدين كانا يعتقدان أنهما استطاعا إعادة توليف النص الأصلي. وقد خصّصا فصلًا كاملًا في مقدمتهما لسؤال: «هل هناك أسس قوية للثقة في أنّ النص الأنقى الذي تم تداوله في الوثائق المتاحة هو مطابق بدقة، أو على الأقل جوهريًّا، للنص الأصلي؟»، وانتهيا فيه إلى أنّه توجد وثائق كافية إلى درجة جيدة لاستعادة النص

الأصلي رغم وجود بعض التحريفات البدائية (primitive corrup-tions) أي التي تعود إلى زمن ما قبل المخطوطات المتاحة[1].

لم يكن مشروع (وستكوت) و(هورت) خلقًا من عدم، وإنما هو استمرار لمشروع علماء القرن التاسع عشر، كما ساهم في المحافظة على روح التفاؤل السائدة، وتقليل عدد القراءات التي كانت مثار شك وجدل.

كان الإشكال الأكبر في مشروع (وستكوت) و(هورت) اعتقادهما وجود نوعٍ نصيّ «محايد» نقل لنا النص الأصلي بأمانة دون أن يصيبه تحريف، وأبرز ممثل لهذا النص هو المخطوطة الفاتيكانية، وبدرجة أقلّ المخطوطة السينائية. وقد تجاوز النقد النصي اليوم هذه الدعوى لضعف أصولها.

أثبت النوع النصي الذي استقرت تسميته بالنص السكندري تفوّقه إجمالًا على بقية أنواع النصوص قبل أبحاث (هورت) وبعدها، إلا أنه لم يستطع أن يَعْبُر بالنقاد إلى القرن الثاني، فضلًا عن أن يصل بهم إلى زمن تأليف أسفار العهد الجديد، وسبب ذلك لائح، وهو أنّ شواهد النصّ التي هي قاعدة مادته المعلومة، مقطوعة النسبة بالنصف الأول من القرن الثاني وما قبله.

كما أنّ عمَلَ (وستكوت) و(هورت)، وإنْ زعَمَ انتماءه إلى الانتقائية المطلقة، إلّا أنه على الحقيقة قد أسّس لما سمّاه (إليوت)

---

(1) Brooke Foss Westcott and Fenton John Anthony Hort, *The New Testament in the Original Greek: introduction, appendix*, London; New York : Macmillan, 1896, pp. 276-284.

بـ«طائفة أفضل مخطوطة» (cult of the best manuscript)[1] حيث يربو وزن المخطوطة المفضلة على الاعتبارات الداخلية والقراءة التاريخية للنص.

استمرّت نزعة التفاؤل في الثبوت والتصاعد بعد (وستكوت) و(هورت)، خاصة مع تنامي ثروة البرديات المكتشفة في القرن العشرين، والتي يعود عدد منها إلى ما قبل المخطوطتين الفاتيكانية والسينائية، وتدعّم القول بتفوق النص السكندري وفساد النص البيزنطي وتأخره تاريخيًّا.

من الممكن إجمال موقف جمهور النقاد من إمكانية الوصول إلى النص الأصلي منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى العقد الثامن من القرن العشرين، بالقول: إنّ مشاريع (تشيندورف) و(ترجلز) و(وستكوت) و(هورت) وعامة من خاض ميدان النقد الأدنى قائمة على افتراض القدرة على الوصول إلى النص الأصلي في حدود الشواهد المتاحة بين أيدي النقاد.

من الممكن الكشف عن هذا التصوّر من خلال تعريفات النقاد لغاية جهد النقد الأدنى، إذ يقول مثلًا (فردريك نولن) في دليله للنقد النصي (١٨١٥م): إنّ غاية النقد النصي هي تحديد «القراءات الأصلية»، و«اكتشاف النص الأصيل للقانون المقدس»[2]. وقال

(1) Elliott, J. Keith, "Rational Criticism and the Text of the New Testament," in *Theology* 1972, 75, 339-40.

(2) Frederick Nolan, *An Inquiry into the Integrity of the Greek Vulgate or Received Text of the New Testament: In Which the Greek Manuscripts Are Newly Classified, the Integrity of the Authorised Text Vindicated, and the Various Readings Traced to Their Origin*, London: Rivington, 1815, pp. 2-3.

(توماس ر. بركس) بعده بستة عقود: إنّ غاية مبادئ النقد الأدنى هي إظهار «الشكل الحقيقي والأصيل للنص الأصلي للعهد الجديد»[1]. وكتب (ألكسندر سوتر) في بداية القرن العشرين: إنّ النقد النصي يسعى من خلال العمل النقدي إلى «استعادة عين كلمات بعض الوثائق الأصلية التي اندثرت ولم يبق منها غير نسخ تامة أو غير تامة»[2]. وعرّف (لاغرنج) في منتصف القرن العشرين غاية النقد النصي بأنها «تحديد النص الأصلي للمخطوطة التي قُدِّمَتْ للناس من المؤلّف، بأقرب صورة ممكنة»[3]. وهكذا تدور تعريفات الهدف الواقعي للنص الأصلي بين عين ألفاظ جميع العهد الجديد، وأقرب صورة ممكنة للنص الأصلي، أي عامة لفظ النص الأصلي.

استمرّت هيمنة النزعة المتفائلة على علماء النقد الأدنى ومشاريعهم على مدى جلّ عقود القرن العشرين، وحتى من اعترفوا أنّ هناك «مواضع ليست بالقليلة» حيث لا يستطيع النقد النصي الحسم في أمرها، مثل (بروس متزجر)، وافقوا كُلًّا من (وستكوت) و(هورت) على أصل دعواهما في أنّ النص الأصلي في متناول اليد[4].

**المبحث الثاني: مرحلة النضج وآثارها:**

من طبع العقل الغربي التململ من الثوابت التي أرستها الكنيسة

---

(1) Thomas Rawson Birks, *Essay on the Right Estimation of Manuscript Evidence in the Text of the New Testament*, London: Macmillan, 1878, p. 1.

(2) Alexander Souter, *The text and canon of the New Testament*, New York, C. Scribner's Sons, 1913, p. 3.

(3) Marie-Joseph Lagrange, *Critique textuelle, II: La critique rationnelle*, Paris: Gabalda, 1935, 2nd ed., p. vii.

(4) Bruce M. Metzger, *The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration*, p. 343.

وحرستها (لُوبيّاتها)، ولذلك لم يكن لموروث التفاؤل أن يستمرّ أبدًا، وحقّ له أن يواجه أسئلة الواقع، ليختار بعد ذلك خط سير جديد، وهو ما كان.

**المطلب الأول: ثورة في المنهج:**

لا ريب أنّ علم النقد الأدنى قد قدّم إلى الباحثين على مدى القرون الماضية العديد من الفوائد، وجلى الكثير من الغوامض، وأزاح الغبش عن الكثير من القضايا المتعلقة بنص العهد الجديد، لكنّ هذا التطوّر نفسه قد أدى إلى نفحة غرور عند من مارسوا هذا العلم، ككلّ عِلم مارسَهُ الغرب وحقّق فيه إنجازات متقدمة، وهي ظاهرة بشريّة أَصْلُها زهو الإنسان بإنجازاته ونزوعه إلى التحلل من قيود الواقع، رغبة في الوصول إلى النهايات البعيدة أو حتى المحالة.

لقد أدى اكتشاف العديد من المخطوطات، وتطور مناهج البحث في أصول المخطوطات والترجمات والاقتباسات إلى ظنّ النقاد أنّ النقد الأدنى قادر على الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد، حتّى إنه قد رُسّخ كهدف رسمي في التعريف الكلاسيكي لهذا الفن، وهو تصوّر تبسيطي قاصر عن الإحاطة بمشكلات المسألة. لقد خضع النقد النصي طوال تاريخه لحماستين، الأولى حماسة المتديّن ليصل إلى كلمة الله، والثانية حماسة الباحث ليحقق الغاية الكبرى من صبره على البحث.

إنّ النقد النصي علم وثيق الصلة بالأدوات الماديّة المتاحة أمامه، فهو مرتبط ارتباطًا عضويًّا بالنصوص المكتوبة للعهد الجديد المتاحة للوصول إلى نص أفضل مستخرج منها، فجانب النظر المجرد فيه

ضعيف، لوثيق صلته بالتفاصيل المادية المباشرة التي تحكم مساره واستنباطاته، على خلاف النقد الأعلى الذي يتحرّك في دائرة أكبر ويتعامل مع معطيات أوسع، وإن كانت نتائجه أقل تدقيقًا وتحديدًا، إذ هي تتجه إلى تقديم استنباطات عامة وتقدّم نتائج ذات هوامش زمانية ومكانية واسعة لعسر الجزم بالنتائج الدقيقة المطلوبة.

لقد استمرت آمال الكتاب والنقاد في إشاعة وهم القدرة على الوصول إلى النص الأصلي، وكان وقود ما قبل المرحلة النقدية، أي إلى نهاية العصور الوسطى، غياب الحس النقدي الجاد، والركون إلى موروث الأجيال السالفة، والابتعاد عن مواطن الريبة والجدل التي تذهب بأصل الإيمان، وعدم الرغبة في مواجهة قناعات الكنيسة. أما المرحلة النقدية، فقد كان زاد الوهم فيها تطور المناهج وتراكم الوثائق المكتشفة، واستمر هذا الحال حتى عقود قريبة من اليوم.

مع نهاية القرن العشرين ظهرت دراستان مهمّتان في عالم الأكاديميين، بَلْبَلَتا الساحة العلميّة وزلزلتا مسلّماتٍ ثابتة عند الكثيرين، الأولى: كتاب (دافيد باركر) (*The Living Text of the Gospels*)، والثانية: دراسة (إلدون إب) (*The Multivalence of the Term 'Original Text' in New Testament Textual Criticism*).

أثار كتاب (باركر) مشكلة واقع النص في أشكاله المختلفة في أقدم مخطوطاتنا بعمق، مبيّنًا من خلال القراءات المختلفة المتاحة في مخطوطات القرن الثاني أنّ النصّ كان في حال «سيولة»، وأنّ النُّسَّاخ كانوا يتعاملون مع النص بحرية كبيرة قبل أن تتم السيطرة عليه لاحقًا، وهو ما يُظهِر قصور المخطوطات الأقدم عن الدلالة على

نصٍّ بِكْر لم تمتدّ إليه يد المحرّفين.

أمّا دراسة (إب) فكشفت أنّ مشكلة «النص الأصلي» أعمق بكثير مما كان الظنّ في الفترة السابقة بأكملها؛ إذ كشفت أنّ «النص الأصلي» هو في حقيقته أربعة أنواع متمايزة:

أولها: (predecessor textform) أو (original precanonical) وهو النص الذي استعمله المؤلف لإنشاء نصه، مثل «المصدر» (Q) لإنجيلَيْ متّى ولوقا على قول جمهور النقاد.

ثانيها: النصّ الذي كتبه المؤلّف، وهو الذي قام عليه النص القانوني، وإنْ لم يتطابقا.

ثالثها: النصّ القانوني.

رابعها: (interpretive text-form)، وهو النصّ المتاح في المخطوطات، وقد تعرّض للتحريف بفعل النسّاخ، ويعكس قراءة تفسيرية تمثّل بيئة النسخ.

يثير هذا التقسيم في مجال بحثنا عن النص الأصلي إشكاليّة الفارق بين النصّ المتاح في المخطوطات، والنصّ الذي كتبه المؤلف، والنصّ المقنّن، وهو ما يكشف أنّ معنى عبارة «نص أصلي» أعمق وأعظم إشكالًا مما تصوَّرَه ويُصوّره التقليديون والدفاعيون، إذ إنّ الشواهد المادية المتاحة للعهد الجديد لا تستطيع أن تتجاوز النصَّ التفسيريَّ إلى نص المؤلِّف أو النصِّ المقنّن، بما يضع النقد الأدنى أمام حَدٍّ نهائيٍّ لطَموحاته لا تتجاوز النص التفسيري المعروض في الشواهد المحفوظة.

لم يكتف (إب) بالإجمال، وإنّما اتّجه كذلك إلى التفسير عارضًا حقيقة أزمة البحث عن النص الأصلي في ركام الشواهد الماديّة المُتَّسِمة بالقصور التاريخيّ والتَّضارب الدّلاليّ، قائلًا في شرح معضلات البحث فيما يسمى «النص الأصلي»: «هذا التوضيح الصادر عن جيلٍ مُبكِّرٍ من النقد المعاصر هو بالكاد ضروريٌّ كي يذكّر نقاد النصِّ المعاصرين بأنّ مسألة «النص الأصلي» في العهد الجديد ليست فحسب قضيَّةً مُعقَّدة ومتشابكة؛ بل هي كذلك مشكلة تواجه المرء بكثافة وإلحاح متزايدين في هذا الجيل عندما يكون الغموض، بطريقة قابلة للفهم إلى حد بعيد، واسع الحضور على كل الأصعدة، وعندما تكون المعاني المتعدّدة شديدة الشُّيوع في عالَمٍ متعدِّد الثقافات.

إنّ قضية «النصّ الأصلي» على سبيل المثال أشدُّ تعقيدًا من قضيّة لائحة الأسفار المقدَّسة، لأنّ الأُولى تتضمّن قضيَّتَيْ «لائحة الأسفار المقدسة» و«السُّلطان» كلتيهما. وهي أكثر تعقيدًا من أنْ يمتلك المرء أناجيل مكتوبةً باليونانية فيما كان يسوع يتحدَّثُ الآراميَّةَ في المقام الأول؛ وذلك لأنَّ نقل التقاليد بلغات مختلفة، وترجمتها من لغة إلى أخرى هما عاملان وثيقا الصِّلة بماهيَّة «النص الأصليّ.» وهي كذلك أكثر تعقيدًا من مسألتي التراث الشَّفهي ونقد الشَّكل؛ لأنَّ «النص الأصليَّ» يُحيط بجوانبِ تشكُّل التقليد ما قبل الأدبي للعهد الجديد ونقله. وهي أكثر تعقيدًا من المشكلة الإزائيّة، ومشكلات مراحلِ التَّأليف الأخرى داخل العهد الجديد وخارجَه، لأنّ أمثال هذه المَسائل إنَّما تؤثِّرُ على تعريفاتِ شخصيَّةِ المؤلف وأصل الكتابات ووَحْدتها. وهي أكثر تعقيدًا، بطريقة أكثر مباشرة، من اتّخاذ قرار نصي بشأن مجموعةٍ متكاملة من الاختلافات التي تشتمل على قراءات

متعددة عندما لا يكون ثمة «نص أصلي» يمكن تمييزه بسهولة، وذلك لأن المسألة أوسع وأغنى من مجرد اختيارِ نصٍّ «أصليٍّ» واحد، وهي لا تسمح بأي اختيار على الإطلاق.

وأخيرًا، ما يعنيه قولنا: «نص أصلي» هو أكثر تعقيدًا من نص هيرمان فون زودن، أو نص وستكوت وهورت، أو أيّة منظومة أخرى من أنواع النصوص (text types)، أو من نظرية ب. هـ. ستريتر[١] بشأن النصوص المحلية، أو من مناهج العلوم النصية النقدية الحالية التي تتميز بتنوعها، بما في ذلك مقاييس أصالة القراءات، وهو أكثر تعقيدًا من الانتقائية «الصارمة» في مقابل الانتقائية «العقلانية»، وهو أشد تعقيدًا أيضًا من مزاعم الميول اللاهوتية للقراءات أو التحريفات العقائدية لها، **والسبب في ذلك هو أنَّ مسألة «النص الأصلي» تشتمل على هذه القضايا كلِّها وعلى ما هو أكثر منها**»[٢].

إنها إذن إشكالات متراكمة ومُركّبة وعميقةٌ قطَعَتْ جِسْرَ الرَّجاء بين النقد الأدنى وهدفه التقليديّ.

وقد خَتَم (إلدون إب) مقاله هذا بدعوته إلى القطع مع الماضي، وبناء منطلق وغاية جديدين لعلم النقد النصي، في قوله: «مع ولوج

---

(١) ب. هـ. ستريتر (Burnett Hillman Streeter) (١٨٧٤-١٩٣٧). بريطاني. درّس تفسير الأسفار المقدسة بكمبردج. كتب في فلسفة الدين والنقد النصي. اشتهر بنظرية الوثائق الأربع كحل للمشكلة الإزائية. من مؤلفاته: (*The Four Gospels, a Study of Origins treating of the Manuscript Tradition Sources, Authorship, & Dates*) و(*The Primitive Church Studied With Special Reference To The Origins Of The Christian Ministry*).

(2) Eldon J. Epp, '*The Multivalence of the Term "Original Text" in New Testament Textual Criticism,*' in Harvard Theological Review, 1999, Volume 92, No. 3, pp. 246-247.

علم النقد النصي للعهد الجديد القرن الواحد والعشرين، أصبح من الضروري أن يَسْفح [النقد النصي] كلّ ما تَبَقَّى من براءته، فلا شيء ظلَّ بسيطًا كما كان. ربما أدَّتْ الحداثة بالكثيرين إلى أن يفترضوا أنَّ هدف الوصول المباشر إلى نصٍّ أصليٍّ واحد للعهد الجديد – أو حتى نصٍّ يكونُ أقربَ ما يكون من النصّ الأصليّ – هو حلمٌ من الممكن تحقيقه. والآن، يتطلَّب النُّضوج والواقعيّة أن يُواجِه النقد النصي حقائق غير راسخة، ومن أهمّها أنّ **مصطلح «النص الأصلي» قد تَشَظَّى إلى كيانٍ مُعقَّد وصَعْبِ المِراس إلى حدٍّ بعيد وذي قيم متعددة.** ومهما تكن الحدود الضخمة التي افترضها علم النَّقد النصيّ في الماضي، فقد تبعثرت الآن، وانتقلت عوامل التغيُّر الخاصّة بها بشكل ملحوظٍ ليس فقط إلى الخلفيَّة وفي اتجاه المقدّمة، بل كذلك إلى الجوانب؛ لأنَّ المقاييس الجديدة للأصالة برزت من وراء القراءات المتباينة، ومن وقائع المخطوطات الأخرى»[1].

إنّ (إلدون إب) يُخبِرنا أنّ النقد النصيّ في زمن الحداثة كان يعيش مرحلة الغرور الساذج والأحلام البريئة الغرّة، وهو اليوم يواجه حقيقة «الموضوع» و«المنهج» بكل تعقيداتهما الحادة.

وكانت دراسات (ويليام بترسون) التي عرضناها سابقًا من أعظم الأبحاث تأثيرًا، لأنها تناولت نص القرن الثاني من خلال المخطوطات وشواهد الآباء الأوائل، كاشفة أنّه لا يمكن بأيِّ حالٍ أنْ نطمع في الوصول إلى نصٍّ سابق لنهاية القرن الثاني.

إنّ أزمة المنهج في جانبها التاريخي نابِعةٌ من قصور الشواهد عن

(1) Ibid., p. 280.

إنارة «الفترة المعتمة»، وصَمْتِها عن الشهادة للنص بالثبات، وثبوت علامات جادة على تحريف النص في عقوده الأولى.

**المطلب الثاني: آثار الثورة المنهجية:**

لم يكن حديث (إلدون إب) و(باركر) من نوادر حديث النقاد في آخر القرن العشرين، إذ كان لهذا الجدل الواقعي حضور من قبل؛ لكنّ غرور العلوم في مرحلة التكوين، وبداية التأصيل كثيرًا ما يجرف العلماء إلى آفاقٍ لا تُدرك؛ فقد قال (كونيبير) –مثلًا– في بداية القرن العشرين: «النّص النهائي (للعهد الجديد) – إنْ كان شيء أصلًا يستحقّ أن يسمّى بهذا الاسم – لا يمكن استعادته أبدًا»[1]. وكان (روبرت غرانت) صارمًا في حكمه بقوله: إنّ الوصول إلى عين النصّ الذي كتبه مؤلفو أسفار العهد الجديد يعتبر «هدفًا يكاد يكون مستحيلًا»[2]. ووضّح هذا المعنى بصورة أجلى بقوله: إننا نعيش في زمن «من المتفق فيه عمومًا أنّه لا يمكن استعادة النص الأصلي للأسفار المقدّسة، إلا إذا عثرنا بالصُّدفة السعيدة على النص الأصلي للعهد الجديد في رمال مصر»[3].

استطاعت أبحاث (إب) الصادرة في مجموعة متتالية من المقالات، وما كتبه (باركر) في «النص الحي للأناجيل» ومقالاته، وكذلك – ممن لم نذكر سابقًا – (كيم هاينز إيتزن) في كتابها (*Guard-*

(1) Fredrick Cornwallis Conybeare, *History of New Testament Criticism*, London: Watts, 1910, p. 129.

(2) Robert Grant, A *Historical Introduction to the New Testament*, New York: Harper & Row, 1963, p. 31.

(3) Robert Grant, The Bible of theophilus of Antioch,' in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 66, No. 2 (Jun., 1947), 173.

*ians of Letters : Literacy, Power, and the Transmitters of Early Christian Literature*) (٢٠٠٠م)، وغيرهم إحداث انقلابٍ هائل في خطاب النقد النصي في حديثه عن أهدافه عامة، وقدرته على إعادة بناء النص الأصلي.

ولخّص (كلاوس فختل)[١] و(مايكل هولمز)، - وهما من المحسوبين على التيار غير الليبرالي وشبه المحافظ في عالم المتخصصين في النقد الأدنى للعهد الجديد - موقف فريق النَّقد النصيّ اليوم مِنْ دَعْوى إمكانية الوصول إلى النص الأصلي بقولهما: «لم يعد مفهومُ تحريرِ النصّ الأصلي (editing) أو **إعادة تركيبه أمرًا مسلّمًا**»[٢]. وهو ما عبّر عنه (روبرت ف. هول) في سبره التاريخي لتاريخ النقد الأدنى وأهدافه، بقوله: إنّ «مناخ الثقة والتفاؤل الذي قدَّمَهُ كتاب «العهد الجديد باليونانية الأصلية» (لوسكوت) و(هورت) قد تلاشى منذ مدّة طويلة. يوجد شكٌّ عظيم حول إمكانية إعادة تركيب النص اليوناني الأصلي بكلّ تفاصيله»[٣].

ووضّح (هولمز) الصورة أكثر في حديثه عن الموقف الحالي من الهدف التقليدي للنقد النصي المتمثل في استعادة عين النص الأصلي، معبّرًا عن رأيه الخاص: «في ضوء التطوّرات والنقاشات ضمن علم النقد النصي [...] من الممكن اليوم اعتبار ذلك التعريف غير ملائم أو

---

(١) كلاوس فختل (Klaus Wachtel): ألماني. باحث في مؤسسة (Institut für neutestamentliche Textforschung) بجامعة مونستر. متخصص في النقد الأدنى.

(2) Klaus Wachtel and Michael W. Holmes, eds. *The textual History of the Greek New Testament: changing views in contemporary research*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p. 2.

(3) Robert F. Hull, *The Story of the New Testament Text*, p. 159.

معيبًا على الأقل فيما يتعلّق بأمرين. أوّلًا: توقّف العديد من العاملين ضمن علم النقد النصي عن النظر إلى دراسة تاريخ نقل النص وحده، أو بصورة أوليّة باعتباره وسيلة لاستعادة الأصل، وإنّما هو اليوم عندهم هدف مشروع لذاته».

وإذن؛ لم تعد دراسة اختلاف القراءات مجرّد أداة لمعرفة النص الأصلي، وإنّما هي تدرس اليوم لذاتها لأنّها تُعِينُ على معرفة السياق التاريخيّ والثقافيّ لتداول القراءات.

«أمّا الأمر الثاني، فقد أصبح استعمال عبارة «نص أصلي» وصفًا لهدف النقد النصي للعهد الجديد مشكلًا بصورة متفاقمة. ومن الواضح أنّه إضافةً إلى الوعي المتنامي بالغموض المتأصّل في هذه العبارة (وهو ما أنتج بدوره عددًا من الاقتراحات لإعادة تعريف هدف هذا العلم أو تغييره داخلَ هذا الفرع المعرفي، فإنّ هناك تساؤلًا حول ما إذا كان من الممكن أو الواجب أن يكون النصّ الأصلي هدفًا.»[1]

لقد أبدى (هولمز) هذا الرأي رغم أنه يرى أنّ (إب) كان مبالغًا في تصريحه بضياع النص الأصلي وعبثية محاولة الوصول إليه.

أمّا (طومي وسرمان) المعروف بانحيازه إلى فريق (بيتر ويليامز) الدفاعي البريطاني[2]، فقد كتب في مقالٍ له عن النص الأصلي صَدَرَ

---

(1) Michael W. Holmes, From *"Original Text" to "Initial Text": the Traditional Goal of New Testament Textual Criticism in Contemporary Discussion*, http://blog.lib.umn.edu/cnes/news/Holmes%20From%20Original%20Text%20to%20Initial%20Text%20U%20of%20M%20version%201%20Feb%202011-1.pdf, (3/6/2011).

(٢) سبق تعريفه.

منذ بضع سنوات في الردّ على (إب) و(باركر) و(بترسون) و(كوستر) ومن شايعهم، أنّ **جلّ المتخصصين** اليوم في النقد الأدنى «على تردّد في استعمال العبارة التقليدية «نص أصلي» بسبب أنها أصبحت مشكلة بصورة متزايدة»[1] مُفضِّلين الحديث عن النص الأقدم الذي من الممكن استعادته أو ما يسمى «النص الأوّلي» (*Ausgangstext*)، وأنّ الخلاف الحقيقي بينهم هو فيما يتعلق بطبيعة النص الأقدم، وعلاقته بالنص الأصلي الافتراضي، موضحًا أنّ النقاد على مذهَبَيْن: الأوَّل على أنّ المسافة بين النصين واسعة جدًّا بما يجهض كلّ أمل لاستعادة النص الأصلي، والثاني على أنّه بالإمكان الوصول إلى نصٍّ «ليس بالبعيد جدًّا عمّا كتبه المؤلف في القرن الأول»[2]. فهو – إذن – نصٌّ في أفضل الأحوال «غير بعيد جدًّا» عن نص المؤلفين، وليس هو عينه. كما اعترف (وسرمان) أنّه لا ينكر أنْ تكون مقاطعُ من العهد الجديد الأصلي قد ضاعت إلى الأبد[3]. وختم مقاله المتفائل بتصريحين عجيبين، هما: أنّ عمل النقد الأدنى في البحث عن النص الأصلي مستمرٌّ لا ينتهي، وأنّ إعادة بناء النص الأصلي تبقى «مُمكِنًا مستحيلًا» (impossible possibility)![4]

إننا نعيش اليوم أُولى مراحلِ نُضج علم النَّقد الأدنى، متجاوزين «الأماني السَّعيدة» إلى «الأهدافِ الممكِنة»، ولذلك ختم (إب) مقالَهُ

(1) Tommy Wasserman, “The Implications of Textual Criticism for Understanding the ’Original Text,” in Mark and Matthew I: *Comparative Readings: Understanding the Earliest Gospels in their First-Century Settings*. Edited by E.-M. Becker and A. Runesson. WUNT 271. Tübingen: Mohr Siebeck, 2011, p. 80.

(2) Ibid., p. 81.

(3) Ibid., p. 86.

(4) Ibid., p. 96.

(*It's All about Variants: A Variant- Conscious Approach to New Testament Textual Criticism*) أثناء تعريفه للنقد الأدنى للعهد الجديد بقوله: إنّ «الهدف الأوحد هو إنشاء أقرب نصٍّ ممكنٍ بلوغُهُ...»[١]. أمّا (روبن سوانسن)[٢] فقد كان أشدَّ تشاؤمًا من (إب)، إذ قرّر أنَّ الهدف القديم هو «**خديعةٌ**» و«**خياليٌّ**» و«**أسطوريٌّ**» و«**مستحيلٌ**»؛ مُؤسِّسًا ذلك على حقيقتين هما:

«أولًا: إنّ ما نملكه من مخطوطات تعود إلى ما قبل ٣٥٠م، ليست إلّا شذرات لا يبدو أنّ أيًّا منها يحفظ «النص الأصلي بعينه.»

ثانيًا: كلُّ «حُكْم نهائيٍّ بخصوص القراءات» لا يمكن إلّا أن يكون شخصانيًّا (subjective) لأنّ «كلًا منّا يتعامل مع الموضوع بأجندته الخاصة المرتبطة بخلفيةٍ وتمرينٍ ونزوع لاهوتيٍّ ذاتيٍّ»[٣].

لقد قاد هذان الأمران (سوانسن) إلى تخفيض سقف هدف النقد النصي من الوصول إلى النص الأصلي إلى الاكتفاء بـنقل واقع تاريخ النصّ، أيْ عرض القراءات على مدى التاريخ المعلوم للنص، وكَفى![٤]

---

(1) Eldon Jay Epp, '*It's All about Variants: A Variant- Conscious Approach to New Testament Textual Criticism,' in Harvard Theological Review* 100:308.

من الواجب أن نضيف هنا هدفًا آخر؛ وهو الكشف عن تاريخ ظهور القراءات وتطوّرها ودواعي ذلك.

(٢) روبن سوانسن (Reuben Swanson) (١٩١٧-٢٠٠٩م): أمريكي. قسيس. متخصص في دراسات العهد الجديد. درّس في جامعة كارولاينا الغربية. من مؤلفاته: سلسلة (*New Testament Greek Manuscripts*).

(3) Reuben J. Swanson, ed., *New Testament Greek Manuscripts: Variant Readings Arranged in Horizontal Lines against Codex Vaticanus: Romans*, Wheaton, IL: Tyndale House, and Pasadena, CA: William Carey International University Press, 2001, p. xxvi.

(4) See Michael W. Holmes, *From "Original Text" to "Initial Text"*.

ومن الناحية العملية، ميّز فريق النسخة النقدية اليونانية للعهد الجديد (Editio Critica Maior) العامل في مؤسسة (Institut für neutestamentliche Textforschung) بين «النص الأولي» (Ausgangstext) والنص الأصلي الذي كتبه المؤلف.

وقد نَحَتَ (جِرد مِنك)[1] مصطلح (Ausgangstext)، وعرّفه بأنّه «نص مُرَكَّب (reconstructed) افتراضي، ووجوده محتمل، كما هو في النظريّة قبل بداية النسخ»[2]. وهو يُميّز بين «النصّ الأوّليّ» و«النص الأصلي» من جهة، ونص الـ(archetype) الذي هو مخطوطة «مفقودة» منها تناسلت مخطوطاتنا.

وتكمن أهميّة ما تبنّاه فريق (Editio Critica Maior) في أنّ عملهم هو الذي تبنّته نسخة (NA28)، في تنقيحها للنسخة السابقة، وأنّهم بذلك يُعبِّرون عن موقف أهمّ مؤسَّسة علميَّةٍ عالميًّا اليوم، أي (Institut für neutestamentliche Textforschung) المشرِفة على المراجعة الثامنة والعشرين.

يُعتبَرُ التوجُّه الأخير لنسخة (NA28) علامةً بارزة على التحوُّل الكبير في موقف علماء النقد الأدنى من إمكانية الوصول إلى النص

(١) جرد منك (Gerd Mink): ألماني. ناقد متخصص في اللغة القبطية والنقد الأدنى. صاحب النظرية الأحدث لترتيب القراءات للوصول إلى علاقات نَسَبيّة بين النصوص: (The Coherence-Based Genealogical Method)، وعضو في فريق (*Editio Critica Maior*). من مؤلفاته: (*Allgemeine Sprachwissenschaft und Koptologie*).

(2) Gerd Mink, “Problems of a Highly Contaminated Tradition, the New Testament: Stemmata of Variants as a Source of a Genealogy for Witnesses,” in *Studies in Stemmatology II* (ed. Pieter van Reenen, August den Hollander, and Margot van Mulken; Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins, 2004), 25.

الأصلي، فقد صرَّح (كورت ألاند) بعد صدور المراجعة السادسة والعشرين سنة ١٩٧٩م أنه «يبدو أنه بعد مرور مئة سنة من (صدور نص) وستكوت وهورت، تم تحقيق الهدف المتمثل في إصدار نسخة من العهد جديد (باليونانية الأصلية)»(١).

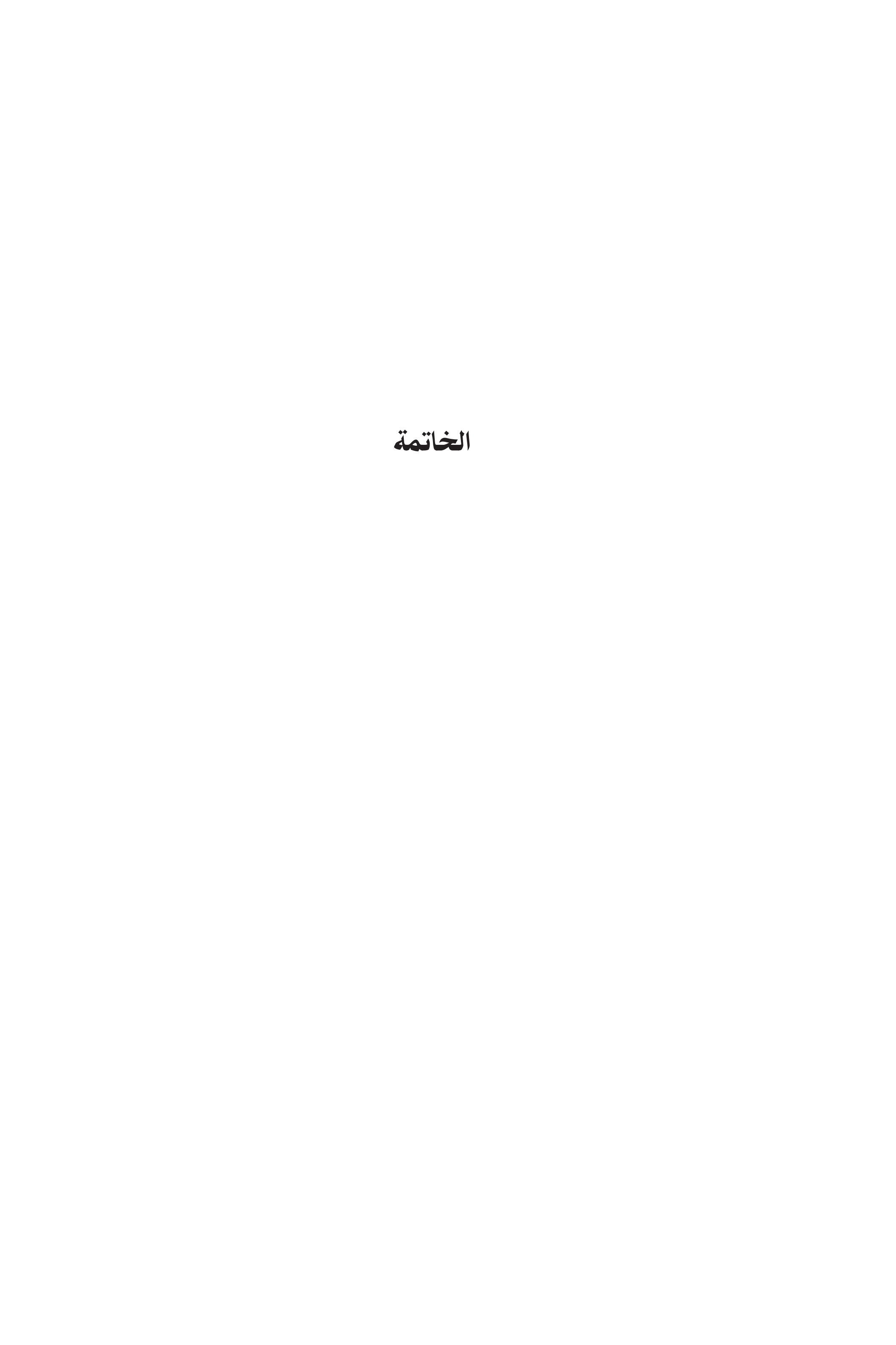
ثم تغيّرت اللهجة في المراجعة السابعة والعشرين، إذ صرَّح محقّقوها أنّه يجب أن يُفهم أنّ نص هذه النسخة هو جهد دائمٌ، أيْ إنه «يجب ألا يُعتبر نهائيًّا، وإنما هو حافز لمزيد من الجهد نحو تحديد نص العهد الجديد والتحقّق منه»(٢).

اتّجه (دافيد باركر) في مقابلِ ذلك عمليًّا إلى دفع حقيقة اليأس من إدراك النص الأصلي للعهد الجديد إلى مرحلة متقدّمة في التشاؤم بقوله: إنّ أهمّ النسخ النقدية المتاحة اليوم قد تجاوزها الزّمان، إذ إنّها **لا تنفع إلّا «القارئ الكسول» الذي يبحث عن نصٍّ واحدٍ حجّةٍ دون أن يهتمّ بالهوامش النقدية التي تَعرِضُ أشكالًا أخرى للنصّ**، ولذلك يرى (باركر) أنْ تُعرَضَ القراءاتَ أمام القارئ ليختار منها وحده(٣). فالنقد الأصليّ عاجزٌ عن تقديم كلا النّصَّيْنِ الأصليّ والأقدم، وإنما **غاية أمره أن يعرض «النصوص» الأقدم** كما تبدو في متون النسخ النقدية وهوامشها.

(1) Kurt Aland, “Der neue ‘Standard-Text’ in seinem Verhältnis zu den frühen Papyri und Majuskeln,” in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds., *New Testament Textual Criticism: Its Significance for Exegesis: Essays in Honour of Bruce M. Metzger*, Oxford: Clarendon Press, 1981, 274-5.

(2) Kurt Aland and Barbara Aland, eds., *Novum Testamentum Graece*, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1993, 27th ed., p. 45*

(3) David C. Parker, *Textual Scholarship and the Making of the New Testament*, Oxford: Oxford Univ Pr , 2012, p. 124.



# الخاتمة

توصّلنا في رحلتنا البحثية في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الخطيرة، والتي لها تأثير مباشر ومهمّ على معرفة واقع نص العهد الجديد وحقيقة ما عند النصارى اليوم، وسنذكر هنا أهمّ عشر مسائل:

**المسألة الأولى**: الإشكال المطروح اليوم في الدوائر العلمية في الغرب فيما يتعلّق بأصالة نص العهد الجديد ليس هو تحريف بعض النصوص - فهذا أمر مسلّم به -، وإنّما هو إمكان استعادة النص الأصلي. ولذلك فالجدل الإسلامي-النصراني في العالم العربي لا محلّ له في سياق حركة العمل النقدي في الغرب.

**المسألة الثانية**: يتعمّد التقليديُّون والدفاعيُّون إخفاء عيوب شواهد النص بأسلوبٍ دعائيٍّ بالتدليس في عرض الحقائق التفصيلية لواقع الشواهد.

**المسألة الثالثة**: المخطوطات اليونانية كثيرة عددًا، لكنها معيبة من ناحية قيمتها الزمنية، إذ إنّ المخطوطات التي تعود إلى القرون الأولى قليلة عددًا وصغيرة حجمًا، كما أثبتت دراسة نصوصها عدم تجانسها.

**المسألة الرابعة**: لا سبيل للوصول إلى النص الأصلي من خلال البرديات (كومفورت)، أو المخطوطات الأقدم عمومًا (الزوجان ألاند)؛ لأنّ هذه الشواهد معيبة في ذاتها وقاصرة عن الوصول إلى الزمن الأول لتأليف أسفار العهد الجديد.

**المسألة الخامسة**: ترجمات العهد الجديد كثيرة، لكنّ جلّها متأخِّرٌ زمنًا، كما أنّ أفضلها مجهول التاريخ والمنهج الترجميّ، بالإضافة

إلى تضاربها فيما بينها، كما أنّ في كلّ لغة قصورًا عن كشف دقائق النصوص المترجمة عن اللغات الأخرى.

**المسألة السادسة:** الاقتباسات الآبائية هي أدنى الشواهد المعتمدة عند النقاد رغم ما يزعمه الدفاعيون من قدرتها وحدها على استعادة النص الأصلي. وهي معيبة من جهة عسر الوصول إليها في المؤلفات الأصلية للآباء، وعسر تمييز النقل الحرفي فيها من النقل بالمعنى، كما أنّ الآباء قد ساهموا في إفساد هذا الشاهد بتحريفهم للقراءات وترددهم في اختياراتهم. أما من الناحية النوعية؛ فهذه الاقتباسات لا تمثّل النوع السكندري، فضلًا عن أن تمثّل النص الأصلي.

**المسألة السابعة:** الفترة المعتمة في تاريخ نص العهد الجديد تشهد بظلمتها على عجز النقاد عن إدراك النص الأول، كما تشهد ببعض ما يبرق منها من خَبَرَ أنّ النص قد تم تحريفه في هذه الفترة.

**المسألة الثامنة:** يحاول خطاب الدفاعيين طمأنة عوام النصارى أنّ السبيل إلى النص الأصلي سهل بدلالة متانة الشواهد، دون أن يعرض لحقيقة تضارب المناهج، وعيوبها الجوهرية التي تَكشِفُ قُصورَها عن الوصول إلى نصٍّ واحدٍ يعود إلى آخر القرن الثاني.

**المسألة التاسعة:** وجود أزمة حقيقية في منهج النقد الأدنى يحاول الدفاعيون إخفاءها بالقول: إنّ الرأي القائل بضياع النص الأصلي ليس إلّا اختيار قلَّةٍ مُتطرِّفة من النقاد، في حين أنّ هذا المذهب ليس اختيار قلة، وإنما هو اختيار فريق مُتنام من النقاد، وعلى رأسه أئمة هذا الفنّ في العالم مثل (إلدون إِب) فيٍّ أمريكا، و(دافيد باركر) في أوروبا.

**المسألة العاشرة:** يُمثّل المذهب الجديد لآخر نسخة لـ(نستل-ألاند) دليلًا على حال التَّشاؤم التي بدأت تسود بين النقاد في أمر الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد، بعد قرون مديدة من التفاؤل.

## كلمة في الختام

﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨]

# فهرس المصادر والمراجع


- Afrām I, Ighnāṭyūs: *The Scattered Pearls: A History of Syriac Literature and Sciences*, Piscataway, N.J.: Gorgias Press, 2003.

- Aland, Barbara and Wachtel, Klaus: "The Greek Minuscule Manuscripts of the New Testament," in *The Text of the New Testament in Contemporary Research, Essays on the Status Quaestionis*, Grand Rapids: William B. Eerdmans, 1995.

- Aland, Barbara: "New Testament Textual Research, Its Methods and Its Goals," in Stanley E. Porter and Mark J. Boda, eds. *Translating the New Testament: Text, Translation, Theology,* Grand Rapids: Eerdmans, 2009.

- Aland, Kurt: "The Significance of the Papyri for Progress in New Testament Research," in J.P. Hyatt, ed. *The Bible in Modern Scholarship*, New York: Abingdon Press, 1965.

- ____ "The Twentieth-Century Interlude in New Testament Textual Criticism," in Ernest Best and Robert M. Wilson, eds. *Text and Interpretation: Studies in New Testament Presented to Matthew Black*, Cambridge: Cambridge University Press, 1979.

- Aland, Kurt and Aland, Barbara: *The Text of the New Testament*, tr. Erroll F. Rhodes, MI: William B. Eerdmans, 1995.
- Allen, James P.: *The Ancient Egyptian Language: An Historical Study*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013.
- Allen, W. C.: *A Critical and Exegetical Commentary on the Gospel According to S. Matthew*, New York: Charles Scribner, 1907.
- Amirav, Hagit: *Rhetoric and tradition: John Chrysostom on Noah and the flood*, Leuven: Peeters, 2003.
- Arnold, Thomas Walker: *The Islamic Faith*, Lahore: Vaqar publications, 1983.
- Bacon, Benjamin W.: "The Canon of the New Testament," in *The Biblical World*, Vol. 21, No. 2 (Feb., 1903), pp. 115-19.
- Balz, H. R. and Schneider, G. : *Exegetical Dictionary of the New Testament*, Grand Rapids: Eerdmans, 2004.
- Bauer, Walter: *Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity*, Robert Kraft and Gerhard Krodel, eds. Philadelphia: Fortress Press, 1971.

- Baumgarten, Joseph M.: “La loi religieuse de la communauté de Qoumrân,” in *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, 51e Année, No. 5 (Sep. - Oct., 1996), pp. 1005-025.
- Beacham, Roy E.: “The Old Testament Text and the Version Debate,” in Roy E. Beacham and Kevin T. Bauder, eds. *One Bible only?: examining exclusive claims for the King James Bible*, Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2001.
- Bell, Richard and Watt, William Montgomery: *Bell's Introduction to the Qur'ān*, Edinburgh: Edinburgh University Press, 1970.
- Ben Witherington III: *Jesus the Sage: The Pilgrimage of Wisdom*, Minneapolis: Fortress, 1994.
- Benedict XVI: *Truth And Tolerance: Christian Belief And World Religions*, San Francisco: Ignatius Press, 2004.
- Benoit, P.: “Les évangiles synoptiques,” in *La Bible de Jérusalem*, Paris, pp. 1407-1413.
- Berchman, Robert M.: *Porphyry Against the Christians*, Leiden: Brill, 2005.

- Berger, Peter and Zijderveld, Anton, *In Praise of Doubt*, New York: HarperCollins Publishers, 2009.
- Bernard, P. Mordaunt: *The Biblical Text of Clement of Alexandria: in the Four Gospels and the Acts of the Apostles*, Cambridge: Cambridge University Press, 1899. Reprinted, Nendeln: Kraus, 1967.
- Betz, Johannes: "The Eucharist in the Didache," in Jonathan A. Draper, ed. *The Didache in Modern Research*, Leiden: Brill, 1996.
- Black, David Alan: *New Testament Textual Criticism: A Concise Guide,* Grand Rapids: Baker Books, 1994.
- ____ "Conjectural Emendations in the Gospel of Matthew," in *Novum Testamentum*, Vol. 31, Fasc. 1 (Jan., 1989), pp. 1-15.
- Bodley, R. V. C.: *The Messenger: The Life of Mohammed*, New York: Greenwood Press, 1969.
- Borg, Marcus J.: *The Lost Gospel Q: The Original Sayings of Jesus*, Berkeley: Ulysses Press, 1996.
- ____ *The Lost Gospel Q, the Original sayings of Jesus*, Berkeley: Ulysses Press, 1996.

- Borland, James A.: “Re-Examining New Testament Textual-Critical Principles and Practices Used to Negate Inerrancy,” in *The Journal of the Evangelical Theological Society* 25:2 (December 1982), pp. 499-506.
- ____ “The Preservation of the New Testament Text: A Common Sense Approach,” in *The Master’s Seminary Journal* 10/1 (Spring 1999), pp. 41-51.
- Bowers, Fredson: *Bibliography and Textual Criticism,* Oxford: Clarendon, 1964.
- Bridgwater, William, and Kurtz, Seymour, eds. *The Columbia encyclopedia*, New York: Columbia University Press, 1950.
- Brock, Sebastian: “Limitations of Syriac in Representing Greek,” in Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament, Their Origin, Transmission and Limitations*, Oxford: University Press, 2001.
- ____ “The Gates/Bars of Sheol Revisited” in William L. Petersen, John S. Vos and Henk j. de Jonge, eds., *Sayings of Jesus: Canonical and Non-canonical: Essays in Honour of Tjitze Baarda*, New York: Brill, 1997.
- ____ “The Use of the Syriac Fathers for New Testa-

ment Textual Criticism," in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research.*

- ____ *The Bible in the Syriac tradition, Piscataway, N.J. : Gorgias Press, 2006.*
- Brockett, Adrian: "Illustrations of Orientalist Misuse of Qur'ānic Variant Readings," paper presented at the colloquium on the study of ḥadīth, Oxford, 1982.
- ____ "The Value of Hafs And Warsh Transmissions For The Textual History of The Qur'ān," in Andrew Rippin, ed. *Approaches Of The History of Interpretation Of The Qur'ān*, Oxford: Clarendon Press, 1988.
- Brooks, James A.: *The New Testament Text of Gregory of Nyssa*, Atlanta: Scholars Press, 1991.
- Brown, B. Laurence, *MisGod'ed: a roadmap of guidance and misguidance in the Abrahamic religions*, North Charleston: BookSurge, 2007.
- Brown, Raymond E.: "Does the New Testament Call Jesus God?," in *Theological Studies*, 26, (1965) p. 545-73.
- ____*Jesus, God and Man*, New York: MacMillan Publishing, 1967.

- ____ *The Gospel According to John (XIII-XXI): Introduction, Translation, and Notes*, New York: Doubleday, 1970.
- Burgon, John W.: *The Causes of the Corruption of the Traditional Text of the Holy Gospels*, ed. Edward Miller, London: George Bell, 1896.
- ____ *The Revision Revised*, London: John Murray, 1883.
- ____ *The Traditional Text of the Holy Gospels Vindicated and Established*, ed. Edward Miller, London: George Bell,1896.
- Burkitt, F. C.: "Tatian's Diatessaron and the Dutch Harmonies," in *Journal of Theological Studies* 25 (1924) pp. 113-30.
- Burton, John: *The Collection of the Qur'ān,* Cambridge: Cambridge University Press, 1977.
- Butler, Trent C.: *Holman Bible Dictionary*, Nashville: Holman Bible Publishers, 1991.
- Buttrick, George Arthur: *The Interpreters' Bible*, New York: Abingdon Press, 1954.
- Campbell, William F.: *The Qur'an and the Bible in the Light of History and Science*, Upper Darby, PA: Middle East Resources, 1986.

- Casey, Robert: "The Patristic Evidence for the Text of the New Testament," in Merril M. Parvis and Allen P. Wikgren, eds. *New Testament Manuscripts Studies, the Materials and the Making of a Critical Apparatus*, Chicago: The University of Chicago Press, 1950.
- Clabeaux, J. J.: *A Lost Edition of the Letters of Paul: A Reassessment of the Text of the Pauline Corpus Attested by Marcion,* CBQMS 21; Washington, DC: Catholic University of America Press, 1989.
- Clark, Kenneth W. : "The Theological Relevance of Textual Variation in Current Criticism of the Greek New Testament," in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 85, No. 1 (Mar., 1966), pp. 1-16.
- Clarke, K. D.: *Textual Optimism: A Critique of the United Bible Societies' Greek New Testament*, Sheffield, England: Sheffield Academic Press, 1997.
- Clarke, K. D.; and Bales, K. : "The Construction of Biblical Certainty: Textual Optimism and the United Bible Society's Greek New Testament," in D. G. K. Taylor, ed., *Studies in the Early Text of the Gospels and Acts*, Texts and Studies, third Series, 1, Birmingham: University of Birmingham Press, 1999.

- Collinson, Diané, Plant, Kathryn, and Wilkinson, Robert: *Fifty Eastern Thinkers*, London: Routledge, 2000.
- Colwell, Ernest C.: "Genealogical Method: Its Achievements and Its Limitations," in *Studies in Methodology in Textual Criticism of the New Testament,* Leiden: Brill, 1969.
- ____ "The Greek New Testament with a Limited Critical Apparatus: Its Nature and Uses," in Allen Paul Wikgren and David Edward Aune, eds., *Studies in New Testament and Early Christian*, Netherlands, Brill Archive, 1972.
- Comfort, Philip W.: *Encountering the Manuscripts: An Introduction to New Testament Paleography and Textual Criticism*, Nashville: Broadman & Holman,2005.
- ____ *New Testament Text and Translation Commentary*, Carol Stream, IL: Tyndale House, 2008.
- ____ *The complete Guide to Bible versions*, Wheaton, IL: Living Book, 1991.
- ____ *The Quest for the Original Text of the New Testament*, Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1992.

- A Committee of the Oxford Society of Historical Theology: *The New Testament in the Apostolic Fathers*, Oxford: Clarendon Press, 1905.
- Conybeare, Fredrick C.: *History of New Testament Criticism*, London, New York: G. P. Putnam, 1910.
- Conzelmann, Hans: *The Theology of St. Luke*. Tr. G. Buswell. New York: Harper & Row, 1960.
- Cosaert, Carl P.: *The Text of the Gospels in Clement of Alexandria*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2008.
- Coulot, Cl.: art. "Synoptique," in Jaques Briend et Michel Quesnel, eds. *Dictionnaire de la Bible*, Paris: Letouzey, 2005.
- Crafer, Thomas W.: *The Second Epistle of Clement to the Corinthians*, London: Society of Promoting Christian Knowledge, 1921.
- Cragg, Kenneth:*The Call of the Minaret*, Oxford: Oxford University Press, 1964.
- Cross, F. L.: art. "*Fathers of the Church*," in *The Oxford Dictionary of the Christian Church*, third edition, by E. A. Livingstone, New York: Oxford University Press, 1997.

- Crossan, John Dominic and Reed, Jonathan L.: *In Search of Paul: How Jesus' Apostle Opposed Rome's Empire with God's Kingdom*, New York: HarperSanFrancisco, 2004.
- Curtain, William: *Remains of a very Ancient Recension of the Four Gospels in Syriac*, London: John Murray, 1858.
- Dalrymple, David: *An Inquiry into the Secondary Causes Which Mr. Gibbon Has Assigned for the Rapid Growth of Christianity*, second edition, Edinburgh: J. Ritchie, 1808.
- David, Abdullah and Saifullah, M. S. M. : *Sir David Dalrymple* (*Lord Hailes*)*, The Patristic Citations Of The Ante-Nicene Church Fathers And The Search For Eleven Missing Verses Of The New Testament*.
- Davies, W. D. and Allison, D. C.: *A Critical and Exegetical Commentary on the Gospel According to Saint Matthew*, London; New York: T&T Clark International, 2004.
- DeMoss, M. S.: *Pocket Dictionary for the Study of New Testament Greek*, Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2001.

- Donaldson, Amy: “Explicit References to New Testament Variant Readings Among Greek and Latin Church Fathers,” unpublished manuscript. Graduate Program in Theology, Notre Dame, Indiana, December 2009.
- Douglas, J. D. and Hillyer, N.: *The Illustrated Bible Dictionary*, Wheaton: Tyndale House, 1980.
- Edwards, E. J.: “On Using the Textual Apparatus of the UBS Greek New Testament,” in *The Bible Translator*, 28, pp. 121-43.
- Ehrman, Bart: “The Text as Window: New Testament Manuscripts and the Social History of Early Christianity,” in Bart Ehrman and Michael W. Holmes, eds. *The New Testament in Contemporary Research*.
- ____ “The Use and Significance of Patristic Evidence for NT Textual Criticism,” in Barbara Aland and Joël Delobel, eds., *New Testament Textual Criticism, Exegesis and Early Church History: a Discussion of Methods*, Kampen, The Netherlands: Kok Pharos Pub. House, 1994.
- ____ *Didymus the Blind and the Text of the Gospels*, Atlanta: Scholars Press, 1986.

- ____ *Misquoting Jesus*, New York: HarperCollins, 2005.
- ____ *The Apostolic Fathers: I Clement, II Clement, Ignatius, Polycarp, Didache*, Cambridge: Harvard University Press, 2003.
- ____ *The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings*, New York; Oxford: Oxford University Press, 1997.
- ____ *The Orthodox Corruption of Scripture: The Effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament*, New York: Oxford University Press US, 1996.
- Elliott, J. K. : Reviewed work(s): "The Quest for the Original Text of the New Testament" by Philip Wesley Comfort, in *Novum Testamentum*, Vol. 36, Fasc. 3 (Jul., 1994), pp. 284-87.
- ____ *The Greek Text of the Epistles to Timothy and Titus*, ed. Jacob Geerlings, *Studies and Documents*, XXXVI, Salt Lake City: University of Utah Press, 1968.
- ____ "Mark and the Teaching of Jesus: An Examination of ΛΟΓΟΣ and ΕΥΑΓΓΕΛΙΟΝ," in William L. Petersen, John S. Vos and Henk j. de Jonge, eds., *Sayings of Jesus: Canonical and Non-canonical.*

- Elliott, J. K. and Moir, Ian: *Manuscripts and the Text of the New Testament: an Introduction for English Readers*, Edinburgh: T and T Clark, 1995.
- Epp, Eldon J.: "The Multivalence of the Term 'Original Text' in New Testament Textual Criticism," in *Harvard Theological Review*, 1999, Volume 92, No. 3, pp. 245-81.
- ____ "It's All about Variants: A Variant-Conscious Approach to New Testament Textual Criticism," in *Harvard Theological Review 100* (2007), pp. 275-308.
- Fee, Gordon D. : "Textual Criticism of the New Testament," in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds., *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, Grand Rapids: W.B. Eerdmans, 1993.
- ____ *The Significance of Papyrus Bodmer II and Papyrus Bodmer XIV-XV for Methodology in New Testament Textual Criticism*, unpublished manuscript.
- ____ "The Text of John in the Jerusalem Bible: A Critique of the Use of Patristic Citations in New Testament Textual Criticism," in *Journal of Biblical Literature* 90 (June 1971), pp. 163-73.
- ____ "The Use of Greek Patristic Citations in New Tes-

tament Textual Criticism: the State of the Question," in Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, eds. *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, Grand Rapids: W.B. Eerdmans, 1993.

- ____ "Text of John in Origen and Cyril of Alexandria: A Contribution to Methodology in the Recovery and Analysis of Patristic Citations," in *Biblica* 52 (1971), pp. 357-94.
- ____"Modern Textual Criticism and the Revival of the Textus Receptus," in *Journal of the Evangelical Theological Society* 21:1, March 1978, pp. 19-33.
- ____ "A Critique of W. N. Pickering's The Identity of the New Testament Text" in *Westminster Theological Journal*, 41 (1979), pp. 397-423.
- Grant, Robert: "The Bible of Theophilus of Antioch," in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 66, No. 2 (Jun., 1947), pp. 173-96.
- ____ *A Historical Introduction to the New Testament*, New York: Harper & Row, 1963.
- Greenlee, J. Harold: *Introduction to New Testament Textual Criticism*, Michigan: W. B. Eerdmans, 1964.

- Greeven, Heinrich and Güting, Eberhard W.: *Textkritik des Markusevangeliums*, Münster: LIT Verlag Münster, 2005.
- Gregory, Caspar René: *Canon and Text of the New Testament*, New York: Charles Scribner, 1907.
- Haines-Eitzen, Kim: *Guardians of Letters: Literacy, Power, and the Transmitters of Early Christian Literature,* New York: Oxford University, 2000.
- Hammond, Charles: *Outlines of Textual Criticism Applied to the New Testament*, second edition, Oxford: The Clarendon Press, 1872.
- Hannah, Darrell D.: *The Text of I Corinthians In the Writings of Origen*, Atlanta: Scholars Press, 1997.
- Hartog, Paul: *Polycarp and the New Testament: the Occasion, Rhetoric, Theme, and Unity of the Epistle to the Philippians and its Allusions to New Testament Literature,* Tübingen: Mohr Siebeck, 2002.
- Hastings, James: *A Dictionary of Christ and the Gospels*, Edinburgh: T. & T. Clark, 1908.
- Herbermann, C. G.: *The Catholic Encyclopedia*, New York: Encyclopedia Press, 1908.

- Hill, Charles Evan: *From the Lost Teaching of Polycarp*, Tubingen: Mohr Siebeck, 2006.
- Holmes, Michael W. : "Reconstructing the Text of the New Testament," in David E. Aune, *The Blackwell Companion to the New Testament*, Chichester, U.K.; Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2010.
- ____ "The 'Majority Text Debate': New Form of an Old Issue," *Themelios* 8.2 (January, 1983), pp. 13-9.
- ____ Reviewed work(s): *Early Manuscripts and Modern Translations of the New Testament* by Philip W. Comfort, *The Biblical Archaeologist*, Vol. 56, No. 1, Celebrating and Examining W. F. Albright (Mar., 1993), pp. 48-9.
- ____ "Text and Transmission in the Second Century," in Robert B. Stewart, ed. *The Reliability of the New Testament: Bart Ehrman and Daniel Wallace in Dialogue*, Minneapolis: Fortress Press, 2011.
- ____ *From 'Original Text' to 'Initial Text': the Traditional Goal of New Testament Textual Criticism in Contemporary Discussion."*
- Hort, Fenton J. A.: *Two Dissertations*, Cambridge; London: Macmillan, 1876.

- Houghton, Hugh: *Augustine's Text of John: Patristic Citations and Latin Gospel Manuscripts*, Oxford: Oxford University Press, 2008.
- Hurtado, L. W.: "The New Testament in the Second Century: Text, Collections and Canon," in J. W. Childers and D. C. Parker, eds., *Transmission and Reception: New Testament Text-Critical and Exegetical Studies*, Piscataway, NJ: Georgias Press, 2006.
- Jongkind, Dirk: "The Text of the Pauline Corpus," in Stephen Westerholm, ed. *The Blackwell Companion to Paul*, Malden, MA, USA: Wiley-Blackwell, 2011
- Johnson, Luke T., *Contested Issues in Christian Origins and the New* Testament: Collected Essays, Leiden; Boston: Brill, 2013.
- Kannaday, Wayne C.: *Apologetic Discourse and the Scribal Tradition: Evidence of the Influence of Apologetic Interests on the Text of the Canonical Gospels*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2004.
- Kenyon, Frederic G.: *The Chester Beatty Biblical Papyri, Descriptions and Texts of Twelve Manuscripts on Papyrus of the Greek Bible. Fasciculus II, The Gospels and Acts* (*Text*), London, 1933.

- ____ *Handbook to the Textual Criticism of the New Testament*, London: Macmillan, 1901.
- ____ *The Text of the Greek Bible*, revised and augmented by A. W. Adams, London: 1975.
- Kirk, G. S.: *The Iliad: A Commentary*, Cambridge: Cambridge University Press, 1985.
- Klijn, F. J.: “In Search of the Original Text of Acts,” in L. E. Keck and J. L. Martyn, *Studies in Luke-Acts: Essays Presented in Honor of Paul Schubert*, Nashville: Abingdon, 1966.
- Koester, C. R.: *Hebrews: A new Translation with Introduction and Commentary*, New Haven, London: Yale University Press, 2008.
- Lake, Kirsopp: *The Text of the New Testament*, revised by Silva New, sixth edition, London: Rivingtons, 1928.
- M., F. J. : “Gospel, Gospels,” in Paul J. Achtemeier et al., eds. *Harper Collins Bible Dictionary*, revised edition, San Francisco: Harper San Francisco, 1996.
- Mack, Burton L.: *Who wrote the New Testament: the Making of the Christian Myth*, San Francisco: Harper-San Francisco, 1995.

- Magnes, Macarius: *Apocriticus,* tr. R. Joseph Hoffmann, *Porphyry's Against the Christians: The Literary Remains,* Amherst, NY: Prometheus Books, 1994.
- Marjanen, Antti and Luomanen, Petri: *A Companion to Second-century Christian Heretics,* Leiden: Brill, 2005.
- McDowell, Josh: *Evidence that Demands a Verdict*, Nashville: Thomas Nelson, 1979.
- McHardy, W. D.: "Disputed Readings in the Sinaitic Syriac Palimpsest," in *Journal of Theological Studies* xlv (1944), pp. 170-74.
- *McGuckin*, John Anthony: A-Z *of Patristic Theology* , p. London : SCM Press, 2005
- Metzger, Bruce: "Patristic Evidence and the Textual Criticism of the New Testament," in *New Testament Studies*, vol. 18, 1972-1973, pp. 379-400.
- ____ *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, second edition, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 2000.
- ____ *The Canon of the New Testament, Its Origin, Development, and Significance*, Oxford: Clarendon Press, 1997.

- ____ *Chapters in The History of New Testament Textual Criticism*, Grand Rapids: Eerdmans, 1963.
- Metzger, Bruce and Ehrman, Bart: *The Text of the New Testament, Its Transmission, Corruption and Restoration*, fourth edition, New York: Oxford University Press, 2005.
- Metzger, Bruce M. and Coogan, Michael D.: *The Oxford Companion to the Bible*, New York: Oxford University Press, 1993.
- Metzger, Bruce, Aland, Kurt; Black, Matthew; Martini, Carlo M.; and Wikgren, Allen: *The Greek New Testament*, New York: United Bible Societies, 1975.
- ____ *The Greek New Testament*, fourth revision edition, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1994.
- Milavec, Aaron: *The Didache: Text, Translation, Analysis, and Commentary*, Collegeville, MN: Liturgical Press, 2003.
- Montefiore, Hugh: *Credible Christianity: The Gospel in Contemporary Society*, London: Mowbray, 1993.
- Mounce, William D.: *Basics of Biblical Greek Grammar*, Grand Rapids, Mich.: Zondervan, 2003, 2nd edition

- Mullen, Roderic L.: *The New Testament Text of Cyril of Jerusalem*, Georgia: Scholars Press, 1997.
- Murphy, Todd J., *Pocket Dictionary for the Study of Biblical Hebrew*, Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 2003
- Nestle, Eberhard: *Introduction to the Textual Criticism of the Greek New Testament*, tr. William Edie, Edinburgh: Williams and Norgate, 1901.
- Nestle-Aland, Novum Testamentum Graece, 28, Stuttgart : Deutsche Bibelgesellschaft, 2013
- Norton, Andrews: *The Evidences of the Genuineness of the Gospels*, Boston: J. B. Russell, 1837.
- Orr, James: *New Testament Apocryphal Writings*, London: J.M. Dent; Philadelphia: J.B. Lippincott, 1903
- Osburn, Carroll D. : "Methodology in Identifying Patristic Citations in NT Textual Criticism," in *Novum Testamentum*, Volume 47, Number 4, pp. 313-43.
- ____ *The Text of the Apostolos in Epiphanius of Salamis*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2004.
- Parker, David C.: *The Living Text of the Gospels*, Cambridge: Cambridge University Press, 1997.

- Petersen, William L. : Review: "The Quest for the Original Text of the New Testament," by Philip Wesley Comfort, *Journal of Biblical Literature*, Vol. 113, No. 3 (Autumn, 1994), pp. 529-31.
- ____ "*John 8:11,* The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae," in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus*, Leiden; New York: Brill, 1997.
- ____ "Textual Traditions Examined: What the Text of the Apostolic Fathers tells us about the Text of the New Testament in the Second Century," in Andrew F. Gregory and Christopher M. Tuckett, eds. *The Reception of the New Testament in the Apostolic Fathers*, New York: Oxford University Press, 2005.
- ____ "The Diatessaron of Tatian," in Bart Ehrman and Michael Holmes," eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*.
- ____ "What Text Can New Testament Textual Criticism Ultimately Reach," in Barbara Aland and Joel Delobel, eds. *New Testament Textual Criticism, Exegesis, and Early Church History, A Discussion of Methods*, Netherlands: Peeters Publishers, 1994.

- ____ "The Genesis of the Gospels," in A. Denaux, ed. *New Testament Textual Criticism and Exegesis*, BETL 161, Leuven: Peeters and University of Leuven Press, 2002.
- Peterson, J. B.: "The Apostolic Fathers," in *The Catholic Encyclopedia*, New York: Robert Appleton Company, 1907.
- Petzer, J. H.: "Eclecticism and the Text of the New Testament," in Patrick J. Hartin and J. H. Petzer, eds. *Text and Interpretation: New Approaches in the Criticism of the New Testament*, Leiden: Brill, 1991.
- ____ "The Latin Version of the New Testament," in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*.

____ "The Papyri and New Testament Textual Criticism, Clarity or Confusion?" in J. H. Petzer and P. J. Hartin, eds. *A South African perspective on the New Testament: Essays by South African New Testament Scholars presented to Bruce Manning Metzger during his Visit to South Africa in 1985*, Leiden: Brill, 1986.

- Pickering, Wilbur N.: *The Identity of the New Testament Text*, Nashville: Thomas Nelson, 1977.

- Porter, Calvin L.: “Papyrus Bodmer XV (P75) and the Text of Codex Vaticanus,” in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 81, No. 4 (Dec., 1962), pp. 363-76.
- Price, James: *King James Onlyism: A New Sect*, Singapore: James D. Price Publisher, 2006.
- Price, Robert M.: Review: J. Ed. Komoszewski, M. James Sawyer, and Daniel B. Wallace, *Reinventing Jesus: What The Da Vinci Code and other Novel Speculations Don’t Tell You*, Grand Rapids: Kregel Publications, 2006.
- ____ *The Case Against The Case For Christ: A New Testament Scholar Refutes the Reverend Lee Strobel*, Cranford, N.J.: American Atheist Press, 2010.
- Prothero, Stephen: *Religious Literacy: What Every American Needs to Know—and Doesn’t*, New York: HarperCollins, 2008.
- Quispel, G.: “Marcion and the Text of the New Testament,” in *Vigiliae Christianae* 52, 1998, pp. 349-60.
- Racine, Jean-François: *The Text of Matthew in the Writings of Basil of Caesarea*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2004.

- Reynolds, L. D. and Wilson, N. G.: *Scribes and Scholars: A Guide to the Transmission of Greek and Latin Literature,* Oxford: Oxford University Press, 1974.
- Richardson, Cyril C.: *Early Christian Fathers*, New York: Simon and Schuster, 1995.
- Roberts, Alexander; Donaldson, James; and Cleveland, A.: *Ante-Nicene Fathers*, Coxe, NY: Christian Literature Publishing Co., 1885.
- Robertson, T.: *An Introduction to the Textual Criticism of the New Testament*, Nashville: Broadman Press, 1925.
- Robinson, James M.: *The Gospel of Jesus, In search of the Original Good News*, New York: HarperCollins, 2005.
- ____ *The Gospel of Jesus, A Historical search for the original good news*, New York: HarperCollins, 2006.
- Robinson, Maurice A.: “The Case for Byzantine Priority,” in Maurice A. Robinson and William G. Pierpont, *The New Testament in the original Greek: Byzantine textform,* Southborough, MA: Chilton Book Pub., 2005.
- ____ Review: Philip W. Comfort and David P. Barrett, eds. *The Text of the Earliest New Testament Greek Man-*

*uscripts: A Corrected, Enlarged Edition of the Complete Text of the Earliest New Testament Manuscripts, TC: A Journal of Biblical Textual Criticism*; 2001, Vol. 6.

- Royse, James R.: “Scribal Tendencies in the Transmission of the Text,” in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*.
- Schnelle, Udo: *The History and Theology of the New Testament Writings*, Minneapolis: Fortress Press, 1998.
- Scrivener, Frederick: *A Plain Introduction to the Criticism of the New Testament for the Use of Biblical Studies*, third edition, Cambridge: Deighton, 1883.
- Silk, Michael: *Homer, the Iliad*, second edition, Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
- Soulen, Richard N. and Soulen, R. Kendall: *Handbook of Biblical Criticism*, third edition, Louisville: Westminster John Knox Press, 2001.
- Spong, John Shelby: *Why Christianity Must Change or Die: A Bishop Speaks to Believers In Exile. A New Reformation of the Church’s Faith and Practice*, New York: HarperSanFrancisco, 1998.

- Strobel, Lee: *The Case for Christ*, Grand Rapids: Zondervan, 1998.
- ____ *The Case for the Real Jesus: A Journalist Investigates Current Attacks on the Identity of Christ*, Grand Rapids: Zondervan, 2007.
- Suggs, M. Jack: "Eusebius' Text of John in the "Writings against Marcellus," in *Journal of Biblical Literature*, Vol. 75, No. 2 (Jun., 1956), pp. 137-42.
- ____ "The Eusebian Text of Matthew," in *Novum Testamentum*, Vol. 1, Fasc. 4 (Oct., 1956), pp. 233-45.
- Taylor, Vincent: *The Text of the New Testament, a Short Introduction*, London: Macmillan, 1961.
- Titus, Eric Lane: *The Motivation of Changes Made in the New Testament Text by Justin Martyr and Clement of Alexandria, A Study in the Origin of New Testament Variation,* Chicago: [s.n.], 1945.
- Tixeront, Joseph: *A Handbook of Patrology*, St. Louis: B. Herder book Co., 1920.
- Torrey, Charles Cutler: *The Jewish Foundation of Islam*, New York: KTAV Pub. House, 1967.

- Trobisch, David: *A User's Guide to the Nestle-Aland 28 Greek New Testament*, Atlanta : Society of Biblical Literature, 2013.
- Vincent, Marvin R.: *A History of the Textual Criticism of the New Testament*, New York: Macmillan Company, 1899.
- Vorster, W. S.: "Through the Eyes of a Historian," in Patrick J. Hartin and J. H. Petzer, *Text and Interpretation: New Approaches in the criticism of the New Testament*, Leiden: Brill, 1991.
- Wachtel, Klaus and Holmes, Michael W. eds. *The textual history of the Greek New Testament: changing views in contemporary research*, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011.
- Waite, Charles B.: *History of the Christian Religion to the Year Two-Hundred,* Chicago: C.V. Waite, 1881.
- Wallace, Daniel B.: "The Majority-Text Theory: History, Methods and Critique," in *Journal of the Evangelical Theological Society*, vol. 37, 1994, pp. 185-215.
- ____ "The Original New Testament Has Been Corrupted by Copyists so Badly that it Can't be Recovered,"

in Darrell L. Bock and Daniel B. Wallace, Dethroning Jesus: Exposing Popular Culture's Quest to Unseat the Biblical Christ, Nashville: Thomas Nelson, 2007.

- ____ Did the Original New Testament Manuscripts Still Exist in the Second Century?
- ____ Errors in the Greek Text Behind Modern Translations? The Cases of Matthew 1:7, 10 and Luke 23:45.
- ____ "Has the New Testament text been Hopelessly corrupted?" in Steven B. Cowan, Terry L. Wilder, eds. , In Defense of the Bible: a comprehensive apologetic for the authority of scripture , Nashville, TN: Broadman & Holman Publishing Group, 2013.
- ____ Inspiration, Preservation, and New Testament Textual Criticism.
- ____ Revisiting the Corruption of the New Testament: Manuscript, Patristic, and Apocryphal Evidence, Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2011.
- ____ The Majority Text and the Original Text: Are They Identical?
- ____ The Synoptic Problem an*d Inspiration: A Response*.

- ____ *The Synoptic Problem*.
- ____ “Reconsidering ‘The Story of Jesus and the Adulteress Reconsidered,’” in *New Testament Studies*, Volume 39, Number 2, April 1993, pp. 260-69.
- Westcott, Brooke Foss and Hort, Fenton John Anthony: *The New Testament in the Original Greek*, New York: Harper & brothers, 1881.
- White, James R.: *The King James Only Controversy: Can You Trust the Modern Translations?,* second edition, Minneapolis: Bethany House, 2009.
- Whitney, S. W.: The Revisers’ Greek Text: A Critical Examination of Certain Readings, Textual and Marginal,” in *The Original Greek of the New Testament,* Boston: Silver, Burdett, 1892.
- Willker, Wieland: *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Mark*, 2/8, online version.
- Wilson, Robert: “Coptic and the Neutestamentler,” in Rodolphe Kasser, Søren Giversen, and Martin Krause, eds., *Coptology, Past, Present, and Future: Studies in Honour of Rodolphe Kasser*, Leuven: Peeters Publishers, 1994.

- Wisse, Frederik: "The Coptic Versions of the New Testament," in Bart Ehrman and Michael Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*.
- ____ "The Nature and Purpose of Redactional Changes in Early Christian Texts: The Canonical Gospels," in William L. Petersen, ed. *Gospel Traditions in the Second Century: Origins, Recensions, Text, and Transmission*.
- Young, Frances Margaret, Mitchell, Margaret Mary and Bowie, K. Scott eds. *The Cambridge History of Christianity, Origins to Constantine*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2006, p. 126.
- Zuntz, Günther: *The Text of the Epistles*, London: Oxford University Press, 1953.

## فهرس الموضوعات